الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

151257

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

التأثيرات الخارجية على الديانة الوثنية المغاربية القديمة

إعداد الطالبة:
بن عريوة شافية

إشراف الأستاذ :
د.عبد المالك سلاطنية

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مراد زرارقة	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
عبد المالك سلاطنية	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
سليم سعايدي	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية :2015/2014م – 1436/1435هـ

صلوا على خير البشر

وخاتم الرسل حبيبنا وقدوتنا وسيدنا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

شكر و عرفان

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"

قال ﷺ: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه"

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ووفقني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

"إن الكلمة من الحلو تزرع فتكون لها جذور"

إنه من الواجب الأخلاقي أن نوفي حقه، وإنه من الأخلاق النبيلة أن نحيي فضائله: الأستاذ الدكتور المشرف "**الدكتور عبد المالك سلاطنية**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه السديدة والتي كانت عونا لنا في إنجاز هذا البحث. ونسأل الله عز وجل أن يحفظه وأن يجزيه خير الجزاء وأن يرزقه من العلم النافع والرزق الحلال.

ولا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الكرام بالجامعة أخص بالذكر: الأستاذ الفاضل: "**مراد زرارقة**"، والأستاذ "**غربي الحواس**" على تواضعه الذي أغدق علينا من علمه على ما قدموه لنا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل موظفي مكتبة دار الثقافة "**بصرارنة**"

الذين زودونا بالكتب اللازمة لإنجاز هذه المذكرة. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة جامعة منتوري قسنطينة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كافة من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي ذليل ما واجهني من صعوبات.

إهداء

بدأت شمس الجامعة تميل إلى الغروب تاركة أثرها في القلوب فجعلتنا نحمل الأوراق والأقلام في آخر اللحظات لنكتب أغلى وأجمل الإهداءات

إلى من علمتني معنى العصامية في الحياة، والمسؤولية في العمل، الى من علمني الصمود دون فقدان الأمل، إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب،

أبي الغالي.

الى درتي الثمينة، وجوهرة قلبي الغالية، الى كل شيء بالنسبة لي في الوجود، الى من دعت لي بظهر الغيب حتى وفقت، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى التي زرعتني بذرة واهية، لتسقيني بدموع عينيها، وتحييني بعبير أنفاسها لترعاني بدقائق عمرها حتى أزهر أمام صبرها أهدي هذه الثمرة الأولى إلى القلب الناصع، أمـــي الحبيبة.

الى من كانوا لي سندا مكينا وخير معين، الى من قاسمتهم الوقت والجهد، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة ،والنفوس الصافية إلى رياحين حياتي إخوتي حفظهم الله، إلى أختي الغالية فوزية"فوفة" و زوجها و إلى الدرر الغالية شهد هبة الله ومحمد(لولو).

الى أعز الناس والأغلى من الماس إلى القلب الطيب أخي محمد أمين و خطيبته إيمان.

الى توائم روحي وقرة عيني أختي خولة.

إلى أختي الصغيرة آية.

إلى من فارقنا جسده وبقيت روحه ترافقنا عمي "إبراهيم" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى رفيقة دربي والعزيزة على قلبي حنونة إلى صديقتي الغالية رزيقة

الى من عشت معهن أيام دراستي وكنا لي خير أنيس وجليس إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي

الى من تعلقت بهم ،و أنست لهم، واستفدت منهم، الى المتألقة منيرة والمتميزة ربيعة(بيبا)،والجميلة إيمان،إلى الهادئة سارة والمخلصة آمنة، والطيبة سارة، والحلوة سامية،و كاميليا ،آية،أسماء.....،إلى كل الأصدقاء الذين يذكرهم قلبي ولم يكتبهم قلمي إلى زملائي في الدراسة فارس، عبد الباسط،.....

إلى كل أساتذة التاريخ إلى الأسرة الجامعية ،أهدي ثمرة عملي هذا.

مقدمة

لا طالما كان الدين فطرة الانسان التي جُبِلَ عليها، خاصة إنه كائن تميز عن غيره من المخلوقات بالعقل، ولعل حاجته الجامحة للاعتقاد والتدين جعلته يقدس ويؤله كل ما يدور حوله من ظواهر طبيعية تثير فزعه وكذا غيبية تحير فكره أو كائنات حية تخيفه وترهبه، ولكنه تطور من هذه الحالة الساذجة إلى تأليه البشر وكذا صنع تماثيل ونصب لعبادتها وكل هذه العبادات تدخل ضمن ما يعرف بعبادة الوثن.

وفي موضوعنا هذا نخص بالذكر الإنسان المغاربي القديم الذي عاش في بيئة متنوعة الظواهر والتضاريس والتي كانت بمثابة الأساس المتين الذي بنى عليه معتقداته وصاغ منه طقوساً وشعائر رافقت حياته، وكل هذه الأفكار ولدت ما عرف بالتضامن القبلي والإقليمي، كذلك لم يقتصر الإنتاج الفكري الديني على المحلية فقط بل تجاوزها إلى التأثر بمختلف الحضارات الخارجية، التي تعاقبت على المغرب القديم واتخذت منه محطات تاريخية وهذا ما ولد لنا التأثير والتأثر الديني.

ولعل سبب اختياري لهذا الموضوع يعود إلى الرغبة في معرفة طريقة تفكير الإنسان المغاربي القديم، خاصة من خلال مخلفاته الأثرية وكذا الرسومات والنقوش التي تزرع فينا حب التطلع والبحث فيها ومحاولة إعطاء صورة عن بعض العبادات الوافدة، سواء من الحضارات المجاورة كالحضارة المصرية أو الخارجية كالفينيقيين واليونان وكذلك المستعمر الروماني.

و أهمية هذا الموضوع كانت دافع لاختياره أو معالجته فإلى أي مدى يمكن اعتبار أن الدين احتل مكانة كبيرة في حياة الإنسان المغاربي القديم وهل يمكن اعتبار أن جغرافية المغرب القديم لها الأثر الكبير في تطور هذا الفكر والمعتقدات المحلية السائدة او ذلك يعود إلى العلاقات الخارجية مع مختلف الأُطر الحضارية سواءً المجاورة أو الوافدة للمنطقة سلمياً أو عن طريق القوة ؟.

ففيما تمثلت بوادر ظهور المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم؟ وماهي أبرز الصور التي تجسدت فيها؟ وهل كانت هذه العبادات متنوعة أم اقتصرت على مجال واحد؟ وهل كان لتنقل الإنسان المغاربي القديم دور في التأثر بالحضارات المجاورة؟ وفيما تمثلت الإسهامات التي أبدتها الحضارات التي تعاقبت على بلاد المغرب القديم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات والاستفسارات قسمتُ بحثي هذا إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

حيث تناولت في الفصل التمهيدي جغرافية المغرب القديم وأصل سكانه، فعرضت الموقع الجغرافي حسب المصادر الكلاسيكية وكذا تضاريس بلاد المغرب والمناخ الذي ساده ثم عالجت إطاره المكاني وبعد ذلك تطرقت إلى أصل السكان والتسمية.

أما الفصل الأول فقد خصصته لملامح العبادات الأولى في بلاد المغرب القديم، وتناولت فيه التعريف بالدين من حيث اللغة والاصطلاح، وظهور الدين في بلاد المغرب القديم ثم ذكرت بوادر ظهور المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم، أما في المبحث الثاني فتطرقت فيه للسحر في بلاد المغرب القديم فعالجت فيه التعريف بالسحر ومنطق السحر والطقوس الدينية والجنائزية.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه العبادات المحلية التي سادت المغرب القديم، فعالجت في المبحث الأول عبادة قوى الطبيعة والتي تجسدت في عبادة الحجارة، وعبادة الكهوف، والمغارات، وعبادة الجبال والينابيع، والأودية والأشجار، كذلك عبادة الكواكب كالشمس والقمر والنجوم أما المبحث الثاني فقد خصصته لعبادة الحيوانات والمتمثلة في عبادة الكبش، والثور، والثعابين، كذلك عبادة الأسماك والقردة والأسد وينفرد المبحث الثالث بعبادة الإنس والجن والذي عالجت فيه عبادة الملوك وعبادة الأسلاف وكذا عبادة الجن.

و نظرا للانفتاح المغاربي على الشعوب الأخرى و تأثرهم بدياناتهم المختلفة ،كانت علاقاتهم الأولى بالفينيقيين و المصريين كحضارة مجاورة، و هذا ما عالجته في الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان التأثيرات الدينية الخارجية من خلال الفينيقيين و المصريين، فتطرقت في المبحث الأول للديانة الفينيقية وتأثيراتها في المغرب القديم، واحتوى هذا المبحث على التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم، كذلك علاقة الفينيقيين بالمغاربة وأهم التأثيرات الدينية بين الفينيقيين ،والتي تمثله بدورها في كل من الإله بعل حمون والإلهة تانيت ومعبودات أخرى ،أما المبحث الثاني والذي خصصته للتأثيرات المصرية في المعتقدات المغاربية، وعالجت فيه بداية العلاقات الليبية المصرية من حيث المعتقدات ثم تناولت التأثير الديني المصري في المغرب القديم ،وتضمن كل من الإله آمون والإلهة نت كذلك الإله أوزوريس ،ثم عالجت التأثير المغاربي في مصر والذي تجسد في كل من الإلهة نيت والإله أوزوريس والإله أش.

أما الفصل الرابع لقد تناولت فيه التأثيرات الدينية المغاربية القديمة من خلال الرومان والإغريق ،فكان المبحث الأول بعنوان التأثيرات الدينية بين الإغريق والمغاربة القدامى، حيث احتوى على بداية العلاقات بين الإغريق وبلاد المغرب القديم، ثم تطرقت للتأثيرات الدينية للإغريق على بلاد المغرب القديم ،وتمثلت في كل من الإله زوس والإلهة أثينا والإله أبولون، أما التأثير الليبي على الإغريق فلقد تجسد في كل من الإله آمون والإله بوسيدون، و لقد انفرد المبحث الثاني بالتأثيرات الدينية للرومان والمغاربة القدامى ،ولقد احتوى على بداية العلاقات الرومانية الليبية ثم عالجتُ فيه التأثيرات الدينية للرومان على الليبيين والمتمثلة في الإله جوبيتر والإله مارس وكذلك عبادة الإمبراطور، أما التأثيرات الدينية الليبية على الرومان فقد كانت من خلال الإله ساتورن والإلهة كاليستيس.

ولقد ختمت بحثي هذا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع وقائمة من المصادر والمراجع كانت الأساس الذي استخلصت منه معلومات هذا الموضوع.

أما المنهج الذي اعتمدته لدراسة هذا الموضوع على مستوى كل فصول هذه الدراسة مناهج معروفة في حقل الدراسات التاريخية وهي:

المنهج التاريخي الوصفي: فقد اعتمدته في استعراض ووصف مختلف الأحداث وذلك حسب تسلسلها الزمني كذلك وصف ظاهرة العبادات السائدة في المغرب وكذا مختلف الآلهة التي عبدت.

أما المنهج التحليلي: فقد استخدمته في معظم فصول البحث ولقد كان حضوره في الفصلين الثالث والرابع مركزًا وذلك لتحليل أصل الألهة، خاصة لوجود كتابات متناقضة وأفكار متضاربة في مختلف المصادر والكتابات التاريخية.

وفيما يخص المادة المعرفية التي استقيت منها معلومات هذا الموضوع جملة من المصادر والمراجع التي تناولت مختلف تفاصيل هذا البحث بثراء، حيث اعتمدت على تاريخ هيرودوت Hérodote في العديد من أجزائه كذلك كتابات بلين الأكبر Pline l'ancien وستيفان غزال Stéphan Gsell وأما المراجع فأهمها محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، شارل أندري جوليان Charles-André julien في تاريخ إفريقيا الشمالية، ومحمد الصغير غانم في المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم كذلك كتاب بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم ،وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية. أما الصعوبات التي واجهتني في إعداد بحثي هذا هي: تداخل وتشابك المعلومات حيث واجهت صعوبة في تحليلها كذلك تضارب المعلومات وتناقضها من مصدر للأخر مما ولد لدي الشك في صحتها، كما أن موضوع البحث واسع الأفكار مما صعب علينا الانتقاء الجيد لعناصر الموضوع.

الفصل التمهيدي

جغرافية المغرب القديم وأصل سكانه

المبحث الأول: الإطار الجغرافي:

المطلب الأول: الإطار الجغرافي حسب بعض المصادر الكلاسيكية:

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم:

المبحث الثاني: الإطار المكاني :

المبحث الثالث: أصل التسمية والسكان:

المبحث الأول: الإطار الجغرافي:

المطلب الأول: الإطار الجغرافي حسب بعض المصادر الكلاسيكية:

لقد شهدت الخارطة السياسية للمغرب القديم تغيرات مختلفة في العديد من المرات وذلك في المصادر الإغريقية والرومانية فكانت تضيق أو تتسع وفقا لتحركات القبائل المحلية التي كانت مواطن انتشارها تمثل حدود المغرب القديم.

1-الإطار الجغرافي حسب بعض المصادر الكتابية الإغريقية:

أ-جغرافية المغرب حسب هيرودتس[1](Herodotus):

تعد (لوبه) القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا، تمتدغرب [3]. تتخللها المسطحات المائية القديمة (soleis)مصر إلى رأس سولويس[2]، المعروفة بخليج السرت الكبير[4] وبحيرة التريتونيس[5] وأعمدة هرقل[6].

---

[1]- هيرودوتس : أشهر مؤرخ إغريقي، ولد ب هاليكارناسوس حوالي 484 ق.م، إستقر بأثينا، وضع مؤلفاته هناك ومات حوالي 424 ق.م، بلقب بأب التاريخ، وكانت قورينا بليبيا هي آخر المحطات رحلة هيرودوت ومنها عاد إلى موطنه، ولقد خصص حيزا كبيرا من مؤلفه التواريخ (histoires) لبلاد المغرب (ليبيا) خاصة في كتابه الثاني والرابع وهو من أبرز الكلاسيكيين، أنظر: علي فهمي خشيم، **نصوص ليبية**، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975، ص6.

[2]- رأس سولويس : يقع جنوب طنجة على المحيط الأطلسي، أنظر: سيف الدين الكاتب وآخرون، **أطلس التاريخ القديم**، ط4، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص102.

[3] -Hérodote, Histoires, Tome :IV, Trad. Par : PIERRE HENRI LARCHER, librairie maspero, 1980. P261.

[4]-خليج السرت الكبير:يقع على سواحل ليبيا الحالية،أنظر: سيف الدين الكاتب وآخرون، المرجع السابق، ص102.

[5]- بحيرة التريتونيس : تعرف حاليا بشط الجريد التونسي، أنظر: المرجع نفسه، ص102.

[6]- أعمدة هرقل : هو البرزخ الواقع بين إسبانيا والمغرب الأقصى وهو المدخل الطبيعي الوحيد للبحر الأبيض المتوسط، وعرف بهذا الإسم قديما عند الكتاب الغربيين ولقد عرف عند العرب " ببحر الزقاق" إجتازه طارق بن زياد سنة 711م لفتح الأندلس فحمل إسمه بعد ذلك، أنظر: شكيب أرسلان، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر المتوسط**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص45.

أما حدود (لوبه) إذا اتجهنا جنوبا فهي أوسع حيث تنتشر فيها الحيوانات المفترسة، ثم تشكل منطقة صحراوية بمحاذاة الأطلس[1] الصحراوي.

ب-جغرافية المغرب القديم حسب إسترابون[2] (Strabon):

قدم إسترابون وصفا لجغرافية (لوبه) في كتاب السابع عشر على النحو الآتي[3].....الواقع أن مساحة لوبه أوسع بكثير مما ورد في المصادر السابقة، إذ تمتد بين الإسكندرية شمالا وميروى عاصمة أثيوبيا جنوبا على امتدادها 10.000 ستاد[4]، حيث تقع على حدود المنطقة المحرقة، وبين الأرض المأهولة،.....ونستطيع حساب مسافة 300 ستاد، وبذلك نقدر أقصى امتداد جغرافي طوليا للوبة بحوالي 13.000 ستاد، ومع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة[5]،.....

كما واصل إسترابون تحديد منطقة لوبة ولكن وفق طبيعة المناخ الذي كان سائدا فذكر ما يلي:

---

[1] -Sthéphane gsell, texte relatifs à l'histoire de l'afrique du nord (HERODOTE), Alger, 1915, P241.

[2]- إسترابون: ولد في حوالي 63ق.م، من أصول رومانية وهو من أبرز الجغرافيين القدامى، واصل تعليمه بروما حوالي سنة 44ق.م، كان من أبرز الجغرافيين، الذين حددوا الإطار المكاني لبلاد لوبه.أنظر: علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص58.

[3] -Strabon, Géographie de strabon, Tome I, La libey, Trad per : Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1881, P1.

[4]- ستاد: هي وحدة قياس إغريقية، ويقدر ستاد واحد بحوالي 177.6 متر.أنظر: -Hérodote,OP-Cit, P263.

[5] -strabon, OP-Cit, p1.

إن لوبه تأتي بعد آسيا في مساحتها، وتأخذ شكل مثلث قائم الزاوية، وتنقسم إلى ثلاث مناطق وهي:

- **المنطقة الأولى:** تمتد على طول بحرنا، وهي خصبة، وتتاخم الحدود القرطاجية إلى غاية موريطانيا وأعمدة هرقل.

- **المنطقة الثانية:** تمتد على طول المحيط، وهي أقل خصوبة من الاولى.

- **المنطقة الثالثة:** هي منطقة مشتركة بين المنطقة الخصبة والمنطقة الصحراوية، وهي لا تنبت سوى نبات السلفيوم[1]،ويعرف بالذهب الأخضر[2].

---

[1]- السلفيوم: يطلق عليه إسم الذهب الأخضر، واتخذ رمزا لقورينا، كما نقش على نقودها التي أصدرت في مختلف العهود، ومن الصعب تحديده كنبات ويمكن القول أنه من عائلة الجزرية، ويصف على أنه نبات ذو جذر غليظ وساق الفيونكا وورقه كورق الكرافس أو الكزبرة، ينظر: علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص ص 93-95 كما أنه نبات طبيعي شهير استغله الليبيون والوافدون لخصائصه الكثيرة للمزيد أنظر: Hérodote, OP-Cit, P169. -

2 – Strobon, OP-Cit, P2.

2-الإطار المكاني حسب بعض المصادر الكتابية اللاتينية:

أ-جغرافية المغرب القديم حسب بلينوس الكبير[1](Leptis plinus):

وصف المؤرخ بلينوس الأكبر بلاد (نوبه) قائلا: هي المنطقة المحصورة بين الحدود الغربية لمصر حتى المحيط الأطلسي[2]، وبها خليج السرت والتريتونيس وأعمدة هرقل[3].

ب-جغرافية المغرب القديم حسب سالوستيوس[4] (Sallustius):

ذكر سالوستيوس بأن تحديد جغرافية إفريقيا سيكون مختصرا جدا، لندرة المعلومات التي وصلته وأورد قائلا: " تتميز إفريقيا بالحرارة الشديدة وبالصحاري، .....وتكون إفريقيا الجزء الثالث من العالم، إلا أن بعض الكتاب لا يعدون سوى قسمين هم آسيا وأوروبا

1- بلينوس الأكبر: يعرف ببلينوس الكبير أو القديم، ولد في غالبا حوالي 23 للميلاد ولقب بالقديم ليميز عن إبن أخيه بلينوس الصغير، كان ضابط من طبقة الفرسان بإفريقيا، مات مختنقا 79 ميلادي، أنظر: علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص76.

2 -Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Tome :V-L'afrique du nord, Trad par : Jehan Pesangos, Les belles lettres, Paris, 1980,P77.

3 -Ibid.p64.

4- سالوستيوس: من أشهر مؤرخي الإمبراطورية الرومانية، وهو غايوس كريسبوس سالوستيوس ولد حوالي 86ق.م، كتب مؤامرة كاتيلينا حوالي 42ق.م وحرب يوغرطة سنة 38ق.م، مات سنة 35 ق.م أنظر العربي عقون، **المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس، وكتابه حرب يوغرطة** ،ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص ص24-28.

ويلحقون أفريقيا بأوروبا، .....ويحدها من الغرب المضيق الذي يصل لبحرنا بالمحيط وفي قسمها الشرقي تمتد هضبة كاتاباتموس[1].

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم:

1-الموقع الجغرافي:

تحتل بلاد المغرب شمال غربي إفريقيا، محصورة بين غربي نهر النيل شرقا والبحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا، وهي المنطقة التي تقابل السواحل الجنوبية لدول جنوب غرب أوروبا ابتداء من البرتغال فإسبانيا على مضيق جبل طارق حتى بلاد اليونان في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط[2].

وهي تمتد بين 18 دائرتي عرض 18° و38° شمالا وخط الاستواء، وبين خطي طول 25° شرق خط غرينيتش والمار بمنتصف جزيرة كريت حيث ينطبق على الحدود الشرقية لليبيا الحالية و10° غرب غرينيتش والمار غرب مدينة لشبونة وينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب[3]، وهناك من يحدده بـ 17° غرب غرينيتش[4].

---

[1] -الوستيوس،حرب يوغرطة،تر:محمد الهادي حارش،ط1،منشورات دحلب،(د.ب)،1991،ص32.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص14.

[3]- محمد الهادي حارش، المرجع نفسه ص 15.

[4]- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص09.

وقد أعطاها هذا الموقع بعدا استراتيجيا فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وتشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكنها أن تكون حلقة ربط بين منطقتين[1].

أما الصحراء على شاسعتها فهي تندرج ضمن بلاد المغرب بما فيها الطاسيلي والهقار، أين تشكلت محطات الانتشار البشري الذي زحف شمالا للتعمير بلاد المغرب وذلك أثناء العصر الحجري الحديث والذي عرف فيها الإنسان أوج تقدمه في عصور ما قبل التاريخ (Nélothique)[2]، إنطلاقا من الصحراء.(أنظر الملحق1 ص 10).

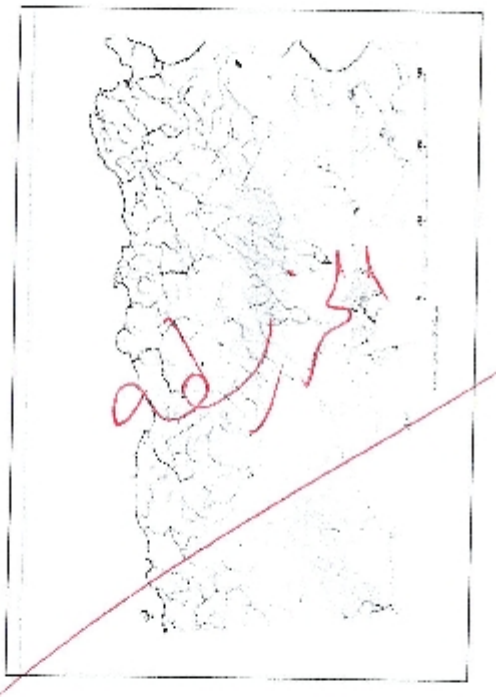

ملحق1: يمثل خريطة طبيعية لبلاد المغرب القديم:

نقلا عن و بتصرف: -Moderan(Y),L'etablissement territorial des vandales en Afrique,Art,Tra,10,2002,p89.

[1]- محمد الصغيرغانم ،المرجع السابق، ص9.

[2]- Stéphane.Gsel, H.A.A.N, Tome1, édition Osmabruck, 1972 P23.

لقد بدأت تعرف هذه المنطقة جفافا تدريجيا منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد وبدأ مع ذلك نزوح المجموعات البشرية نحو الشمال فرارا من الجنوب واستقر بعضا في مناطق محدودة من واحات الصحراء[1]، التي كانت تتوغل جنوبا حتى نهر النيجر، فإنها تلامس البحر المتوسط في الشمال، خاصة عند الساحل الليبي حول خليج سرت[2].

وبهذا الموقع تكون شديدة القرب من القارة الأوروبية إذ لا يفصلها شبه جزيرة إيبيريا سوى مضيق جبل طارق بـ 13 كم، كما لا تفصل سواحل برقة الليبية، جزيرة كريت اليونانية سوى مسافة ثلاثمئة كلم[3] ، وللإشارة فقط فإن مضيق جبل طارق كان يطلق عليه تسمية أعمدة هرقل.

من جهة أخرى تنفتح بلاد المغرب على المحيط الأطلسي الذي سهل تواصلها مع غرب وشمال أوروبا وكذلك مع سواحل إفريقيا الغربية، وإذا كانت الصحراء على شساعتها تبدو فاصلة لبلاد المغرب عن بقية القارة الإفريقية، إلا أنها شكلت قديما همزة وصل وطيدة خاصة أن ظروف المناخ والغطاء النباتي في القديم كانا مغايرين لظروف

---

[1] -Ch, A , Julien, Histoire de l'afrique blanches des origines à 1945, éditicn que sais-je ? Presse universitaire de France, Vendame, 1966,P12.

[2]- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 141.

[3]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 45.

الصحراء على أيامنا هذه، وإن وجود المجاري المائية وإن كانت جافة فهي دليل على أنها نالت حظ أوفر مما هي عليه الآن، وذلك يعود لدرجة الرطوبة كانت أكثر ارتفاعا[1].

2-تضاريس بلاد المغرب:

إن بلاد المغربية تبدو على شكل رباعي الأضلاع غير منتظم، حيث تحده من الشمال جبال ذات قمم مسننة، تعرف هذه الجبال بجبال الأطلس ويتجاوز إرتفاعها 2000م[2].

ويمكن تقسيم هذه الجبال إلى قسمين أو إلى سلسلتين من جبال، واحدة ساحلية والأخرى داخلية، حيث يتميز الأطلس الساحلي بامتداده وتواصله ما عدا في المنطقة الوسطى بين الريف ومنطقة القبائل، حيث تتميز بالهضاب والخلجان، أما المنطقة الداخلية، فتميزها جبال البيبان والونشريس، وتمتد بينهما السهول منها سهلي الشلف ومتيجة[3].

وتنقسم السهول في المنطقة الشمالية إلى:

---

[1]-محمد الصغير غانم،المرجع السابق،ص 13.

[2]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص13.

[3]- حسان حمد، **أطلس العالم الصحيح**،ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت 2000، ص ص129-131.

***السهول الساحلية:** تكون واسعة وممتدة في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى، وهي ضيقة ومتقطعة بالجبال في الساحل المتوسطي[1] وتتمثل أهمها في:

-سهول ليبيا الساحلية: أهمها سهول طرابلس وجمارة والبريقة ودرنة على خليج السرت[2].

وسهول الشرق الساحلية المتوسطية: وهي ضيقة ومتقطعة بالجبال في الشمال الشرقي مثل بنزرت وماطر، لكنها أكثر اتساعا في الشرق أهمها سهل الساحل[3]:

-سهول الشمال الساحلية المتوسطية: وهي وهران و متيجة وعنابة، وهي ضيقة ومتقطعة بالجبال.

-سهول الساحل الأطلسي: وهي الغرب وسبو ودوكالة والسوس[4]، أما من حيث التكوين فإن هذه السهول رسوبية خصبة أغنتها التربة التي نقلتها الأمطار من الجبال المحاذية ويعود تكوينها إلى الزمن الجيولوجي الرابع[5]، ونظرا للعوامل التكتونية التي طرأت على المنطقة: فللمغرب القديم الشكل المورفولوجي الخاص به، نظرا لموقعه المتعرض لتأثيرات البحر والصحراء، مما يؤكد قساوة المناخ القاري في معظم أراضيه.

---

[1] - *E.Albertini et autres , Afrique du nord française dans l'histoire, ED, Archot. Lyon (sans date), P28.*

[2] - يسري الجوهري، **جغرافية المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص10.

[3] - *.E.Albertini et autres,Op-cit,P29.*

[4] - محمد الصغيرغانم، المرجع السابق، ص10.

[5] - محمد سيد نصر ونيكولا زيادة، **أطلس العالم**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، من ص61-63.

*أما السهول الداخلية: فتنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا من السهول الساحلية أهمها:

سهل غار الدماء وباجة أو سهل الدخلة في الشمال الشرقي حيث يلتقي واد مجردة بواد ملاق[1].

سهول تلمسان: السرسر أو تيارت، سيدي بلعباس وعين بسام وقسنطينة في الوسط ويمتد هذا السهل من سطيف إلى سوق أهراس.

- سهول فاس، مكناس، مراكش وملوية العليا والسفلى بغرب بلاد المغرب [2].

فالسهول إذن تحتل طول الشريط الساحلي المغاربي فنجدها تمتد من السهول الشرقية بتونس إلى السهول العليا الجزائرية، وسهل مجردة وكذا السهول الغربية بالمغرب الأقصى[3].

ورغم تعدد وتنوع هذه السهول، فالمرتفعات تبقى هي الغالبة على البلاد المغاربية: فمتوسط الارتفاع في الجزائر 900م و800م في المغرب، رغم وجود أعلى المرتفعات في المغرب، أما تضاريس تونس فهي أكثر بساطة فمتوسط الارتفاع لا يتجاوز 300م[4].

---

[1] -*Stéphane.Gsell, H.A.A.N, Tome1, OP-CIT, P19.*

[2] -*Ibid, P19.*

[3]- محمد الهادي الحارش، المرجع السابق، ص14.

[4]- محمد الهادي حارش،المرجع نفسه، ص14.

أما الهضاب فهي تختلف من حيث ارتفاعها واتساعها وتكوينها[1].

ففي الشرق تمتد السباسب العليا والسفلى من جبال الظهرة منحدرة في اتجاه الشرق لتتواصل بسهل الساحل[1].

أما في الوسط تمتد الهضاب العليا محصورة بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي بمتوسط ارتفاع 1000م، وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على مسافة 800 كيلومتر، وتنقسم إلى غربية واسعة وشرقية ضيقة وتتميز بوجود بحيرات مالحة تعرف بالشطوط مثل الشط الشرقي والغربي وشط الحضنة[2].

وفي الغرب نميز " هضبة المزيتة[3] المراكشية"[4]، كما نميز هضبة حوز مراكش وتادلة والهضبة الشرقية التي تعتبر امتداد للهضاب العليا في الجزائر والتي يصل متوسط ارتفاعها إلى 1000متر ،وهي محصورة بين سلسلتين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي[5].

---

[1] محمد الصغيرغانم ، المرجع السابق، ص11.

[2] – *E.Albertini et autres,op–cit,P29.*

[3]– هضبة المزيتة: وهي تنحصر بين جبال الأطلس الأوسط والساحل الأطلسي جنوب نهر سبو، وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع إلى 1600متر ، أنظر: *–E.Albertini et autres,ibid ,P19.*

[4]– انزوكة محمد خميس، **جغرافية العالم العربي**، دار المعرفة الجامعية، ط3، الإسكندرية، 2006، ص45.

[5] *–E.Albertini et autres,op cit,p 29.*

القسم الجنوبي فتشغله الصحراء التي تمتد من ليبيا شرقا إلى المغرب أقصى وموريطانيا غربا ،وهي عبارة عن هضبة كبرى تغطي سطحها الكثبان الرملية والحصى، تضم كتلا جبلية بركانية تكونت خلال الزمن الجيولوجي الاول " الهقار" و" التبستي" " العوينات"[1]، وتكثر فيها الأحواض المنخفضة مثل حوض فزان في ليبيا وحوض بسكرة بالجزائر ، وتاودين في شرق وجنوب موريطانيا كما تنتشر فيها الواحات مثل واحة جعبوب وأوجلة وغدامس في ليبيا وتقرت وغرداية وورقلة وعين صالح في الجزائر وتافيلالت في المغرب الأقصى[2].(أنظر الملحق2 ص17).

وتضم الصحراء عددا من الاودية الجافة التي كانت تجري خلال عصر البليوسين[3] منها ليبيا وادي الفارغ ووادي الشاطيء ووادي الحفرة والآجال، ثم وادي زيغ وتماسيت في الجزائر[4].

---

[1]- يقع جبل العوينات على الحدود مع مصر والسودان، ويوجد تبستي في جزءه الأصغر بليبيا على الحدود تشاد، أنظر ، **الأطلس العالمي**، المعهد الفربوي الوطني: الجزائر (ب.ت) ص300.

[2]- الزوكة محمد خميس، المرجع السابق، ص46.

[3]- البليوسين: يصنف في الدهر الكينوزي Cainozoic ERA أو دهر الحياة الحديثة وهو العصر الجيولوجي الثالث في هذا الدهر ولقد بدأ قبل أحد عشر مليون سنة ودام عشر ملايين سنة أنظر: عبد اللطيف محمود البرغوثي، **التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، جزء1، تامنغاست، طرابلس، 1967، ص296.

[4]- الجوهري يسري، المرجع السابق، ص25.

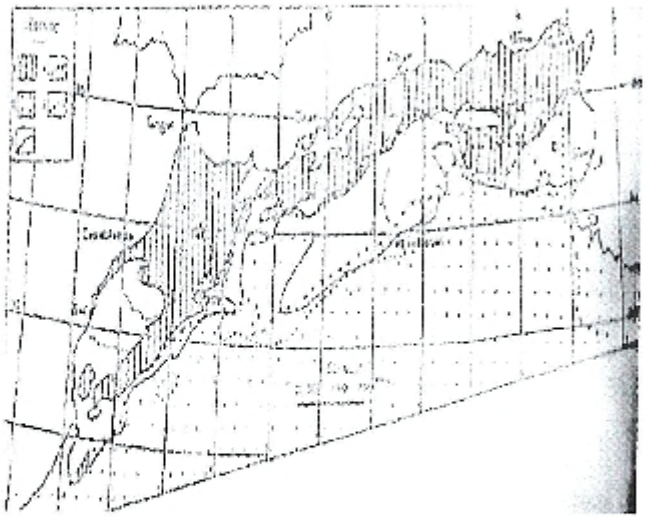

مفتاح الخريطة :

مناطق كثيفة التساقط

مناطق متوسطةالتساقط

مناطق قليلة التساقط

ملحق 3: يمثل خارطة توزيع المناطق التضا ريسية في بلاد المغرب:

تبين هذه الخارطة التنوع التضاريسي لليبيا القديمة حيث نشاهد الطابع الصحراوي الجاف الغالب على المنطقة اضافة الى

زيادة تساقط الامطاركلما اتجهنا نحو الشمال و هو ما انعكس على الغطاء النباتي

نقلا عن و بالتصرف:

-Charles-André julien, Histoire de l afrique du nord des origines à La conquele arabeTome1 1°édition(1951) bibliothèque h storique, édition payotparis1965,p11

3-المناخ:

إن النظر إلى خريطة المغرب القديم الطبيعية وما حولها يمكننا استخلاص العوامل المؤثرة في مناخها وهي الموقع الفلكي والجغرافي، كذلك التضاريس في جبال الشمال وامتداد الصحراء في الجنوب، اختلاف مراكز الضغط الجوي، وإثر الرياح الدائمة[1].

[1]- الأطلس العالمي، المرجع السابق، ص ص73،77 .

كما عرف مناخ شمال إفريقيا تغيرات عديدة منذ أقدم العصور، ويمكن تمييز مرحلتين لتلك التحولات بالمنطقة خلال العشرين ألف سنة الأخيرة قبل الميلاد، وهي تمثل المرحلة الأخيرة من جليد قورم، ففي الحقبة الأولى منه والتي تمتد بين 20 ألف سنة إلى 10 ألف سنة ق.م ميزها مناخ رطب شبيه بالمناخ الاستوائي أو بمناخ السافانا وفق آراء أخرى[1]، ولقد استمر هذا المناخ سائدا إلى ما بين الألفية السادسة والخامسة ق.م[2].

فالفروق المناخية بين الشمال والجنوب أدت إلى زيادة التساقط بالاتجاه شمالا نحو المناطق الساحلية عموما ويتناقص بالاتجاه نحو الداخل ليسود المناخ القاري[3].

أما في الجنوب يزداد المناخ تطرفا لانعدام المسطحات المائية والغطاء النباتي إذ يعتبر الجفاف أهم ظواهر الصحراء لأنه هو الذي أنتجها[4].

ولعل أهم ما يميز الاختلاف في الحرارة والتساقط كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب انعكس ذلك على الحياة النباتية والحيوانية، حيث يسود المناخ المتوسطي المنطقة الممتدة من البحر إلى السفوح الجنوبية للأطلس التلي ويتميز بفصلين مختلفين،

---

[1]- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر والبلدان المغرب العربي في العصور القديمة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2001، ص28.

[2] -*Dué andria, Renzo Rossi, Atlas de l'histoire de l'homme (Premiers Villages , Premières Cultures « la révolution néolitique », D. Halter, Paris,1994, P34.*

[3]- حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، المطبعة العربي، الجزائر، 1968، ص89.

[4]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص91.

صيف حار وجاف وشتاء دافء وممطر تقل أمطاره بالاتجاه من الغرب إلى الشرق وبالابتعاد عن البحر[1]، ثم تليه منطقة شبه جافة تشمل السهول والهضاب الداخلية جنوب الأطلس التلي، يسودها مناخ انتقالي بين المتوسطي في الشمال والصحراوي جنوبها، تميزه حرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاءا، وكمية أمطار قليلة تتراوح بين 200 إلى 400 ملم، وهي غير منتظمة وشديدة التذبذب بين سنة وأخرى[2].

أما في الصحراء كانت الأمطار نادرة ولمنها حين تهطل تكون على شكل وابل يكفي ليملئ الأودية الكاذبة وتفيض فتدمر ما حولها[3].

وبالتالي يمكن القول أن المناخ الذي ساد بلاد المغرب القديم وكذا الموقع الاستراتيجي الذي احتله مكانه من أن يكون مركزا لتعاقب الحضارات والتي كانت لها الدور الفاعل في التغيرات الجذرية الطارئة عليه.

المبحث الثاني: الإطار المكاني :

إن التفاعل الحضاري لبلاد المغرب القديم مع جيرانه تم بقرون عديدة وذلك الأثيوبيون جنوبا والمصريين شرقا ،وذلك قبل استفحال فترة الجفاف التي قطعت سبل

---

[1]- الزوكة محمد خميس، المرجع السابق، ص91.

[2]- الزوكة محمد خميس ،المرجع نفسه، ص 91.

[3] -Stéphane. Gsell, OP. CIT, PP, 90-92.

التواصل بين شعوب المنطقة[1].

أما بالنسبة للاتصالات بحرا فخلافا للمنطقة الشرقية للبحر المتوسط التي دخلت عصورا التاريخ مبهرا، فإن المنطقة الغربية التي تنتمي إليها بلاد المغرب قد تأخرت حوالي ألفي سنة[2].

وهكذا فقد كان انغلاق بلاد المغرب على المجتمعات الوافدة من البحر، قد أخر بداية الفترة التاريخية فيها بالنسبة إلى مثيلاتها في الشرق الأدنى وذلك بحلول البحارة الفينيقيين[3] في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد[4].

على الرغم من ذلك إلى أن بلاد المغرب وبتوسطها للعالم القديم جعلها مركزا لتهافت المستوطنين والغزاة على مر العصور وذلك خاصة بعد التطور الذي شهده النقل البحري، لقد شكلت سواحل المغرب، منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد محطات للتجار

1- محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص 13.

2- محمد الصغير غانم ، المرجع نفسه، ص183.

3- الفينيقيين: اختلفت المصادر في تحديد معنى كلمة فينيقي، فهي حسب البعض كلمة عربية، الفحل، أو المكرم، أو النبيل،وقد يختلف المعنى عن ذلك في اللغة الكنعانية، وبالتالي يصح الاعتقاد بأنها كلمة سامية مشتقة من لفظ: فينيقس أو فونكس، ويرى البعض الآخر أن أصل هذه الكلمة تحريف للفظ "Phenhu " المصري، أنظر : يوسف الحوراني، **لبنان في قيم التاريخية ' العهد الفينيقي**، دار المشرق للنشر، بيروت ،1992، ص111.

4- هشام صفدي، **أضواء جديدة على تاريخ المغرب**، مجلة الأصالة الدينية، الجزائر، ص99.

الفينيقيين للتبادل والاستراحة في طريقهم إلى شبه جزيرة إيبيريا وما وراء أعمدة هرقل لاستجلاب المعادن الثمينة[1].

وبلاد الإغريق حيث ضاقت بأهلها، كان ساحل بلاد المغرب القديم، مثل جنوب إيطاليا وجزيرة صقيلية، متنفسا للمهاجرين مثل جزر اليونان الفقيرة، فأسسوا مستوطنات إستعمروها لقرون عديدة تمثلت في مجموعة من الموانئ أسموها المدن الخمس[2] ،(Pelapolis)و التي كانت في الشمال الشرقي لليبيا[3].

وحين اشتد ساعد روما وقويت شوكتها لم تمنع بإخراج القرطاجيين من صقلية فحسب، بل سعت إلى تدمير قرطاجة، ليس لتنفيذ وصية كاتون (caton)[4]، بل لاحتلال البلاد والانتفاع بخيراتها[5].

---

[1]- محمد الصغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص56.

[2]- المدن الخمس : إقليم في شمال شرق ليبيا وبه آثار إغريقية والمدن هي (قورينا، شحات، أبوليتيا "سوسة"، طلميثة "بطوليماس"، يوهيسبريديس – برنيقي "بنغازي" وتوكره "المقورية"، انظر: جون رايت، **تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور**، تر، عبد الحفيظ ميزر وأحمد البيازوري، مكتبة النرجاني، طرابلس، ليبيا، 1993، من ص، 22-40.

[3]-محمد شفيق،**ثلاثة و ثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغين**،دار الفكر،طرابلس،1988،ص25.

[4]-كاتون Caton يلقب بكاتون الكبير(234-149ق.م)كاتب روماني معاصر لناغون من مشاهير الخطباء و رجال الدولة في روما،نشر عددا من الأعمال أهمها كتاب الفلاحة (De Agri Cultura) زار قرطاج في 153 ق.م و أعجب بازدهارها منذ ذلك إتخذ موقفا عدائيا،و كان يختم كل خطاب يلقيه في مجلس الشيوخ الروماني بعبارة الدمار لقرطاج (Delenda est karthago)،انظر: Martin(René),Recherches Sur Les agronomes Latins,Les Belles Lettors,Paris,1971,Chap.IV.

[5]-شكيب أرسلان، المرجع السابق،ص46.

ثم توارث الرومان الوندال ثم البزنطيين وليبق المغرب القديم مسرحا للحضارات إلى أن إنقسم بعد الإحتلال الأوروربي لتقوم فيها دول ذات كيان أصلي ومحلي.

المبحث الثالث: أصل التسمية والسكان:

لقد عنت المصادر الكتابية القديمة بالمجتمع، فلقد تناول هيرودوت الأقوام التي سكنت بلاد المغرب القديم في موضعين إثنين، ففي كتابه الثاني قال: "تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على طول امتداده على الجزء الواقع في أيدي الإغريق والفينيقيين، وفي كتابه الرابع قال: تعيش هنا أربعة أمم لا أكثر اثنتان منها أصليتان واثنتان غير أصليتين، فالليبيون (lybiens) في الشمال والأثيبيون (Ethiopiens) في جنوب ليبيا أصليون، والفينقيون (Phéniciens) والإغريق (Grecs) استقروا فيها فيما بعد[1].

أما سالوست فلقد أورد أن السكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول (Gétules) والليبيون[2]، ثم كم أورد المور (Maures) والنيميديون[3](Numides).

---

[1] – *Hérodote,Histoire III, 32, Texte étoile par PH, Le Grand ,ED, Les belles lettres, Paris, 1960, P.12.*

[2] –*Hérodote, Histoire T IV, Melpomène, Texte établi et Traduit par PH, le grand , éd, lesbelleslettres Paris,1960,p197.*

[3] –Salluste, Jugrtha, xvii, Texte établi et traduit par, A. Ernout, 10eme tirage, les belles lettres , Paris, 1974,p96.

وعلى الرغم من التباين في تفسيرات المؤرخين لها إلى أنه من الرجح أن تكون مشتقة من جذر ليبي تفرعت منه كلمات عديدة منها افري(Ifri) التي تعني الكهف، وأفر(Afer) كعرق أي سكان الكهوف، و إفرو (Ifru) الإله المحلي الذي ورد اسمه على نقيشة كتبت باللاتينية شرق قسنطينة[1].

أما عن تسمية "بلاد البربر" نسبة إلى البربر ساكنيها، فيعود انتشارها إلى العرب المسلمين[2]، حيث يذكر ابن خلدون أن البربر ينتسبون إلى جدهم الاول " إفريقش" الذي قال عندما سمعهم يتحدثون " ما أكثر بربرتكم" بمعنى كلامهم غير مفهوم، فسموا بالبربر[3].

ومن هنا نجد أن المجتمع الليبي كان يتكون من عدة أقوام تطورت مسمياتها عبر التاريخ، وكذا ورودها في المصادر التاريخية وهذه المصادر تبين أنهم كانوا منتظمين في شعوب وقبائل، وذلك فالصورة الأولية للمجتمع الليبي هي صورة المجتمع القبلي[4].

---

[1] – محمد الهادي حارش ، المرجع السابق،ص 24-25.

[2] –*Decrot (F) et Fantar (M). L'afrique du nord dand l'antoquité (des origines aux V em siècle) , Payot , Paris , 1981, PP 13-14.*

[3] –ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المجلد الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص 87.

[4]– عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص93.

كما لقب الليبيين بأسماء كثيرة، فلقد أطلق عليهم اسم لويوي كذلك سميو أيضا بقن أو مشوش[1]. أما السكان الأصليين فأطلق عليهم اسم رعاة الصحاري ولصوص الجبال[2].

والبربر هم السكان القدامى الذين قاموا بالصدام مع أول مستوطن قديم، ويميزها العرق أو السلالة بالقوة والجهود والذكاء والفطنة والنشاط والقدرة على العمل والاجتهاد خاصة في المناطق الجبلية، حيث يعيشون بطريقة سليمة، وتعد الجبال مساكنهم الأصلية في أوقات السلم والحرب منذ أيامهم الأولى.

كذلك تشير الدراسات الأنثروبولوجيا أن الإنسان المغاربي ينتمي إلى عنصرين بشريين متميزين هما العنصر الإفريقي، والعنصر المتوسطي واختلط هذان العنصران في الحافة الشمالية من قارة إفريقيا ونتج عن هذا التمازج الأحفاد المغاربة.

---

[1]- عثمان الكعاك، **البربر : مصرتة**، منشورات تامغناست، جبل المنار، 1375هـ، ص ص24-37.

[2]- لوكيوس، **أبوليوس (مسرحية عن حياة أديب أمازيغي)** تر: حمدي أحمد، الجزائر، منشورات تامغناست، 1987، ص31.

الفصل الأول

ملامح العبادات الأولى في المغرب القديم

المبحث الأول: الدين في بلاد المغرب القديم:

المطلب الأول: مفهوم الدين:

المطلب الثاني: ظهور الدين في بلاد المغرب القديم:

المطلب الثالث: بوادر ظهور المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم:

المبحث الثاني: السحر في بلاد المغرب القديم:

المطلب الأول: تعريف السحر:

المطلب الثاني: منطق السحر:

المطلب الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية:

المبحث الأول: الدين في بلاد المغرب القديم:

إن الحديث عن الإنسان المغاربي القديم وفكره الديني، يضعنا أمام ما تناولته المصادر اللوبيين وذكرت أنهم مجتمع ذي خصائص متشابهة، فتظهر مجتمعا يسوده النظام القبلي كمنظومة أساسية شاملة في المكان والزمان[1].

ويذكر الإنسان يتراءى إلى أذهاننا الدين الذي كان ولازال مرتبط بأفكاره وحياته في مختلف مجالاتها.

إذ كان التدين قديما قدم الإنسان، وخالد لن يزول قبل زوال الغنسان فهو أيضا جوهر كامن في جبلة الإنسان، وحقيقة أصيلة في طبيعته وهذا ما يعني أنه ضروري وحتمي للإنسان لا يستطيع أن يستغني عنه أو يعيش بدونه[2].

كما أن الدين في الحقيقة صفة ذاتية مميزة للطبيعة البشرية فهو استجابة الحتمية لتحدي غموض الطبيعة[3].

أما الفيلسوف الإغريقي "كونت" (Conte)فقد اعتمد نظرية مميزة وذلك بناء على طبيعة العقل الإنساني نفسها[4]، ويمثلها في ثلاثة أدوار المرحلة الأولى والتي اهتمت بالموجودات وأصلها ومصيرها، وعللها وغايتها، وكانت تفسيرات العقل فائقة على الطبيعة وكان منهجه في ذلك قائما على الخيال فالظواهر تحدث بفعل كائنات سامية تختفي وراء

---

[1]- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص34.

[2]- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص66.

[3]- أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، جزء 1، تر: نقولا زيادة، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص19.

[4]- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص56.

الطبيعة المرئية حيث أثرت المعاني اللاهوتية تأثيرا ملحوظا في الحياة الخلقية والاجتماعية، وبهذا الدور حين استمرت الكثلكة وسادت سلطة الكهنة والملوك[1].

وفي الدور الميتافيزيقي يظل العقل يبحث عن الأشياء وأصلها ومصيرها ولكنه يرتقي فيتخلى عن الكائنات الغير المرئية، ويرد الظواهر إلى علم مجردة خفية يتوهمها في باطن الأشياء، أما في الدور الأخير يتجنب العقل الطريقتين السالفتين ويعدل عن البحث في أصل الكون مصيره، وعلله الخفية ويهتم بمعرفة الظواهر وكشف قوانينها وعلى أساس من الواقع المشاهدة[2].

المطلب الأول: مفهوم الدين:

ليس من السهل وضع تعريف دقيق للدين أو تحديد مفهومه بشكل وصفي لجميع الميول والرغبات الإنسانية أو النزاعات الدينية لدى مختلف الأمم والشعوب وعبر كل الازمنة ذلك لأن مدارك البشر في فهم حقيقة الدين تختلف، كما أن ميولهم ونزاعاتهم لا تصب في قالب واحد[3].

كما أن الباحث في مفهوم الدين يجد نفسه أمام مجموعة من الديانات المتباينة والمذاهب التي تكاد تجمعها وحدة، ويزداد الامر صعوبة في تعريف الدين إذا أردنا أن يكون

---

[1]- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص57.

[2]- أحمد علي عجيبة، المرجع نفسه، ص ص57،58.

[3] أحمد بيصار، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973، ص86.

هذا التعريف شاملا لكل الأديان لأننا لا نقصد بالدين من حيث هو حق أو باطل بل نريد مفهومه عند جميع الشعوب على اختلاف معتقداتها وتدرجها في سلم الحضارة[1].

ونظرا لكون مفهوم الدين يختلف عن هذه الشعوب والطوائف فإنه من المتعذر تعريفه ينطبق على جميع الأديان[2].

1- الدين لغة:

الدين في المعاجم المختلفة اسم عام يطلق في اللغة العربية على كل ما يتعبد به الله تعالى، كما يطلق على معان كثيرة منها، الملك-السلطان-القمر-الطاعة-الملة[3].

والدين مفرد جمعه أديان، .....يقال أن بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومدين وأدانه دنيا أي أذله، واستعبده، والدين ما يتدين به الرجل والدين هو السلطان والورع والطاعة[4].

كما يذكر الباحثون في أصل التسمية أن كلمة "دين" تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه (دانه، يدينه) وتارة من فعل متعد باللام (دان له) وتارة من فعل متعد بالباء (دان به)[5].

وحسب قاموس " الفيروز أبادي" هو الجزاء والإسلام والعبادة والعادة والقهر والغلبة

---

[1]- عباس علي عباس الحسيني، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية (دراسة مقارنة)**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص7.

[2]- عباس علي عباس الحسيني، المرجع نفسه،ص8.

[3]- محمد عبد الله دراز، **الدين بحوث مفيدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار القلم، الكويت، (د.ط)،(د.ت)، ص20.

[4]- إبن منظور، **معجم لسان العرب المحيط**، تحقيق : الشيخ الملايلي، عن يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت)،ص48.

[5]- عباس علي عباس الحسيني، المرجع السابق، ص 7.

والحكم والتوحيد[1].

وقد حاول بعض العلماء الغربيين إيجاد تعريف لكلمة دين وذلك اعتمادا على الدلالة اللفظية للاصطلاح الأوروبي (Religion) ، واختلفت هذا الفريق بهذا الصدد إلى رأيين، فذهب البعض وعلى رأسهم (جيبيو)(Gyau) إلى الاعتماد بأن هذا اللفظ مشتق من الفعل اللاتيني (Religare) بمعنى جمع أو ربط، أما الفريق الثاني يمثله (روجيه باستيد) (R.Bastide) و(جينوتس)(Genets) الذي يرى أن كلمة (Religion) ترجع إلى الفعل الثالثي (Religare) الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع والرهبة والاحترام[2].

2-الدين اصطلاحا:

إن الدين شخصية روحية بين الإنسان والإله وبين السيد وربه المعبود، وأنه عاطفة إنسانية فردية تجتمع حولها كل عواطف الإنسان، ولأن الدين عاطفة فردية وصلة شخصية فإنه يستحيل وضع مدلول لفظي يطالع فيه كل متدين حقيقة الدين الذي يؤمن به وأن الدين حقيقة عامة في جوهره[3].

أما الجانب الشخصي فيه فهو متصور على مدى التمسك به والسير على تعاليمه والإخلاص في تطبيق هذه التعاليم، مما دعى للقول أن الدين هو العامل الأساسي وراء كل التغيرات التي تطرأ على حياة الأفراد والجماعات.

---

[1]- محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص2.

[2]- محمد عبد الله دراز، المرجع نفسه، ص8.

[3]- عبد الرزاق محمود، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ط3، دار المعرفة للموسوعات، بيروت، 1981، ص34.

يرى (ماكس مولر)"Maxe Moler" أن الدين في جوهره محاولة للتعبير عما لا يمكن تصوره، والتطلع إلى الله باعتباره الكمال المطلق اللانهائي أو حب الله، كذلك نجد (هربرت سبنسر) "Harbert Spencer"والذي يقول في تعريفه للدين " هو الإيمان بقوة لا يمكن أن نتصور نهايتها الزمانيو ولا المكانية، هو العنصر الرئيسي في الدين، هذا حسب بعض العلماء الغربيين[1].

أما عند العرب فنجد جابر بن حيان في كتابه " الحدود' يعرفه بقوله ' إن حد علم الدين أنه صور يتحلى بها العقل استعملها فيما يرجي الانتفاع به بعد الموت، وحد العلم الشرعي إنه العلم المقصود به أفضل السياسات النافعة، دينا ودنيا، لما كان من منافع الدنيا نافعا بعد الموت[2].

إن مبدأ الدين هو الاعتماد بقوة أو قوى غيبية وبوجود صلة للأفراد بهذه القوى هذا ما يدفعهم إلى التوبة إياها في رغبة ورهبة ملتمسون عونها أملين تحقيق رغباتهم وتأمين حاجاتهم، وأيضا سعيهم لتوثيق هذه الصلة بهذه القوى وذلك بخضوعهم التام والتوجه إليها بالتجسيد والتقديس والطاعة والعبادة[3].

أما لتعريف الدين حسب الفلاسفة والمؤرخين فسنذكر بعض ممن تناولوا تعريف الدين.

---

[1]- عبد الرزاق محمود، المرجع السابق، ص9.

[2]- سعيد مراد، **المدخل في تاريخ الأديان**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، 2000، ص15.

[3]- محمود مزروعة، **دراسات في الدين: بحوث ممهدة لدراسة الأديان**، ط2، دار لطباعة المحمدية، القاهرة، 1989، ص10.

عرفه الفيلسوف شيشرون "Chichroun" في كتابه "عن القوانين" الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالإله ويعرفه في كتابه " الدين في حدود العقل" هو الشعور بواجبتنا من حيث كونها قائمة على أمور إلاهية[1].

كما عرفه مؤرخ الأديان المعروف " ميرسيا إلياد" في كتابه " المقدس والدنيوي" على أنه يتجلى القدسي دائما كحقيقة من صعيد أخر غير صعيد الحقائق الطبيعية[2].

مما سبق يمكننا أن نستنتج أن كثرة الأديان وتعددها واختلافها اختلافا واسعا مما يصعب معه وضع تعريف للدين شامل لجميع أفراد النوع، فالتعريف الذي قد يستنبط من دين لا ينطبق بالضرورة على الأديان الأخرى[3].

المطلب الثاني: ظهور الدين في بلاد المغرب القديم:

إن الحديث عن الأفكار الأولى التي سادت في ذهن الإنسان المغاربي القديم يجعلنا أمام جملة من الصعوبات في الوصول إلى حقائق دقيقة خاصة وأن الدين من أبرز مظاهر الحضارة الإنسانية.

إن الملامح الأولى للفكر الديني المغاربي تكون فكرة عن الأولى، ففي هذا المجال يرى (ج.ش.بيكار) أن البربر ككل الأقوام البدائية كانوا يشخصون الشعور المقدس في أماكن كثيرة يعتقدون بانه يتجلى فيها بأي طريقة[1].

---

[1]- حسين مبارك حسن، **بحث في مقارنة الأديان**، ط2، مطبعة الأمانة، مصر، 1988، ص10.

[2]- خزعل الماجدي، **بخور الآلهة : دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين**، ط1، الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، 1988، ص ص75،76.

[3]- احمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004، ص17.

كما أن الديانة الليبية كانت تتصف بالتنوع وبالميزات المحلية الكثيرة كما أنها كانت تخضع إجمالا لأفكار قليلة بسيطة وشائعة في جميع الشمال الإفريقي[2].

ويمكن تقسيم الديانة المغاربية إلى مراحل ثلاث:

1- مرحلة تقديس مظاهر الطبيعة والإعتقاد أن لها أرواحا.

2- مرحلة الإيمان بالأخرويات من بعث وحساب.

3- مرحلة اللاهوتية[3].

ويتجسد ظهور الملامح الأولى للدين في بلاد المغرب القديم في المرحلة الأولى، والتي عرفها الليبيون من النوع البدائي البسيط المتعلق بعبادة الحيوانات وتقديسها وشأنهم في ذلك شأن كل الشعوب في المرحلة الباكرة من

تاريخه يشعر بأن العالم مليء بالقوى الروحانية وبأن ظاهرة من ظواهره مليئة بتلك القوى كذلك، وهكذا فإن الآبار والأشجار والتلال والسحب والعواصف، .....إلخ كانت تسكنها في نظره أرواح أعطت كلا منها الطابع الذي يميزه عن غيره[4].

ويبدو من طبيعة هذه الديانة أنها كانت من إبداع عنصر متفائل بالنسبة لهذه الحياة والحياة الأخرى، ويعكس ما عليه الحال في أغلب الديانات الإفريقية القديمة، وإذا استثنينا أبسط العقائد فليس لدينا في البيانات ما يبرر القول إن الديانة الليبية القديمة كانت ديانة

---

[1] -Picard (G.CH). Les Religions de l'afrique, Librairie Plan,Paris,1954, pp35.

[2] عبد اللطيف محمد البرغوثي، المرجع السابق، ص148.

[3]- عبد اللطيف محمد البرغوثي، المرجع نفسه ،ص126.

[4]- عبد اللطيف محمد البرغوثي ،المرجع نفسه ، ص126.

عقائدية فقد كانت بإيجاز ديانة بربرية نصف متطورة، ونابعة مباشرة من الاعتقاد بوجود أرواح في كل مكان ظواهر الطبيعة[1].

المطلب الثالث: بوادر ظهور المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم:

إن العقيدة تعد تعبيرا عن الدين أي الإيمان، فهي إذا تكون مبنية على العقل والمنطق، فتكون عقيدة سليمة ملازمة في عمقها للفطرة فإذا جنحت وبنيت على الوهم والخرافة فإنها بذلك تنحرف على الفطرة، وهذا الانحراف جعل العقيدة تخرج من نطاقها المقدس متسمة بالوثنية بكل صورها.

1-التعريف بالوثنية:

يعبر لنا القرآن الكريم عن الوثنية في نصوص صريحة منها قوله تعالى على لسان إبراهيم:" **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**[2]"

ومن ذلك ما ورد في الحديث النبوي ما قال عدي بن حاتم: قدمت إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-وفي عنقي صليب من ذهب فقال" يا عدي أطرح عنك هذا الوثن[3]".

أما في معجم اللاهوت الكاثولوكي أن الوثن يعتبر التجسيد الخاطئ للألوهية وبه تمنح

---

[1]- عبد اللطيف محمد البرغوثي، المرجع السابق، ص148.

[2]- القرآن الكريم : سورة الشعراء، الآية 52.

[3]- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (279هـ)، سنن الترمذي، ج2، تحقيق، أحمد شاكر وآخرون، (دط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دت)، ص178، حديث رقم 3095.

العبادة والتقديس[1]، وانه عادة ما يراد به الصورة أو التمثال[2].

وقيل أن الوثنية مشتقة من اللفظ اللاتيني فتيش Fetish أي الشيء الذي يحترم ويقدس فيكون الوثن ما يقدس من المادة الجامدة[3]، وأصل كلمة فتيش هو الصورة أو الهيئة[4].

فالوثنية في اللغة مع تعدد اشتقاقها تفيد معنى واحد هو الصنم والتمثال سواء أكان ذلك من خشب أو حجر.

لقد اتفق أغلب الدارسين للديانات القديمة على أن الشعور الديني للإنسان المرحلة القديمة في كل المسارات[5]، يظهر لعجزه أمام القوى الطبيعية وعدم قدرته على تحليل ظواهرها المختلفة[6]، لذلك أعطى لها طبيعة مقدسة كرد فعل غريزي وفطري وربما مؤقت ودون وعي منه[7].

فالإنسان القديم أعطى صفة القداسة لكل ماله علاقة بتكوين الحياة سواء كانت ظواهر طبيعية أو أنواع من الحيوانات أو أجسام مادية أو كواكب أو مياه أو الظواهر المحزنة

---

[1] –Dictionnaire de la théologie catholique, Tom7, 1er Partie,P606.

[2] –Ibid, P789.

[3] – ط، الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ط8، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963، ص 46.

[4] –E.Royston, Pike : Dictionnaire des religions,P 129.

[5] –James (E.O), L aReligion Préhistorique (Poléothique–Néolithique), Traduit par S,M Guellermin, Payot, Paris, 1959, P251.

[6] – Bates (S)– Carlier (F), Religion du monde, éd. Gamma, Paris 1981,P6.

[7] – ثريا منقوش، **التوحيد في التطور التاريخي (التوحيد يمان)**، ط1، دار الطليحة، بيروت، 1977، ص12.

المبحث الثاني: السحر في بلاد المغرب القديم:

المطلب الأول: تعريف السحر:

1- تعريف السحر:

أ-السحرلغة :

يطلق السحر على كل شيء خفي يسببه وعلى الشيء الشديد الخفاء كما يوصف البيان بالسحر لأنه يروق للسامعين ويستهل قلوبهم ويغلب على نفوسهم ويحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن وجهته وسمي السحر بسحورا لأنه يقع خفيا آخر الليل ويطلق كذلك على الخديعة[1].

ولكلمة السحر في اللغة العربية مدلولات متقاربة جدا، منها: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، أو الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يراى[2].

أما في اللغات الغربية فهو فن التأثير على الطبيعة بإجراءات خفية بإنتاج تأثيرات غير عادية[3].

---

[1]- عمر سليمان الأشقر ، **عالم السحر والشعوذة**، ط3، دار النفائس، دمشق، 1997، ص30.

[2]- فيليسيان شالي، **موجز تاريخ الأديان**، تر، حافظ الجمالي، ط1، دار طلاس، دمشق، 1991، ص13.

[3]- إبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ج7، ط1، دار صادر، بيروت، 2000، ص ص 135، 136.

ب- السحر إصطلاحا:

السحر هو علم مكتسب بالتعلم والصناعة ويهتم بمعنى الأقوال والأفعال كما يستعين الساحر بالشياطين، والساحر يرتكب في سبيل إرضاء نفسه الخبيثة وأهوائه الدنسة كل الحماقات و الشريكات ويذبح الذبائح ويقرب القرابين باسم الشياطين أو بإسم الآلهة[1].

كما يعرفه البعض على أنه امر مخفي سببه تخيل أمر على غير حقيقته من مجرى التمويه والخداع، كما يعرفه آخرون على انه علم يستفاد من أصول نفسانية تقدر على أفعال غريبة لأسباب خفية[2].

ويرى البعض أن السحر هو مجرد تخيلات وحيل صناعية يتوصل إليها بالإكتساب غير أن ثقافتها لا يتوصل إليها إلا بعض الناس، ومعرفته تكون على خواص الأشياء والعلم بوجودها وأوقاتها وأكثرها إتهامات[3].

ويعرف إبن خلدون بقوله:' السحر بكيفية إستعدادات تقدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر، أما بغير معين أو بمعنى من الأمور السماوية والأولى هو السحر والثاني هو الطلسمات[4].

1- علي سامي النشار، نشأة الدين: النظريات التطورية والمؤهلة، ط1، دار الثقافة، الإسكندرية، 1991، ص140.

2- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص35.

3- عمر سليمان الأشقر، المرجع نفسه، ص45.

4- إبن خلدون عبد الرحمان، االمرجع السابق، ص 153.

لقد اعتبر السحر علم عجيب في ظاهره عفن في باطنه تختلط فيه الحقيقة بالخرافة والشعوذة بالعلم ويعتمد فيه الساحر على الخفة والعلم والإبهام وهو إنحراف قديم في التاريخ القديم[1].

كما يؤكد بعض المؤرخين المهتمين بمنطقة شمال إفريقيا على المكانة الكبيرة التي احتلها السحر والممارسات السحرية، الدينية[2]، والتي تظهر في الرسوم والنقوش الصخرية والتمائم والوشم والتعويذات، فالسحر كما يرى (س، رينـاك)- (Salomon.R)هو '.....تكتيك وإستراتيجية الإحيائية[3].

المطلب الثاني: منطق السحر:

لقد بدأ السحر مع الإنسان في العصور القديمة بشكل غير واع، ثم تطور إلى الشكل الواعي على أساس خلق رموز ونماذج للطبيعة، وقد كانت هذه البدايات أولى الخطوات نحو الطوطم وهو الرمز الذي يمنح الإنسان القوة، وقد أخذ الطوطم شكل الحيوان أو النبات وتدريجيا أصبح لكل عشيرة وقبيلة طوطم خاصة بها والذي تحول تدريجيا إلى إله تعبده هذه القبيلة وأقيمت له الطقوس وقواعد العبادة التي هي في الحقيقة صورة أخرى للسحر البدائي، وتصاحب هذه الطقوس أناشيد تحاول تفسير أصل العالم[4].

---

[1]- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص85.

[2] -Decret (F) Farlar (M) OP-Cit, P244.

[3]- فيليسيان شالي، المرجع السابق، ص43.

[4]- أسعد يوسف ميخائيل، **السحر والتنجيم**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص8.

وعلاوة على المواكب القديمة التي يتعاطون فيها السحر فإنهم عمدوا إلى التضحية والعرافة المعتمدة على النوم فوق القبور (L'incuvation) وإلى تنبؤات النساء[1].

كما للسحر فعالية في حد ذاته بمعنى أن لكلمات السحر وأفعاله وما إلى ذلك القدرة على إرغام لكل من الطبيعة والآلهة التي تهيمن عليها، فالسحرة كانت مراسيم تسمو فيها يبدو عن إرضاء أهواء الحياة اليومية وأحقادها، فما أكده السحر بألوانه كافة على أنه لزم من الشيع غرائم حتى بين أحط السحرة وأدناهم على أنه وحي إلاهي[2].

كما كان هناك سحرة من المرتبة العليا وكما كان هناك سحرة من المرتبة الدنيا، وأدرك القدماء أنفسهم ذلك إدراكا واضح كل الوضوح وعرفوا هاتين الطبقتين بمصطلحين، فالسحر ذو المرتبة الدنيا لا يعدوا أن يكون سوى عمل رقي تافه يقصد به التأثير على نتيجة سباق الخيل أو العلاج حالة صداع، أو الإحراز النجاح في مغامرة مثالية كان هو " الجوتيا" « Geoteio » أي السحر[3].

أما السحر ذو المرتبة العليا فكان " الثيوجيا" Theurgia ومعناه الخفي " شغل الإلهيات" وكان هذا يسعى بواسطة عملية سحرية قد تبلغ بعض الأحيان الغاية من الشذوذ

1- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، مؤسسة نساوالت الثقافية، 2011، ص66.

2- هـ.ج، روز، الديانة اليونانية القديمة، تر : رمزي عبده جرجس، دار النهضة، مصر، 1965، ص164.

3- هـ.ج، روز، المرجع نفسه، ص164.

والخوف، إلا أنها لم تكن على أقل تقدير دينية المقصد إلى الدخول في علاقات وثنية حميمة مع المعبودات العليا والتعرف عليها ونيل بركاتها[1].

كما يعد السحر من أقدم المحاولات التي بذلها الإنسان في السبيل التغلب على المشكلات البيئية المحيطة به، ففي كل مكان من العالم ساد الاعتقاد في آونة ما بأن القيام بطقوس معينة يجعلان في وسع الخادم التحكم في جانب معين من الطبيعة أو في أقرانهم وسلوكهم[2].

ويعتبر السحر مرحلة بدائية للدين وذلك باعتبار الجانب الوجداني والروحي للإنسان المغاربي القديم، الذي عبر من خلاله أفكاره وجوهره، كذلك نجد السحر مرتبط ارتباطا وثيقا بالدين في الفكر القديم وذلك لسعي كل منهم لتبريره ما يحدث في الطبيعة ومحاولة إيجاد مسير هذا الكون وهذه الظواهر.

المطلب الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية:

احتلت العبادات والطقوس الدينية المختلفة مكان بارزا ومؤثرا في حياة الأمم القديمة، مما انعكس ذلك إيجابيا على سيرتها الحضرية، فعد العامل الديني من أقوى العوامل التي

---

[1]- حسين الشيخ، **دراسات في تاريخ الحضارة القديمة "اليونان"**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص179.

[2]- حسين الشيخ، المرجع نفسه، ص180.

ساعدت في تحديد الأطر العامة، للعادات والتقاليد والأعراف والقوانين، كما أن له أثره إجمالا في صياغة أسس الحياة[1].

لقد أشارت الرسوم الصخرية إلى جوانب عن الحياة الدينية كالطقوس التعبدية التي كان يمارسها الإنسان واللباس الذي يرتدي أثناء الطقوس.

ومن أبرز الطقوس التي سادت في المجتمع المغاربي القديم نجد:

1-التعويذات والتمائم:

اتخذ سكان المغرب القديم منذ عصر الحجارة التمائم والتعويذات أو الأحراز، والتي كانوا يصنعونها بأنفسهم من مواد عديدة، كالقواقع والجلد وبقايا بيض النعام فيبدوا أنه كانت للتمائم وظائف وأدوار[2].

كما يلاحظ أن بعض التمائم تمثل ظاهرة الخصوبة بهدف تأكيد الصفة من أجل الحفاظ على كيان الإنسان واستمراره[3]، وتعود ممارستها إلى فترة مبكرة جدا، وذلك من خلال استخدام تعويذات تجسد أجزاء من الجسم البشري، خاصة منها الأعضاء التناسلية أو أجزاء أخرى كالأرجل والأيدي، والتي قام خلاف حول وظيفتها ورمزيتها بين أن تكون سواء في القديم أو

1- عبد الرحيم صلال المرصي، **العبادات في الأديان السماوية : اليهودية- المسيحية- الإسلام**، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2001، ص11.

2- إبن منظور، **لسان العرب**، المجلد، ط1، دار صادر، بيروت، 2000، ص84.

3- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص32.

حديثا ترمز إلى الخصوبة كما يرى (د، جوبير)، (Dr Gobert) أو أنها استخدمت من أجل الحماية ضد العين الشريرة أو ضد الإصابات السيئة للمقدس، كما يذهب إليه آخرون[1].

ويرى البعض أن دور الحماية الذي تلعبه التمائم آت من دورها كممر لقدرات وسلطات إله أو جني، أو قد يتم فيها تركيز قوة غير مجسدة[2].

إن دور الحماية للتعويذات والتمائم كان أسبق وأكبر أهمية من كونها أدوات للزينة، ومما يؤكد ذلك استمرار الظاهرة وصمودها حتى اليوم[3].

متعددة يأتي دور الحماية في مقدمتها، فقد كان الإنسان المغاربي القديم يؤمن بفعاليتها في إبعاد القوى الخفية الشريرة التي من المحتمل أن تهدد حياته وأمنه، ويؤكد العثور عليها مثقوبة بأنه كان يحملها بخيط أو شابهه فيمرره في تلك الثقوب لترافقه في مختلف تنقلاته[4].

واتخذت التعويذات والتمائم من أجل طرد الأرواح الشريرة والتقرب من الأرواح الخيرة بحثا منه عن الاطمئنان في حياته[5]، خاصة في حضرة المقدس هناك إحساس بقلق من نوع ما، فهل نستطيع حمل القوة المقدسة باتجاه أداء الفعل؟ وهل سيكون الفعل إيجابيا عندما

---

[1] -Picard (G.CH), OP-CIT.P14.

[2] -Stépnane Gsell,H.A.A..N.T.I.OP CIT.P 244.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج1، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص77.

[4]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص31.

[5]- محمد الصغير غانم، بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم، مجلة الحوار الفكري، عدد2، قسنطينة، 2001، ص61.

تنشأ الحاجة إلى الفعل والكلام بطرق يؤمل منها أن تؤتي نتائج إيجابية هذه هي إحدى الأسس الرئيسية التي تقوم عليها الطقوس الدينية[1].

ويستدل كذلك على مكانتها المميزة واتساع انتشارها في المغرب القديم، باحتواء بقايا المقابر الكثيرة على تعويذات لحماية الاموات ومرافقتهم في العالم الآخر، إلى جانب توفرها في العديد من الرسوم والنقوش الصخرية[2].

2- الاحتفالات والطقوس السحرية :

تدلنا كتابات المؤرخين القدامى والمحدثين وما سجله الإثنورافيون الأوروبيين أن سكان شمال إفريقيا قد مارسوا عدة احتفالات وطقوس سحرية جماعية[3].

ومن بين الاحتفالات نجد الرقص الدائري والذي كان يمارس خاصة من طرف الصيادين من أجل طمأنة روح الحيوان المفترس.

كما يوضح الرقص الدائري الشعائر والمعتقدات مما قبل التاريخ في الثقافات القديمة والمعاصرة وذلك خاصة في بعض الصور الحجرية في هوقار (Hoggar) وتاسيلي(Tassili) و التي كانت عبارة عن أسطورة والتي تمثلت من قبل أحد المتعلمين من

1- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول: الشعوب البدائية والعصر الحجري، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2007، ص18.

2- Camps (C), Aux origines de la berberie, Monumerts et sites funéraires Protohistoriquc , artes et métiers graoniqucs , Paris , 1961, P536.

3 - Picard (G.CH) OP-CIT.P4.

مالي للمختصة بالدراسات الإفريقية جيرمن ديتيرين (Germaine Dierterlen) التي نشرتها[1].

ومن بين الطقوس السحرية التي مارسها الإنسان المغاربي القديم وخاصة النسوة منهم.

أ- استدرار المطر:

هناك العديد من الأساطير حول ظاهرة استدرار المطر، وكما يتضمن حمل الملعقة الكبيرة التي تتجول بها النساء، وهي طريقة سحرية تعبر بها النساء عن الأرض العطشانة والتي أدى الخيال الميثولوجي إلى إعطائها شخصية الفتاة الخطيبة "أنزار"[2] ويبدو أن البعد الاجتماعي لتلك الأسطورة واضح من خلال تحضير الطعام والاشتراك في جميع مستلزماته

ويذكر هيرودوت حفلة "معركة العذارى" عند المخليوس والأوسيس[3]، حول بحيرة تريتون[4] بليبيا كن يخرجن إلى الأودية القريبة من التجمع وذلك كان يتم في الصباح الباكر

---

[1]- ميرسيا إلياد: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، **Histoire des croyances et des idée religieuses**، تر: عبد الهادي عباس-سجاد ا، جزء 1، دار دمشق، الشام، 1986، ص ص39،40.

[2]- "أنزار" : إسم مذكر يعني المطر، أنظر:

-Camps (G) « Anzar », EB, Edisud, AIX-EN-Provence, Vol 1, VI,1989, P795

[3]- المخليوس (Maklves) من الليبين البدو الرعاة، يجعل هيرودوت موطنهم بعد الجنداس غربا ويمتد موطنهم حتى نهر كبير يدعى (تريتون) أما الأوسيس (Auses) فيأتي موطنهم بعد المخليوس غربا، وكلتا القبلتين تنزلان على ضفاف بحيرة تريتوس التي تفصل بين مواطنيها أنظر : -Stéphane Gsell, Hérodote, texte relatifs.....P 132.

4-Decret (F) Fantar (H), OP-Cit, P248.

ثم يستعطفن الآلهة لاستدرار المطر ويطلبن الإخصاب[1].

لقد كان الحضور الكلي للنساء والغياب التام للرجال في مختلف مراحل الاحتفال وهذا إن دل على شيء فإنه على علاقة المرأة بالأرض وارتباط كليهما بالخصوبة.

ب- الاستحمام المقدس:

والذي يتزامن بدوره مع فصل الربيع الذي يتميز بالبهجة والحبور تتجدد السنة وولادتها من جديد[2]، كذلك الاستحمام المقدس (Les Baignades sacrées) من أهم الممارسات التي عرفها سكان المغرب القديم، من أهم الممارسات التي عرفها سكان المغرب القديم[3].

كما تتضمن فكرة الخصوبة والتخصيب، فالأمر يتعلق بزواج حقيقي بين المرأة والوادي الذي يغطي المرأة ويخصبها، كما أن دعوات الفتيات الراغبات في الزواج بإطالة شعورهن كشكل للجمال الأنثوي الذي يرتبط بالرغبة الجنسية، كتعبير عن الخصوبة عند الإنسان مثلما هو الشأن مع الشجرة كرمز للخصوبة في الطبيعة بامتياز[4].

وهذه العادات لا تزال سائدة في العديد من المناطق في شمال إفريقيا مثل منطقة الجريد بتونس.

---

[1]- محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ص335.

[2]- بوفير دانيد، المرجع السابق، ص38.

[3]- محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم ، ص 61.

[4]- Decret (F) et fantar (M) ,OP-CIT, P 245.

3-الطقوس الجنائزية:

تدل الشواهد الأثرية على مجموعة هامة من المقابر الليبية الممتدة من الشرق نحو الغرب، والعائدة إلى الفترة فجر التاريخ، استخرجت منها أنواع من الفخاريات والأثاث الجنائزي الذي يدل حتما على ممارسة الطقوس الجنائزية، وبالتالي اعتمادات دينية خاصة بسكان المنطقة[1].

كما تدل الحفريات أن الطقوس الجنائزية كانت مختلفة بحسب العصور وبحسب الطبقات الاجتماعية، لقد ظل الدفن معمولا به مدة طويلة، وكانت أقدم القبور عبارة عن غرف فسيحة الأرجاء سد مدخلها بصفيحة من الحجارة وبنيت أو نقرت في الصخر في عمق يبلغ أمتار كثيرة[2].

وعلى الرغم من المدافن ظهرت متأخرة نسبيا ببلاد المغرب القديم، مع صعوبة التوقف عند الطقوس الجنائزية والتعرف على الأثاث الجنائزي أو استنطاقه واستنطاق الأبعاد المادية وغير المادية وذلك لأن الأثاث الجنائزي شديد الاتصال بالطقوس والمعتمدات الماورائية وشديد الاتصال بشؤون العالم الآخر[3].

---

[1] -Camps (G), Les berbères, Mémoire et identité, Seconde 2dition, Paris, 1987, PP, 54.55.

[2]- شارل أندري جولين، تاريخ إفريقيا الشمالية، ص 101.

[3]- محمد حسين فنطر، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، دراسات عن المساكن والمدفن في الوطن العربي، أشغال المؤتمر العاشر للآثار في الوطن العربي، المنظمة العربية والعلوم، تونس، 1987، ص ص، 189-190.

كذلك برز نوعان من المقابر نذكر منها الدولمان[1] والتي أثبت الأثريون أن الميت كان يدفن فيها في حفرة بسيطة مزودة بأثاث جنائزي، هو عبارة عن أدوات تفيده في حياته الثانية، مما يوحي بأن فكرة الحياة بعد الموت كانت قائمة، ويضاف إلى ذلك القبور التي كانت تعرف بالحوانيت[2] وهي منحوتة في الصخر على شكل غرفة صغيرة مكعبة الجدران[3].

كما نجد من الطقوس الجنائزية حسب ما يذكر (ش، جوليان) أن المغاربة القدامى كانوا يقومون بطي الجثث وصبغها باللون الأحمر وخلط العظام بعد تجريدها اللحم[4].

كما كان الموتى يوسعون في توابيت من حجر أو تمدد على الأرض مباشرة، ثم ظهرت بعد ذلك القبور الشبيهة "بالآبار" أي أن غرفة أو عدة غرف منظمة كانت تفتح على أبار يتجاوز عمقها أحيانا عشرين مترا تسد بعد كل دفن، ولم تكن في الأول للتسع أكثر من جثة أو جثتين ثم انتشرت عادة الدفن الجماعي[5].

1- الدولمن : تسمى كذلك القبور المنصدية، وهي قبور حجرية بنيت فوق سطح الأرض تتكون في الغالب من ثلاثة أعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجرة مدت في شكل أفقي.أنظر: محمد الصغير غانم ، معالم التواجد النيفي في شمال إفريقيا، ص29.

2- الحوانيت: فهي غرف صغيرة في واجهات المرتفعات الجبلية والصخور المنعزلة، مكعبة الشكل ولها فتحات صغيرة، إستعملت للدفن الفردي، وأخذت هذا الإسم لأنها تشبه غرف المتاجر الصغيرة، أنظر: محمد الصغير غانم ، المرجع نفسه،ص29.

3- محمد الصغير غانم ، سيرتا النمودية، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص ص، 153، 157.

4- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 102.

5- شارل أندري جوليان ،المرجع نفسه، ص 101.

ومن جهة أخرى يعتبر مؤرخي الأديان أن إعادة الميت إلى الأرض بدفنه فيها هو إعطاؤه حياة جديدة باعتبار الأرض الأهلة الأم المنتجة للحياة بامتياز[1]، وقد عرف المغاربة القدماء جملة من الممارسات الجنائزية التي تصب في هذا الاتجاه، منها توجيه أمواتهم نحو الشرق الذي يدل على ولادة يوم جديد، كما أن حماية الميت بكتل حجرية قد يكون الهدف منه تثبيت الاعتقاد بالأبدية[2].

وكان يوجد مع الجثث المدفونة أثاث مركب خاصة من آنية خزفية وأدوات عادية لتسيير حياتها المادية[3].

وبغض النظر عن أشكال وضع الجثة في القبور والتي إتخذ اللوبيون دفنها، كالجلوس والتمدد على الجنب الأيمن والقرفصاء، أما طريقة الدفن الجماعية فسادت خاصة في حالة الحرب، فتوضع الجثث في حفرة كبيرة في أسفل الصخر أو تجمع العظام في جرار كبيرة[4].

كذلك استعمل النوميديون المغارة الحمراء وهي صباغة استعملت في رش عظام الاموات وطلاء القبور والأثاث الجنائزي واللون الأحمر كناية عن الدم رمز الحياة[5].

---

[1] JAMES (E.O)-OP-CIT P 279.

[2]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص36.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ص 161.

[4]- محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، ص ص، 214-216.

[5]- رابح لحسن، **أضرحة الملوك النوميد والمور**، ط1، دار هومة ، (د ب)، 2004، ص ص269-270.

وبالتالي فإن هذه الطقوس التي مورست من طرف المغاربة القدامى، تبين الفكر ومعالمه بوضوح ويبقى جانب خفي يجعلنا أمام استفهامات عديدة حول الدافع الذي كان يصبوا إليه الإنسان المغاربي القديم من وراء هذه الطقوس؟

الفصل الثاني

العبادات المحلية التي سادت المغرب القديم

المبحث الأول: عبادة قوى الطبيعة:

المطلب الأول: عبادة الحجارة:

المطلب الثاني: عبادة الكهوف والمغارات:

المطلب الثالث: عبادة الجبال:

المطلب الرابع: عبادة الينابيع والأودية:

المطلب الخامس: عبادة الأشجار:

المطلب السادس: عبادة الكواكب (الشمس والقمر والنجوم):

المبحث الثاني: عبادة الحيوانات:

المطلب الأول: عبادة الكبش:

المطلب الثاني: عبادة الثور:

المطلب الثالث: عبادة الثعابين:

المطلب الرابع: عبادة الأسماك:

المطلب الخامس: عبادة القردة:

المطلب السادس: عبادة الأسد:

المبحث الثالث: عبادة الإنس والجن:

المطلب الأول: عبادة الإنس:

المطلب الثاني: عبادة الجن:

المبحث الأول: عبادة قوى الطبيعة:

لقد تجسدت الصورة العامة للمعبودات المغاربية القديمة في بعض مظاهر الطبيعة الكبرى كالسحب والأشجار والحيوانات الأليفة والمفترسة التي تعيش بالجوار، بالإضافة إلى القمر والنجوم والكواكب.

المطلب الأول: عبادة الحجارة:

إن عبادة الحجارة كانت عادية بالنسبة للإنسان القديم لأنها تدخل في إطار تصور المعبود وهذا حسب تفسير روني دوسول (R.Dussaud) ، حيث أن الإنسان كان يؤمن بفكرة احتواء الحجر على بعض مكونات الحياة[1].

كما عرف سكان بلاد المغرب القديم عبادة الحجر المقدس، حيث يورد " ستيفان جزال" عن " بومبيوس ميلا" بأن في برقة[2] توجد صخرة لا يجب أن يمسها أحد، وإن حدث وأن مسها أحد تثور ريح جنوبية وتحدث الزوابع وتهيج بالرمال[3].

---

[1] –Dussaud (Réné), Introduction à l'histoire des religions Ernest Leroux, Paris– 1914,P28

2– برقة: نشأة في القرن السادس قبل الميلاد، وهي من أهم المدن الليبية، أيضا هي مدلول تسميتها ينسب إلى شخصية ميثولوجية يدعى "بركا" « Baraka »أنظر :الناجي الحربي، **نشأة مدينة برقة**، مجلة البحوث التاريخية، السلسلة 15، عدد 1، (د.ب)، 1993، ص ص247، 255، وللمزيد أنظر: بازمة محمد مصطفى، **قورينى وبرقة تشأة المدينتين في التاريخ**، منشورات مكتبة قوريني للنشر والتوزيع، بنغازي، 1973، ص166.

[3]- Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de l'afrique du nord, T6, Les Royaumes indigènes, Vie Mérielle, intellectuelle et morale, Librairie Hachette, Paris, 1927, P134.

وفي كثير من الأحيان يتم التقرب في الحجر المقدس بملامسته والمسح عليه إما لطلب الشفاء أو الرضا ودفع الضرر، إذ أن الاعتقاد بملامسته كان كافيا للاستفادة من بعض طاقته النافعة[1].

كذلك يرجع تقديس الحجارة بسبب لونها أو وزنها وكذلك نقائها، لأنها بذلك تجلب النظر، كما عبدت الحجارة في شكل عمود أو مسلة تمثل الرجل الواقف أو عضو التذكير (Phallus)، الذي ينظر إليه كمستقبل للمقدس، وفي هذا يرى (ج، ش ،بيكار) أنه بالاتصال مع الحجارة ليتندس قسم من المقدس الذي تحتويه وينتظر الإنسان منها تأثيرات خيرة كالشفاء من الأمراض والخصوبة عند النساء، ومن أجل فقدان المقدس الذي تحتويه الحجارة يتم سكب الزيت أو الدم لتزويد قوتها[2].

كما كانت الصخور المستديرة أو المدببة مثل ال حصى الغرا نيتي الذي يرمز لوجه الإنسان أو الأعضاء التناسلية من المعبودات[3].

إن ظاهرة تقديس الحجارة لم تقتصر على بلاد المغرب القديم فحسب، بل كانت ظاهرة عالمية، فقد مارستها مختلف الشعوب منذ أزمان ما قبل التاريخ، فحظيت انواع منها بالأفضلية عن غيرها، بسبب أشكالها وألوانها أو تكويناتها المتميزة[4].

---

[1]-Picard (ch), OP-cit, PP, 5,6.

[2] -Ibid, PP, 5-6.

[3]- جيهان ديزانج، **البربر في إفريقيا الصغرى: في تاريخ إفريقيا العام**، مجلد 2، تر: جمال نختار، طباعة كتالي تورونتو، (د.ب): 1935، ص446.

[4]- فراس السواح، المرجع السابق، ص27.

ولأنواع الحجارة وألوانها كان له الدور الفاعل في احتلال مكانة في العبادات القديمة، فنجد مثلا حجر الجرانيت، كذلك الصخور الكروية الشكل كما تذكر بعض المصادر .

المطلب الثاني: عبادة الكهوف والمغارات:

لقد مثلت الكهوف والمغارات دورا هاما في حياة المغاربة القدماء، إذ بالإضافة إلى استخدامها كمساكن يأوي إليها الإنسان اتقاء للظروف الطبيعية المتذبذبة من برد وحر، وذلك بدء من العصر الحجري القديم الأسفل[1].

كما كانت للمغارات والكهوف محل تقديس من طرف السكان المحليين الذين اتخذوها أمكنة للعبادة، ونظروا إليها بخوف واحترام، وقد يرجع ذلك لكونها في نظرهم مساكن الآلهة[2]، كما لعمق المغارة في الأرض يسمح لهم بالاتصال مع الآلهة تحت الأرض[3].

حيث يعتقد بأن اسم الآلهة إفريقيا الذي ظهر في الفترة الرومانية مأخوذة عن التسمية المحلية للإله الكهوف افري (IFRI) ، حيث تشير تلك الكهوف والمغارات الكثير إلى

---

[1]- رشيد الناضوري، المدخل إلى التحليل الموضوعي المقارن لتاريخ الحضاري السياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، دار الجامعة العربية، بيروت 1986، ص 103.

[2] -Leglay (M), OP-CIT, P 420.

[3] -Camps (G), Bèrbères,..... ...OP-CIT. P197.

المكانة التي حظيت بها لدى سكانها الذين اعتبروها أمكنة مقدسة[1]، كذلك اعتقد المغاربة في الأرواح الشريرة تسكن البيوت المظلمة والكهوف والغيران[2].

فإلى جانب استعمال تلك المغارات من قبل المستقرين الأوائل في المدينة كملاجئ يأوون إليها خلال العصور المبكرة، فقد استعملوها كذلك كمدافن تضم عظام موتاهم، ثم حولوها في وقت لاحق إلى معابد خصصت لعبادة الكثير من الآلهة سواء المحلية منها، أو تلك الآتية عن طريق التأثيرات الأجنبية[3].

كما استمرت عبادة المغارات حتى الفترة المسيحية حسب " القديس أوغسطين"[4]، الذي لاحظ بعض السكان الذين كانوا ينزلون إلى باطن الأرض معتقدين بأنهم إذا نزلوا يكونوا أكثر قربا من الاله الأعلى، كذلك يعتقدون بأنهم إذا صعدوا إلى قمم المرتفعات لأداء العبادات[5].

---

[1]-K.Djama, L'algerie a travers les monales numides et mauritanionnement dans amnales du muséee natina.e des artiquités, n° : 5, 1996,p113.

[2]- ألفريد بل، **الفرق الإسلامية بالشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص65.

[3] – Stéphane Gsell, H.A.A.N, T1, OP–CIT, P7.

[4]- القديس أوغسطين: ولد القديس أوغسطين يوم الأحد 13 نوفمبر سنة 354 من أم مسيحية، وأب وثني اسمه باترليوس، ينتمي سانت أوغسطين إلى العصر الذهبي لآباء الكنيسة وهو من ناغاست "سوق أهراس" حاليا. أنظر: القديس أوغسطين: **اعترافات القديس أوغسطين**، ج1، تر: القمص قزمان البراموسي،1953،ص 1 وللاستزادة المطران كيرلس سليم بسترس و آخرون، **تاريخ الفكر المسيحي عند أبناء الكنيسة**، منشورات المكتبة التونسية،بيروت،2001،ص 728. و للمزيد أنظر: محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007،ص 213.

[5] Stéphane Gsell, H.A.A.N, T1, OP–CIT,P 242.

لقد كانوا يرسمون في جوانبها العميقة المظلمة رسوما حيوانية وآدمية مستعينين في ذلك بإشعال النيران، فكانت الأماكن الموغلة في الكهوف وفقا على الكهنة ومحرمة على الأفراد العاديين[1].

ومن المغارات المقدسة التي احتوت على نقوش نذكر منها مغارة " سيلا" بالجزائر، حيث وجد بها نصب يمثل رأسا بشريا[2]، كما يرى " ستيفان جزال" بأنه في إفرو (IFRU) بمنطقة القبائل توجد مغارة جدرانها مليئة بالكتابات الليبية، وكذلك في كهف الخزار (Kahf elkhazarraz) بين مدينتي قالمة ومدينة عين البيضاء بالشرق الجزائري حيث توجد مغارة يحتوي مدخلها على علامات منقوشة وملونة بالأحمر[3].

وفي مغارة بجبل الطاية بالقرب من قالمة وجدت نقوش أثناء العهد الإمبراطوري، وهي عبارة عن إهداءات باللغة اللاتينية إلى 'باكاس' (Bacax) الذي يرجح بأنه من أصل ليبي وكذا بأحد كهوف جبل الشطابة بالقرب من قسنطينة، كما توجد كهوف أخرى يبدو انها تمثل أماكن مقدسة مكرسة للعبادة[4].

وبالحديث عن الإله باكاس « bacax »، يرى 'ستيفان جزال" انه إله محلي لم تتم الإشارة إليه من قبل، حيث عثر في أسفل المغارة في الموقع على إهداء إلى باكاس وهو« augustbacax » وتعني باكاس المقدس، ولقد قارب جزال إسم « bacax »

---

[1]– محمد الصغير غانم ، بعض من ملامح الفكر الديني الوثني.....، ص 61.

[2]– محمد الصغير غانم ،المرجع نفسه، ص ص 1-7.

[3]–Stéphan Gsell,Histoire Ancienne de l'Afrique du nord,t.6,(Les Royaume indigène–matérillo et morale),libraire Hachette,Paris,1927,P.137.

[4]–Ibid,P136.

مـع الإلـه "ياكوش"، « yacouch »، ويكتـب اسـم إلـه "باكـاس" « bacax » بكـل الحروف اللاتينية أو يكتب أحيانا بشكل مختصر حيث نجد« BA » في المغارة وجدت كتابات تؤرخ زيادة الحاكمان السنويان للمجمعات الريفية « Pagus » اللذان يزوران الكهف المقدس في فصل الربيع من كل سنة، وهما حاكمان المجمع الريفي لتلبيس، وكانا يقدمان القرابين للإله « Bacax »، وحسب رأيه فإن هذه العبادة ذات أصول محلية قديمة جدا ربما تعود إلى العصر الحجري[1].

كذلك نجد أن القبائل الموريـة فـي منطقـة إيفر« ifru » قد عبدت الإلـه « bacax »[2].

المطلب الثالث: عبادة الجبال:

قدس المغاربـة القدماء الجبال، وانبهروا بعلوها وشموخها وخصـوها بالتقديس، ومنها جبل الأطلس الذي أشار "بلينوس الشيخ" إلى أن السكان كانوا يخافون الاقتراب منه، ويرى بأن روح المغاربي كان يجتاح الخوف الديني عند الاقتراب منه، إضافة إلى خوف طبيعي من السقوط للوصول إلى تلك القمم المرتفعة التي يعلوها السحاب والتي يعتقد بأنها قريبة من القمر، ويعتقد الإنسان بأنه خلال الليل يتلألأ الجبل بالأنوار ويمتلأ

[1] –Stéphane Gsell;et Joly(CH.A),Khemissa Maccurouche Announa 3emepartie Announa,Alger,1918,P30.

[2] –René (L.V) Caghnot,L'Armée Romaine D'afrique et l'occupation Militaire De l'Afrique sous les Emprimerie nationale:E.Leroux,1913,p773

بالأهازيج وتتردد فيه أنغام المزامير ودقات الطبول التي يقيمها الجن[1]، كما كانت تعود لنظرتهم لها على أنها مساكن إلهية[2].

ومن هذه الجبال نجد أن (هيرودوت) يذكر جبال الأطلس في نظر السكان المحليين تعتبر أعمدة السماء[3].

ويعود اختيارهم قمم الجبال لإقامة الطقوس الجنائزية وطقوس المطر، يلخص (م، غولي) إلى أن الأماكن المرتفعة قد تم تقديسها بشمال إفريقيا قبل قدوم الفينيقيين[4].

المطلب الرابع: عبادة الينابيع والأودية:

نظرا لطبيعة منطقة بلاد المغرب وتقلباتها الجوية والجفاف وحاجة الإنسان إلى الماء، باعتباره عنصرا أساسي ولابد منه في حياة الإنسان، فإن المغاربة قدسوا هذه المادة الحيوية لأهميتها ولحاجتهم إليها ورأوا بأنها تحمل قداسة خاصة، وعثر على شواهد تشير إلى لعبادة الأبار المقدسة، وكان هناك أرواح تسكن تلك الأبار وتتحكم فيها، لذلك وجب تقديم القرابين لها لأنها مقدسة[5].

---

[1] -Henri Basset,recherches sur la religion des berbères,ed ernest leroux,Paris,1910,pp6-7.

[2] -Alquier Jenne et prasper le chottaba,(er les grattes a'inxriptions latines de chettaba et de Taya,DG.G.A,Constantine,1929,pp129-131.

[3] -Hérodote,iV,OP Cit,p184.

[4] -Legley(M),OP-Cit,p420.

[5] -Picard(ch),OP-Cit,p6.

كما قدست مياه الأمطار، وكانت تقام لها عدة طقوس لاستحضار والتي استمرت في المنطقة إلى عهد قريب[1]، وهذا طبعا على اعتبار أن المطر هو المصدر الأساسي لإنبات والحياة في منطقة جافة كانت تمارس طقوس طلبه ومنها طقس " أبو غنجة"[2].(أنظر الملحق4 ص58).

ملحق4: يمثل دمية لشخص صاحب المنعقة (أبو غنجة):

نقلا عن: محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، الملامح الحضارية والتطور الفكري لفترة ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، **2011**. ص**354**.

[1] –Henri Bassét,rechorches sur la religion des berbères,OP–Cit,pp10.

[2] –Camps(G)',Anzar",OP–Cit,pp795–797.

ويخرج المغاربة حال الجفاف في جماعات لأداء هذا الطقس في انهواء الطلق، معبرين عن حاجتهم للغيث بإظهار خضوعهم وضعفهم معتقدين بأن الجفاف كعقاب لهم وغضبا من الآلهة عليهم[1]، حيث كحمل دمية " أبو غنجة" فتاة ترتدي أبها الثياب ويحاط بها فتيات القرية ويتبعنها الأطفال والنساء، وبعد ذلك تقام حملة تسمى لعبة " أنزار" حيث تتجمع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول فتاة تقوم بدور خطيبة " أنزار" الذي هو سيد المطر، وترفع الدمية يديها وهما عبارة عن ملعقتين مفتوحتين نحو السماء لكي تتلقيا المطر الذي طال انتظاره[2]، وترتبط الملعقة بالغذاء.

وحسب ما تورده الأسطورة المحلية فإن "أنزار" نزل إلى الأرض واقترب إلى الفتاة غاية في الجمال كان يرغب في الزواج منها، فلما رأته خافت وهربت من الوادي، حيث كانت تستحم عادة، فجف الوادي فجأة وأطلقت الفتاة صرخة خوف ومزقت ملابسها وبقيت عارية تماما ثم استنجدت بالآلة "أنزار" بأن يعيد الماء للوادي، وفجأة تجلى هذا الأخير على شكل برق عظيم ضمته الفتاة إلى صدرها وعاد الوادي إلى الجريان[3].

المطلب الخامس: عبادة الأشجار:

لقد قدس سكان المغرب القديم بعض النباتات والأشجار بهدف التخلص من الأذى، وكذا ضمان خصوبة المحاصيل، واعتقدوا بأن القوى الخفية حلت بالأشجار،

---

[1]- محمد الصغير غانم ،الملامح البارزة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا.....،المرجع السابق،ص 66.

[2]- غانم محمد الصغير، المرجع نفسه،ص61.

[3] -Génévois(Henri),unrite d'obtention de pluies(la fiancée d'Anzar),dans actes 2cmeCiECNO,S.N.E.D,Alger,1978.p393

وكانت في رأيهم ملجأ الآلهة، وأحيطت بشروط خاصة ممثلة في عدم اقتلاعها أو قطعها أو إيذائها من قبل الأشخاص، ومن يفعل ذلك يتعرض لعقاب الآلهة[1].

وهذه الأفكار لا تزال سائدة في مجتمعنا إلى غاية يومنا الحالي وهذا تأثرا بدين الإسلام الذي ينهى عن هذه الأفعال، كما نجد أيضا أن تقديس المغاربة للأشجار اقتصر على الأشجار الضخمة والتي تعمر كثيرا.

ويذهب ستيفان جزال " بأن الأشجار لم تكن مساكن للآلهة معينة، بل كانت وسيلة مفضية إلى حيث تقيم الأرواح في باطن الأرض[2]، أي أن الأشجار كانت بمثابة الرابط الروحي بين الإنسان والإله الأرضي.

والدليل على عبادة الأشجار كانت منتشرة لذلك قام مجمع ديني مسيحي في القرن الرابع للميلاد بإفريقيا بمطالبة الإمبراطور بإبطال عبادة الأوثان بما في ذلك الأشجار والغابات[3].

كما يتم التقرب من الأشجار المؤهلة بواسطة طقوس دينية حيث يتم ربط أشرطة من القماش أو قطع الثياب رثة ويعتبر هذا الفعل كنذر يتم بواسطته التقرب لتلك الشجرة[4].

لقد تنوعت الأشجار المقدسة عند سكان بلاد المغرب القديم، وتمثلت في شجرة

---

[1]- محمد الصغير غانم سيرتا النوميدية، ص131.

[2] -stéphane Gsell,(s) H.A.A.N,T6,OP-Ct.p134.

[3] -Ibid,p120.

[4]- غانم محمد الصغير سيرتا النوميدية، ص131.

الزيتون والكرمة والنخيل والسدرة وغيرها من الأشجار[1].

وعبادة شجرة النخيل شهدت انتشارا كبيرا ،وذلك لما يوحي بأن شجرة النخيل وجريدها وسعفها كانت محل تقديس ورمز الانتصار[2].

المطلب السادس: عبادة الكواكب (الشمس والقمر والنجوم):

هناك الكثير من الأدلة الأثرية والنصوص القديمة التي يتبين في استقرائها أن عبادة الشمس والقمر كانت منتشرة بين المغاربة القدماء، ويشير "هيرودوت" بأن عدا النسامون الذين يستقرون حول بحيرة تريتون، أي سرت الصغيرة، الذين كانوا يلعنون الشمس لأنها تؤذيهم فإن بقية الليبيين كانوا يعبدونها ويقدمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بعد ذلك للشمس[3].

كذلك حسب هيرودوت، فإن الليبيين عرفوا كذلك عبادة للشمس والقمر، وكانوا يقدمون لها القرابين[4]،

في حين نجد "بلينيوس الأكبر" حينما يذكر قبيلة الأطلس، التي يصفها بأنها دون المدينة الإنسانية، فإن سكان هذه القبيلة وحين يدركهم شروق أو غروب الشمس، فإنهم يسبونها سبا مقذى لأنها تسبب لهم البلاء ولحقولهم[5].

---

[1]-الطاهر عبد الجليل، **المجتمع الليبي** دراسات إجتماعية و **أنثروبولوجية** ،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1969،ص172.

[2]-محمد المصغير غانم، سيرتا النوميدية.....، ص132.

[3] -Hérodote,H.A.A.N,Livre,IV,P188 .

[4] -Ibid,P188.

[5]-بليني الأكبر، **في نصوص ليبية**،تر:علي فهمي خشيم،ط2،القاهرة،1975،ص36.

كما نجد من النصوص التي أشارت إلى أن المغاربة قد عبدوا الشمس ما أورده الخطيب " شيشرون" عندما استقبل " ماسينيسا" غداة الحرب البونية الثانية 150 ق.م للقائد الروماني "سيبون الإميلي" حيث قال شاكر الشمس: أشكرك أيتها الشمس العالية جدا، كما أشكرك أيتها الكائنات السماوية الأخرى، بأن وهبت لي قبل أن أغادر الحياة رؤية "كورنيلوس سكبيون" في حياتي ومملكتي وقصري، قال "ماسينيسا" ذلك وقد دمعت عيناه[1].

كما نجد نصا آخر يبين أن عبادة الشمس والقمر كانت منتشرة في بلاد المغرب القديم، وهذا النص هو عبارة عن قسم جاء في وثيقة المعاهدة المبرمة سنة 213 ق.م بين القائد "حنبعل" القرطاجي وبين "سفير فيليب"« « philip » ملك مقدونيا، إذ جاء في المعاهدة حنبعل و القرطاجيين يقطعون اليمين بأسماء الآلهة، إذا جاء في المعاهدة"،.....وبمحضر الآلهة التي يحاربون معنا، الشمس والقمر والأرض، وبمحضر الأنهار والبحيرات والمياه وبمحضر جميع الآلهة،....إلخ[2].

كما يذكر " ابن خلدون" عن انتشارها بين بعض القبائل بقوله، "....حتى جاء الإسلام وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر و الأصنام،...[3]"

---

[1] –Camps(G)Les Berbères,OP–Cit,P200.

[2] – stéphane Gsell,(s),H.A.A.N,T4,(la Civilisation Carthaginoise)libraire Hachette,Paris ,1920.P,223.

[3]–عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق،ص185.

كما أن عبادة الشمس ظهرت في بلاد المغرب القديم منذ أقدم العصور، وكان يرمز إليها بالقرص، إذ وجدت في نقوش صخرية ومزهريات في منطقة تيديس TIDIS [1] النوميدية [2] وإلى أقصى الغرب كانت هذه العبادة منتشرة في مدينة " ليكسوس" [3]التي وصل إليها الفينيقيون، وكانت تعرف باسم مدينة (تشميس) (Thechmich) أي مدينة الشمس[4].

كما كان المغاربة القدامى ينظرون لعبادة الشمس حسب الفائدة المرجوة منها، سواء النفع أو الضرر، ووجدت العديد من النقوش الإهدائية اللاتينية المكرسة لعبادة الشمس في السهول الأوراسية، وفي منطقة شرشال و "تاغاست" [5]للشمس والقمر بالقرب من سيدي علي بلقاسم بتونس[6].

---

[1] تيديس: هي مدينة نوميدية تقع في منطقة الشرق الجزائري بقسنطينة، تعتبر مجمع أثري لا مثيل له كونها شاملة لكل الحضرات التي تعاقبت على شمال إفريقيا.أنظر : Berthier.A.Tiddis,antique Castellum,tidditanorum .1ere edition.Alger,1951.PP28-29. و للمزيد أنظر : محمد الصغير غانم ،**المملكة النوميدية و الحضارة النبونية**،(د-ن)،الجزائر ،1998،ص159.

[2] -Camps(G)au Origines de la berbérie,mcvement et rites funéraires,protahistoriques,Paris,1961,PP101-10.

[3]-ليكسوس : تقع على بعد ثلاث كيلومترات و نصف شمال شرق العرائش و تعرف بأرسيلا .أنظر : هنري س عبودي، **معجم الحضارات السامية**، بيروت لبنان،1988،ص754.

[4]- محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1992،ص89.

[5]- تاغست : هي كلمة نوميدية سميت تاغست Taghastو هو اسم مركب من كلمتين فينيقيتين الأولى "تا" و معناها "بيت" و "غاست" و معناها كنز و بهذا يصبح اسمها بيت الكنز وهي سوق أهراس حاليا. أنظر: عبد الحميد عوادي، **القاعدة الشرقية**، دار الهدى ، الجزائر،1993،ص10.

[6] -Henri Bassét,OP-Cit,P11.

وحول عبادة القمر نجد أن "ترتيليان" أشار أنه في القرن الثالث بعد الميلاد، أنه وجدت آلهة قمرية منها/ فارسوتينة « farsutina » المورية التي كان يعبدها الأفارقة الذين لم يترمنوا[1].

كما أن مكانة القمر كانت خاصة في الطقوس التي أصلها السحر، والتي استمرت تمارس حتى وقت متأخر، وهو ما دفع بعض المؤرخين إلى اعتبار عبادة القمر أكثر انتشارا من عبادة الشمس عند البربر[2]. كما أطلق عليه سكان الإله " إييرو" « Iour » وهو الإله الوحيد الذي ذكرته النصوص الإهدائية بصيغته الأمازيغية هي صيغة المفرد المذكر إييرو' « Iour » ومعناه القمر، ويظهر في النقوش وحده دون الكواكب الأخرى[3].

ويعود الاعتقاد بوجود أرواح في الظواهر الطبيعية كنتيجة لتفاعل المغاربة مع بيئتهم الصحراوية الممتدة، والسماء العالية الصافية مما يجعل تلك الظواهر تتسجم أكثر وتبدو أكثر حجما وتألما وكذا الحال بالنسبة للشمس والقمر[4].

يبدو أن حركية الشمس وتجددها كل يوم وكذلك سيرورتها المتعاقبة هي والقمر، جعلت الإنسان المغاربي القديم يرى بأنها بمثابة الإله الذي يراقبه طوال الليل والنهار، وجعلتها ترسخ في أفكارهم العديد من المخاوف تدفعهم للاعتقاد بأن هناك أرواح تسكنها

---

[1]–Ernest Mercier,Histoire de l'Afrique Septentrionale (Bébrie),De puis les plus recules Jusqu'à la Conquete français (1830),T2,Ernest leroux,Paris,1888,P116.

[2] –Stéphan Gsell,H.A.A.N.T6,PP141–142.

[3]–العقون محمد العربي ، **الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى،الجزائر،2008،ص213.

[4] العقون محمد العربي ، المرجع نفسه،ص213.

وهي السبب في تحريكها، وكذلك سطوع هذين الكوكبين (الشمس والقمر) ولد الرهبة في قلبه الإنسان المغاربي القديم.

المبحث الثاني: عبادة الحيوانات:

لقد جلب هذا الموضوع اهتمام العديد من الباحثين وقد كان من أهم المواضع المثيرة لهذه الطقوس تلك النقوش التي تعود إلى فترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ[1].كما شكلت بعض أنواع الحيوانات في بلاد المغرب القديم عنصر تقديس وعبادة، ونذكر منها الكبش والأسد والثور، وهذا ما تؤكده الرسوم الصخرية لهذه الحيوانات الموجودة بكثرة في المناطق الصحراوية وخاصة منها الأطلس الوهراني[2].

حيث أنه لا يستبعد أن تعود البدايات الأولى لهذه الظاهرة ببلاد المغرب إلى المرحلة الجمع والالتقاط، ثم تجذرت بعض الحيوانات التي تم تدجينها كالأغنام والأبقار خلال المرحلة التي كان فيها الصيد والرعي قوام حياة الإنسان في المنطقة، والتي امتدت حتى العصر الحجري الحديث رغم بعض مظاهر الإنتاج الزراعي المحدودة[3].كما ركز "جزال" على عبادة الحيوانات Zoolatrie Totémisme[4].

وتبين الرسومات الصخرية الموجودة بالمناطق الصحراوية التي ترجع إلى ما قبل التاريخ، وكذلك نقود المماليك النومدية وبعض الرسوم الجنائزية أثناء فترة الاحتلال

---

[1]–Camps(G),C,Réflexions sur les plus anciennes inxription libyques du Nord et Sahara,Trav,de L.A.P.E.M.O Aix En Provence,P24.

[2]–Picard(ch),les relig cns...,OP-Cit,P11.

3-رشيد الخاموري،تاريخ المغرب الكبير،ج1، ص134.

[4]–Stéphane Gsell,H.A.A.N,T1,OP-Cit,P244.

الروماني بأن الكبش حيوان مقدس يتوقف عليه سقوط المطر واخصاب المحاصيل الزراعية[1]، أو لأن المقدس في اعتقادهم اختارها كسكن له[2].

ويرجع الفضل إلى تلك الرسومات والنقوش أنها أعطت مادة أولية التي انطلق منها الباحثون في تفسيراتهم[3]، وعدت من أقدم الوثائق التي تبين عبادة سكان المغرب القديم لمجموعة من الحيوانات المختلفة التي برأيهم تدفع الضرر عن الإنسان ويجلب له الخير والسعادة[4].

المطلب الأول: عبادة الكبش:

إن للطابع الرعوي الزراعي لبلاد المغرب القديم، دور كبير في المعتقدات المحلية، وينظر إلى الحيوان على أنه رمز للخصوبة والنماء، حيث وجدت رسوم جدارية في عديد المناطق للكبش، مثل تيارت والجزائر وفزان (ليبيا) و الطاسيلي[5]، وكما تدل عليه الصورة النقيشة لقصر عمار (الأطلس الصحراوي) وأخرى في فزان (تل إيساغن)[6].

---

[1] -Beabou(M),la résistance Afriqaine à la romanisation,Paris,1975,P277.

[2] -Decret(F)et Fantar(M),L'Afrique du Nord dans l'Aantiquité,OP Cit,P253.

[3]- محمد الصغير غانم بعض ملامح الفكر الديني الوثني .....،ص63.

[4]- محمد الصغير غانم سيرتا النوميدية، ص124.

[5] -Germain(G),le culte des bérbier en Afrique du nespris,xxx,v,1948,PP95-98.

[6]-Frabenius,Histoire de la Civilation africaine,1ere Edition,édition gallimard,Paris,1952,PP111-112.

وحتى للقرن العاشر الميلادي كان بعض سكان الجبال الوعرة بالمغرب الأقصى لا زالوا يعبدون الكبش حسب " ستيفان جزال" مما يعني بأن عبادة الكبش كانت عادة متأصلة ومنتشرة في كامل بلاد المغرب القديم، وهي ذات طابع محلي وليست عبادة وافدة[1].

في حين يظهر أن عبادة الكبش كانت شائعة عند الشعوب القديمة باعتباره رمزا للخصوبة والقوة[2]، كما أن الكبش لم يكن دوما معبودا، وذهب الاعتقاد بأن هذه الكباش هي عبارة عن قرابين للتضحية وليست المعبود نفسه، ويستدلون في ذلك بظهور الكباش في الرسوم الصخرية وعنقها محاط برباط وهي تتبع صاحبها، ومن أمثلة ذلك الكبش (فجة الخيل)، إذ او كانت هذه الكباش هي المعبود لما أدار لها الرجل ظهره، بل يقف مقابلا لها في وضعية تعبد[3]، أما (فنطر) يذكر أن صورة (فجة الخيل) والتي تظهر شخصا رافعا يديه فيما يشبه حالة التعبد للمعبود الموجود معه الذي هو الكبش[4].

وفي المقابل هذا يذهب (ج، كامبس) إلى أن تحليل مجموع مشاهد الكباش ذات الهالة لم تكن آلهة لأنها في أغلب الحالات تتبع رجلا يظهر في وضعية تضرع ونتيجة لذلك يعطيها ظهره وهذا ما يدفع إلى التفكير بأن العبادة كانت موجهة إلى ذات أخرى،

---

[1]-Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,OP-Cit,P127.

[2]-مصطفى أعشي،جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ،مركز طارق بن زياد للنشر،الرباط،2002،ص37.

[3]-عقون أم الخير ، المصادر الدينية المشتركة بين مصر و المغرب القديم،ج2،مخبر البحث التاريخي،وهران،2003،ص ص 165-166.

[4]-Decret(F)et Fantar(M),L'Afrique du Nord dans l'Aantiquité,OP-Cit,P253.

ولم يكن الكبش إلا أضحية قرينه بالقرص والحلاقة والعقد لكي يقدم كقربان للإله[1].ونجد المؤرخ (ماكروبيوس) يورد بدوره أن الليبيين ينعتون الكبش بالإله آمون[2].

كما تعددت رمزية الكبش المرسوم بدائرة أو قرص على رأسه مع ترك بقع من الصوف على الكتفين أو في وسط الظهر[3]، كما لم تكن مشاهدة الكبش في متناول الجميع بل يسمعون فقط عن معجزاته التي ينسجها حوله الكهنة الذين يحضرون بشرف مشاهدته[4]، كما أن الصور المنتشرة في الأطلس الصحراوي و التي تمثل كباشا برؤوس مغطات بشكل كروي مزين بالريش والأغصان إنما تعود إلى فترة العصر النيوليتي[5]، ويرى (جرمان،ج) بأن القرص يرمز لأحد الكواكب هل هو الشمس أم القمر؟ وهو أمر ليس من السهل برأيه الجزم فيه[6].

ونجد (فروبنيس) Frobenios يذكر بأن الإحاطة الدائرية للكباش لها رمزية شمسي بالنسبة للمصريين القدامى وكذلك نفس الشأن بالنسبة لليبيين، بحيث توجد أسطورة قديمة تقول أن الكبش صعد الجبل حتى وصل الشمس وبقيت الأخيرة ملتصقة برأسه[7].

---

[1]-Camps(G),Berbères aux magre.....,OP-Cit.PP202-203.

[2]- محمد الصغير غانم، بعض ملامح الفكر الديني الوثني... ،ص63.

[3]- محمد الصغير غانم ،المرجع نفسه،ص63.

[4]-Decret(F) Fantar(M),OP-Cit,P254.

[5]- محمد العربي العقون ، المرجع السابق، ص 240.

[6]-Germair(G),OP-Cit,P98.

[7]-farbenius,Cates kabyles recuillis Aix en provence 240 pages,Edisud,1995,PP,42-45.

ومما سبق نجد انه على الرغم ما بينته المصادر الأثرية وكذا الكتابات احتل مكانة كبيرة في حياة الإنسان المغاربي القديم سواء من جهة تقديسه أو استخدامه كقربان ويبقى السؤال يطرح نفسه هل الإنسان المغاربي إله الكبش أو أنه استخدمه كأداة خاصة وأنه ارتبط بالحلقة أو الشكل الكروي الذي يدل على أحد الكواكب؟

خاصة أن (جزال) أورد بأن الهدف من عبادة الكبش هو ضمان نمو وازدهار القطعان بما يمثله القرص من عبادة الشمس والخصوبة المرتبطة بها، خاصة أنه تم تبنيها من طرف الرعاة مربي الماشية[1].

وإذا كان الكبش يعبد أو يضحى به لأجل الحصول على الخصوبة فهل يمكننا القول أنه كان كهدية للإله.

المطلب الثاني: عبادة الثور:

تعود عبادة الثور في ليبيا، أنه من الارجح إلى القرن السادس قبل الميلاد وذلك كان في طرابلس وبالضبط في منطقة سرت، أين كان يعتبر الثور فيها كأنه قائد للحرب، وذلك بعد اتحاد أمون مع البقرة وهو ما أعطاها إله الثور: "كورزيل"، ومن الشواهد على ذلك نقش بوعلام في الجنوب الوهراني وبالضبط في منطقة أفلو الواقعة غرب ولاية الأغواط[2].

---

[1]-Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,OP Cit,P266.

2-البكري (أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أيوب)،المسالك و الممالك في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب ،تح: محمد سويدي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1989،ص 212.

ونشير الشواهد الأثرية العديدة إلى أن المغاربة قد عبدوا الثور منذ عصور ما قبل التاريخ، ويظهر ذلك من خلال رسومات الثيران العديدة في "تازوك" و"تاجر" بالهقار وفزان[1].

أما " سترابون" فقد أورد حديثا عن حيوانات أسطورية في موريطانيا شبيهة إلى حد كبير بالثيران وأظهرت نصب معبد الحفرة بقسنطينة تلك الثيران كحيوانات تضحية، ويبدو إلى حد كبير أنها كانت مرتبطة بالخصب والمطر وإنزال الصواعق[2].

كما حظي الثور عند بعض القبائل الليبية بالتقديس ويعتقدون بحلول أحد الآلهة فيه وكانت قبيلة "القوانتيون" (Laguentan) ترسل على عدوها قبل خوض معركة ثورا كان لديها بمثابة قائد للحرب، كما ذكرنا سابقا، كما يعتقدون بأنه يمثل إلههم غرزيل(Gruzil)[3].

كما نجد أن فاسيل (Vassel) يرى بأن الكباش لا يرمز لها كأضاحي وإنما هي رموز إلهية[4]، أي أنها كانت محل تقديس.(أنظر الملحق5 ص71).

---

[1] -Leglay(M),Saturne African,T3,Histoire,ed,boccard,Paris,1966,P423.

[2]-محمد الصغير غانم ،سيرتا النوميدية.... ،ص127.

[3] – Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,OP-Cit P128.

[4] -Vassle,Etudes Puniques,T9,Extart de la revue tunisienne,1919,P37.

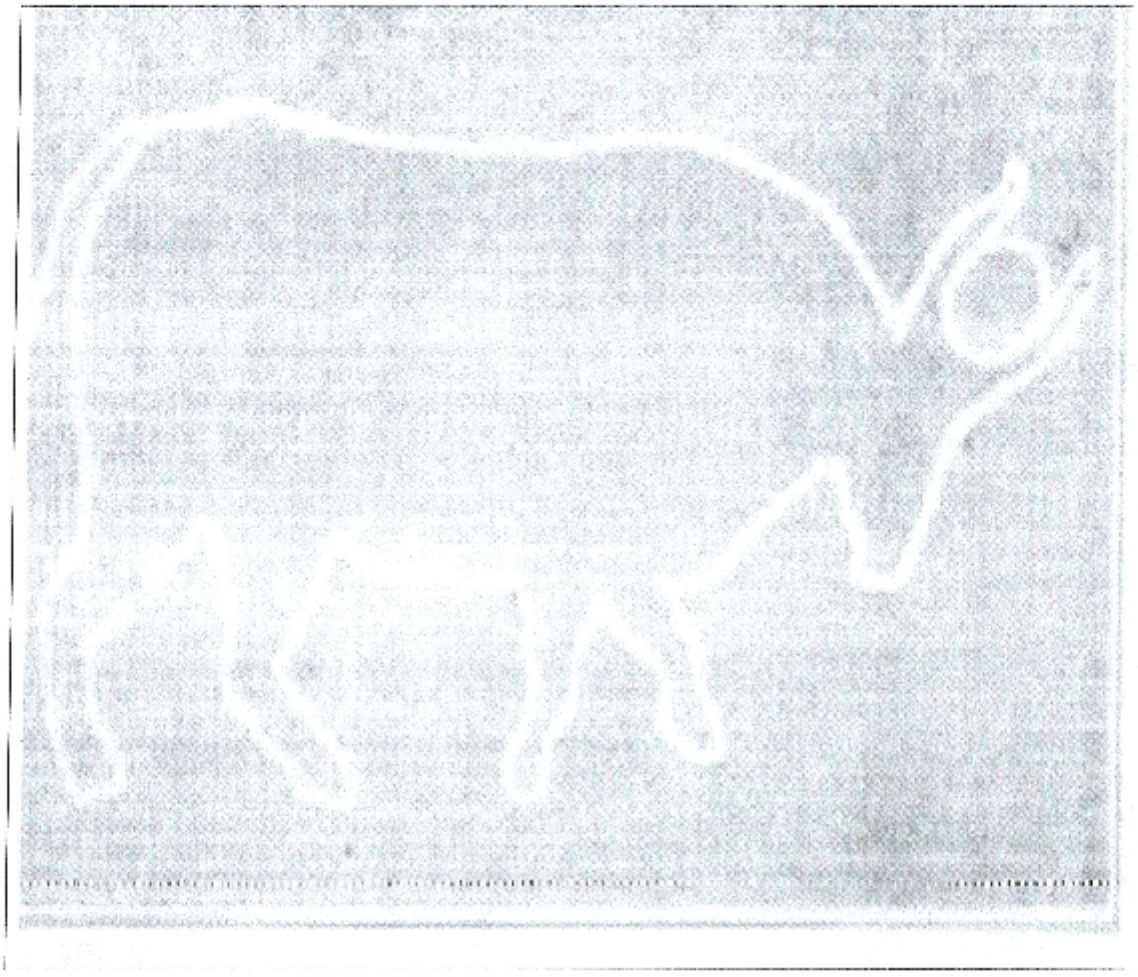

ملحق5: يمثل صورة لثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس: مصدر الصورة:

نقلا عن:الخطيب عفراء علي ، الثالوث الكوكبي المقدس (أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي إفريقيا و جنوبي شبه الجزيرة العربية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ،2002،ص145.

وقبل تدجين الحيوانات كالحصان والجمل، حيث تحمل صورة البقرة أو الثور أحيانا الزمام أي المقود وتبدو أحيانا أخرى في منظر اللوح العام مثل شخص يرعى قطيعا من الثور باطمئنان، وكذلك النساء اللواتي يركبن الثور ويقدمها بمسك الزمام[1].

ففي فزان نجد صورة لبقر وفوقه قرص كروي وصورة أخرى لراع يقود قطيع البقر والقرص ما بين القرنين[2]، كما عثر على رسوم الكبش المؤله في الكثير من المدن والمناطق التي كانت تابعة للمملكة النوميدية ومن بينها منطقة قسنطينة، كما اعتبر الكبش في مقدمة الحيوانات المقدسة لدى النوميديين[3].

كما نجد فروبينوس يرى في استعمال الأسلوب الدائري ما بين القرنين أنه لم يظهر مع هجرة الحيوانات الأليفة، فكان في بداية الأمر رمز سماوي متعلق بعبادة الشمس (كبش أمون) والقمر (الثور كورزيل)، وهذا الأسلوب أصيل ببلاد المغرب[4].

كذلك في كهف "مازاريا" بالصحراء الوسطى وجدت العديد من الجدران الصخرية على طول الوادي والتي احتوت على بقرات ينظر إليها على أنها كانت محل عبادة[5].

(أنظر الملحق6 ص73).

---

[1] ك.إبراهيمي،تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر،تر:محمد البشير الشنيتي و رشيد بورويبة،1982،ص ص125-126.

[2] -Frabenius,OP-Cit,P116.

[3] -Benabou(M),Larésistance Africaine à la romanisation ,Paris,1971,P276.

[4] -Ibid,PP120-104.

[5]-Hachid Malika,le Tassili des Ajjers aux soureces de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides Méditerrané, Paris ,1998,P146.

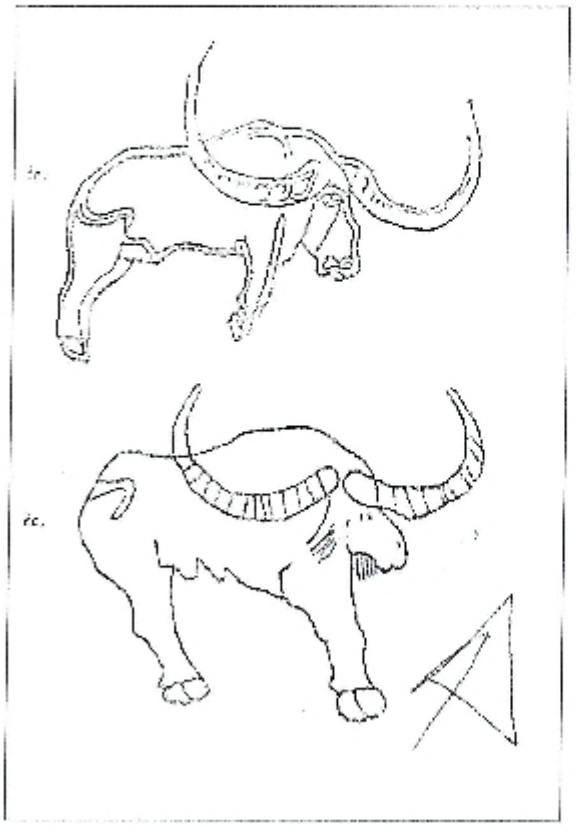

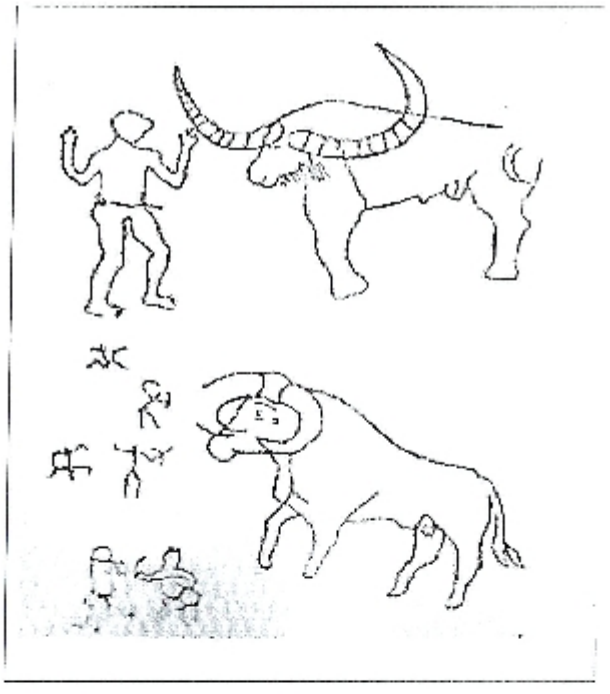

ملحق6: يمثل صورتين: نقوش للثور في بلاد المغرب القديم.

نقلا عن :

-farbenius,Cates kabyles recuillis Aix en provence 240 pages,Edisud,1995, pp. 112-124.

كما يشير بالذكر البكري خلال القرن الحادي عشر للميلاد إلى وجود قبائل ليبية تبعد عن مدينة طرابلس بمسافة سير ثلاثة أيام إلى داخل ليبيا، كانت تعبد تماثيل لثيران كانت تضعها على تلال مرتفعة، ولقد كانت تلك الثيران تحمل اسم "كرزة"[1] ومن حولها مقدسي القرابين يستشفون مرضاهم ويتبركون بأموالهم ولا يستبعد أن يكون الاسم امتداد لعبادة غرزيل[2].

ولقد اعتبر الثور من المعبودات التي كانت لها أهمية فلقد وجدت له رسوم كثيرة فوق واجهات الصخور والنصب والتوابيت والدمى الحجرية، حيث تعلو صورة الثور الدائرة[3].

المطلب الثالث: عبادة الثعابين:

لقد عرفت بلاد المغرب القديم وجود الكثير من الحيوانات المؤذية ومنها الثعابين السامة التي يصفها ديودور الصقلي، ان لدغتها قاتلة ولونها أصفر مثل الرمل مما يجعل الكثير من الناس لا يفطنون لوجودها نظرا لشدة التمويه فتطأهم لدغتها القاتلة، وتسمى هذه الأفعى بـ "السدرتت" (Certest)[4]. (أنظر ملحق 7 ص75).

---

[1]-كرزة:نجد اليوم بين مدينتي طرابلس و ودان مدينة إسمها عيزرة توجد بها آثار رومانية،و لا يمكننا معرفة العلاقة بين الإسمين.أنظر: -Decret(F)et Fantar(M).OP-Cit,P50.

[2]-البكري، المرجع السابق،ص 212.

[3]-محمد الصغير غانم،بعض ملامح الفكر الوثني.....، ص 63.

[4] -Diodre de Sicile.V,OP-Cit,P50.

ملحق7: صورة تمثل رسم صخري لأفعى ذات رأس مثلث الشكل بقرنين:

نقلا عن: Hachid Malika,le Tassili des Ajjers aux scureces de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides Méditerrané, Paris .1998. P 87.

ولقد حظي الثعبان أو الحية بالاهتمام والعبادة عند الكثير من الشعوب من أقدم الأزمنة وارتبط برمزية وصفات عديدة وأحيانا أخرى متناقضة[1].

كما يؤكد هيرودوت على وجود أفاعي صغيرة الحجم ووحيدة القرن في ليبيا[2]، وينظر للحية على أساس أنها حيوان شافي ويستخرج منها ترياق لذلك[3]، ولقد كانت قبيلة البوسسولوي "Psylii" الواقعة في منطقة السرتين يتحالف أفرادها مع الأفاعي السامة، وكان سمها لا يؤثر في أفرادها الذين يعرضون الصبي حين ولادته لعضة الأفعى توضع معه داخل الصندوق، وإن هدئت ولم تلدغه كان ذلك دليلا على شرعيته وينتسب إلى القبيلة، كما كانت لهم قدرة على شفاء عضات الأفاعي ويعتقد بأن الحية بالنسبة لقبيلة "البوسولوي" كانت طوطما مقدسا[4].

كما حظي الثعبان بمكانة كبيرة في المعتقدات الدينية المغاربية حيث اعتبر رمزا للخير والبركة فصنف رمزا للإله أو إلاها[5].

ويلاحظ أن الثعبان قد لعب دورا ذا أهمية كبيرة في ميثولوجيا الشعوب القديمة، فيظهر الثعبان كرمز للخير والنفع مرة ورمز الشر والأذى مرة أخرى، ففي بلاد الشرق

---

[1]-نعمة حسين، موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات القديمة ،دار الفكر اللبناني،بيروت،1994،ص ص38-39.

[2] -Hérodote,IV,OP-Cit,P192.

[3] - Stéphane Gsell,H.A.A.N,IV,P320.

[4]-علي فهمي خشيم ،نصوص ليبية،ج5،المرجع السابق، ص ص 78-79.

[5] -Leglay,OP-Cit,PP55-56.

القديم كان للثعبان أو الحية رمزية مرتبطة بآلهة الزراعة، حيث اعتبر الثعبان إلهاً للأرض ومزا للخصوبة ومياه الأمطار[1].

وقد عثر بتيديس على كسر الأواني فخارية لها مقابض تحمل زخارف على شكل ثعابين[2]، حيث يلاحظ بأن زخارف الثعبان ينبثق من رمزية دينية معقدة ومتعددة الجوانب، فهو كمعنى رمزي يشير إلى قوة الأرض المنتجة القادرة على توفير الغذاء للإنسان والحيوان على حد سواء، وهنا يظهر الثعبان المقدس على غرار المعتقدات الشرقية كإله للخصوبة والحقول، وهي نفس الرمزية المستخرجة من دراسة العديد من النصب النذرية المقدمة للإله ساتورن والمنتقطة من مختلف قطاعات الحفر الأثري بمدينة تيديس[3].

كما كانت الثعابين تعبد في عديد المناطق في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، إذ تم العثور على نقوش احتوت على آلهة وإله يظهر أنهما "بعل حمون" و" تانيت بني بعل" وعلى جانبي رسم ثعبانان كل واحج منهما يتلوى حول وتد، كما وجد ثعبان واحد أو ثعبانان على العديد من النصب النذرية في تونس وشرق الجزائر[4].

---

[1]–Daremberg–saglic,Dictionnaire des antiquités,TIII,P40.

[2]–Legaly,OP–Cit,PP56–57.

[3] –Ibid,P66.

[4] – Stéphane Gsell,H.A.A.N,IV,P320.

كما كان سكان الكهوف حسب إشارة "بلين الأكبر"... انهم يعيشون على لحم الثعابين[1].

المطلب الرابع: عبادة الأسماك:

يعتقد بأن الأسماك كانت مقدسة في تونس الحالية، وأن المنطقة اشتهرت لتقديسها للأسماك، ويظهر ذلك من خلال وفرة الصور الخاصة بالأسماك والتي عثر عليها في الفسيفساء التونسية، وتعد الأسماك رمزا للذكور والاتقاء من العين الحاسدة الشريرة[2].

وفي إحدى هذه الفسيفساء يبدو عضو تناسلي ذكري على شكل سمكة، قاذفا بلقاحه بين عضوي تناسل أنثيين على فسيفساء في سوسة، كما شكل المحار أيضا انتشارا واسعا كرمز للجنس المؤنث في كل إفريقيا الصغرى، والمحار يخدم الأحياء ويريح الموتى في قبورهم[3].

المطلب الخامس: عبادة القردة:

أورد "ديدور الصقلي" « Diodore de sicil » بأن عبادة القرده كانت منتشره في المنطقة الواقعة غرب مدينة قرطاج، وذلك خلال القرن الرابع قبل الميلاد، عندما غزا

---

[1] –Polin 'Ancion,V,OP–Cit P8.

[2] –محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1990،ص 205.

[3] –جيهان داينانج، **البربر في إفريقيا الصغرى** ،في تاريخ إفريقيا العام،مجلد2،تر :جمال مختار ، طباعة كاتالي،تورينو ،1935،ص446.

الإغريقي "أجاتوكليس" « Agatholes» بلاد المغرب القديم[1]، ويذهب إلى أن إحدى القبائل كانت تعاقب بالموت كل من يقتل قردا[2]، فكانت مظاهر تقديسهم للقردة متعددة، منها أن ثلاثة مدن كانت تحمل أسماء مأخوذة من كلمة "قرد" باللغة اللاتينية، كما كان الآباء يختارون لأبنائهم أسماء يشتقونها من أسماء القردة، إلى جانب أن القردة كانت تعيش مع أولئك السكان في مساكنهم وينظرون إليها كآلهة فيعملون على استرضائها بتقديم الزاد والأطعمة لها[3].

ولم تكن هذه العبادة منتشرة انتشارا كبيرا على اعتبار أن بعض القبائل كانت تصطاد القردة وتأكل لحمها الذي يعد مفديا جدا، ومنها قبائل الجيزات « Gyzante » التي تسكن ليبيا الغربية أي تونس حاليا، وقبائل الزواس « Zauècces » التي كان أفرادها يأكلون لحوم القردة التي يصطادونها من الجبال المحيطة بهم[4].

وبذلك كانت مضرة السكان إلى قداسة القردة تختلف في منطقة واحدة في بلاد المغرب القديم، ففي الوقت التي كانت بعض القبائل ترى لحوم هذا الحيوان على أنها مغذية كانت أخرى تحرم أكلها تماما[5].

---

[1]-Didore de Sicile,bibliothèque historique,trad.(AF)Miot,xx,Paris,1934,P58

[2] – Didore de Sicile,op-cit,xx,p 58.

[3] –Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,P245.

[4] - Hérodote,IV,OP-Cit,P194.

[5] - Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,P8.

المطلب السادس: عبادة الأسد:

كان للأسد مكانة كبيرة في حياة الإنسان المغاربي القديم خاصة وأنه من الحيوانات التي تمتلك رهبة وقوة تجلها مصدر خوف للإنسان، فقد اعتبر الأسد حارسا للقبور، وانتشر عبادة الآلهة ذات الشكل الأسدي في نوميديا منذ القرن الأول قبل الميلاد، وذلك بعد أن امتدت تأثيراتها إلى قرطاجة[1].

من خلال التنقيبات الأثرية تم العثور بقمة جبل تيديس على تماثيل من الطين المشوي بها أسود وتماثيل أخرى تشبه نصفية امرأة برأس أسد يعتقد بأنها تعود لإحدى الآلهة العاملة لشكل الأسد وكان يعبدها السكان ويقدمون لها قرابين في أهم معبد لديهم ذلك المنتصب فوق هضبة المدينة[2]، هذا مع الإشارة إلى تمثال أبو الهول ذي الشكل الأسدي الذي يعود لفترة القرن السادس قبل الميلاد مما يشير إلى قدم عبادة الآلهة الأسدية بالمدينة[3].

---

[1] -G.Ch.Picard,les religions de l'Afrique,OP-Cit,P69.

[2]- Camps(G),Bérberes aux marges.....OP-Cit,P204.

ومن بين الدعائم التي تؤكد على محلية هذه العبادة هي ارتبط الأسد بالشمس خاصة من خلال لبدة (شعر عنق) الذكور، وبناء على ذلك يرى بعض الدارسين أن الشمس والأسد شكلان لإله واحد، ووجودهما ينير القبر للميت[1].

كذلك العثور على صور كثيرة تمثله على الرسوم والنقوش الصخرية بمواقع عديدة في الأطلس الصحراوي والشرق القسنطيني[2].

المبحث الثالث: عبادة الإنس والجن:

المطلب الأول: عبادة الإنس:

إضافة إلى المعبودات السابقة الذكر فلم يكتفي الإنسان المغاربي القديم بعبادة قوى الطبيعة وكذا الحيوانات التي كانت تثير رهبته كذلك نجده قدس البشر.

1-عبادة الأسلاف:

لقد قدس سكان المغرب القديم أسلافهم وبعض ملوكهم، ويتجلى ذلك في حرص سكان على توجيه موتاهم إلى حيث تشرق الشمس أثناء الدفن[3].

---

[1]- G.Ch.Picard,les religions de l'Afrique,OP-Cit,P70.

[2]- Camps(G),Bérberes aux marges.....,OP-Cit,P206.

[3]-Ibid,P206.

واعتنوا الكثير بموتاهم، ودلت على ذلك المكتشفات الأثرية المتمثلة في ثقوب الجدران المخصصة للأضاحي والقرابين، والتي وجدت في العديد من الأضرحة الملكية النومدية و الموريطانية[1]، كما اتخذوا من المدافن البدائية أماكن للقداسة[2].

كان للإنسان القديم يعتقد بأن أرواح الأموات المقدسة كانت تسكن في عالم آخر ضمن مملكة توجد في أعماق الأرض، فكان يدفن موتاه تحت سطحها داخل حفر بسيطة في البداية، ثم نقل دفن الجثة إلى الكهوف والمغاور بغرض حفظ أمن الجثة وسلامتها من جهة ولأنها أسرع وسيلة للاتصال من جهة أخرى[3].

ويشير "هيرودوت" إلى أن الليبيين الرحل كانوا يدفنون موتاهم كما يفعل الإغريق لقد كانوا يمددون جثمان الميت من الشرق إلى الغرب[4]، ماعدا قبائل الناسمون[5]، يدفنون الميت وضعية الجلوس أو يرمونه في البحر[6].

ولقد مارس سكان تيديس القدماء ظاهرة وضع الجماجم على فوهة الأواني الجنائزية حيث تتضح الأهمية التي أعطت للجماجم داخل غرف للدفن وذلك باستغناء عن معظم أجزاء الهيكل العظمي، فيما عدا الجمجمة التي تجمع وتوضع في مكان

---

[1] –Benabou,OP–Cit,P280.

[2]–رشيد الناصوري ،المدخل في التطور التاريخي...، ص 37.

[3]– G.Ch.Picard,les religions de l'Afrique,OP–Cit,P74.

[4] –Hérodote,IV,OP–Cit,P190.

[5]–الناسمون: مساهم الإغريق بالمبسامونس و هم قبائل ليبيا، يتركزون على المنطقة الوسيطة الواقعة بين قورينا و السرت الكبرى. أنظر: – Pline Lancien,(Histoire naturelle tom1)traduit pare,litré charpitre.8.

[6]–عبد اللطيف محمد البرغوثي ،المرجع السابق،ص123.

معين داخل القبر وذلك باعتبارها جزءا كافيا لتمثيل الميت[1]، وهذا ما تمت ملاحظته كذلك في معظم المقابر التي طبق فيها الدفن الجماعي كالركينة ورأس العين وعين الباي[2].

ومن جهتهم يفسر بعض العلماء ظاهرة تقديس الجمجمة، على أن الإنسان القديم كان يتصور أنها ممر الروح المقدسة، لهذا فقد كانت تمارس عليها طقوس خاصة أثناء دفنها، مما جعل بعض العلماء يربطون بين عادة تقديس الجماجم وعبادة الأسلاف، حيث كان القدماء يعتقدون بأن الروح المقدسة التي تسكن في جسم الإنسان بعد الموت، تخرج من الجسد وتبقى هائمة ثم تستمر في الجمجمة وتبقى تحيط به لحراسته، لذلك فقد قدس القدماء جماجم أجدادهم فكانوا يتقربون منها للاستعانة بها في تيسير أمور حياتهم[3].

لذلك كانت قبور المنطقة الصحراوية المنتشرة في "فزان" إلى موريطانيا وذلك منذ فترة ما قبلا التاريخ تحتوي على معابد صغيرة، كما شكلت قبور "التيميلوس" ذات القمم نفس الدور ووجدت معابد لممارسة طقس الرؤيا والتنبؤ بالمستقبل[4].

---

[1] – Stéphane Gsell,H.A.A.N,T.VI,P213.

[2] –G.Faldhairbo,Recherches archopologique sur les tombeaux de Roknia,dans B.A.H.T,IV,1808,P37.

[3] –F.Lemon et T.Masquelier,OP-Cit,PP14-15.

[4] محمد الصغير غانم ، بعض الملامح الباكرة.....،المرجع السابق، ص ص38-39.

2-عبادة الملوك:

إلى جانب عبادة الأسلاف والموتى توجه سكان المغرب القديم إلى بعض ملوكهم أثناء حياتهم وبعد مماتهم[1]، ومن هؤلاء يوبا (Juba) وغلوسا (Gulusa) وماسينيسا (Massinissa) وبعض الأشراف الذين عرفوا بالاستقامة[2].

وتعود الوثائق الأولى حول عبادة الملوك إلى القرن الثالث قبل الميلاد، حيث عثر في الدوقة [3](dougga)، على نقيشة تعرف بنقيشة دوقة الثانية[4].

ووجدت العديد من الكتابات النقوشية الإهدائية لبعض أولئك الملوك، ومنها نقيشة لاتينية مهداة خصيصا إلى روح "يوبا" في "تاسامرت" « Tassammert » وأخرى في بجاية مهداة إلى روح الملك "بطليموس" « Ptolémée » إبن يوبا، وأخرى بالجزائر وأيضا بشرشال، وبنيت أخرى بأن سكان منطقة « Thubursicum » - خميسة- توجهوا بالعبادة إلى " هيمصال" "بن غودة"« Gauda» [5].

---

[1] -Halima Ghazi Benmaissa,'le cult royal en Afrique minière antique" Hespéris – Tamida, Vol,XXXV,Fas,2,F.L.S.H,Robat ,1997,P7.

[2] -Picard(Ch),les religions.....,OP Cit,P19.

[3] دوقة: مدينة إسمها القديم (ت.ب.ح.ج)إحدى عواصم المملكة النوميدية، تقع بولاية سليانة بتونس حاليا. أنظر: محمد الصغير غانم ،نقيشة دوقة الأثرية:دراسة لغوية-تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية،العدد:10،جامعة قسنطينة،1998،ص103.

[4] - Stéphane Gsell,H.A.A.N,T6,PP 130-131.

[5] Henri Bassé,OP-Cit,PP274-275.

ولا شك أن تلك الإهداءات كانت قد أنجزت بعد موت هؤلاء الملوك الذين ينظر إليهم بعد موتهم بأنهم آلهة حقيقيين[1].

وقد كان الليبيون من جهتهم يجلون الأشخاص الذين تميزوا بالقوة والقداسة خاصة الملوك، واعتبر الملك كزعيم للقبيلة وقائد للجيش في أوقات الحروب وكاهن ا وملك في آن واحد، وقد أشار هيرودوت بدوره بأن الليبيين فقد كانوا يدفنون موتاهم في أرضية الكهوف، وينامون على قبور الأشخاص الذين كانوا لهم في حياتهم مكانة مرموقة وكل حلم يقرأ لهم أثناء ذلك يأخذونه مأخذ الوحي ويعملون به[2].

وفي هذا الصدد يذكر كامبس أن النموديين كانوا يقدسون ملوكهم بعد موتهم، خاصة الملك "ماسينيسا" مثلما يشير إليه معبد الدوقة وضريح الصومعة بالخروب[3].

ولعل مصطلح " البركة" وهي تعبير شائع اليوم في منطقة المغرب العربي، تعتبر من مخلفات العبادة الليبية للملوك أو الأشخاص الذين تمتعوا بمكانة مقدسة في حياتهم.

---

[1] - Stéphane Gsell,H.A.A.N,T.VI,P244.

[2] - Hérodote,OP-Cit,T.IV.P172.

[3] - قابريال كامبس، **في أصول بلاد البربر أو بدايات التاريخ**،تع و نح:العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر :(د.ت)ص294.

المطلب الثاني:عبادة الجن:

إن تفكير الإنسان المغاربي القديم لم يقتصر فقط على ما هو مجسد أمامه من ملموسات وكذا بشر وظواهر طبيعية بل تجاوز ذلك إلى التفكير إلى وجود ما عرف بالجن وقاموا بتأليههم.

مصطلح الجن « Genii » مجهول وغير مرئي لا يمكن للأعين البشرية رؤيته وينظر إليه على أنه يسكن الأرض والسلاسل الجبلية ويفضل التحرك أثناء الليل تحت الظلام، في أجسام جامدة أو حية مثل ينابيع المياه والأشجار وأبدان الحيوانات ولكن الجن أكثر علما وأشد قوة من الإنسان، فإنه يستطيع تقديم يد العون للناس[1].

ويعتبر الجن في بلاد المغرب القديم واحد من بين أكبر عشرين إلاها[2]، وبحسب المعتقدات المغاربية لها قوى خارقة في تعليم العلوم النافعة وتقديم الأودية الشافية والكشف عن الخيب، كما تهب الخصوبة للنساء والثراء للرجال، وتجلب الرفاهية للبيت حين تسكنه، لذلك وجب حسن معاملتها[3].

أقيم هيكل لجني في "ثيموقادي" « Thimigadi »، وذلك في الساحة الشرقية للمدينة[4]، وعثر على نقيشة لاتينية بالقرب من "أومال" « Aumale »مهداة إلى جني

---

[1] – Stéphane Gsell,H.A.A.N,T.VI,P132.

[2] –Dion cassius,XL,VII.2.3,P40.

[3] – Stéphane Gsell,H.A.A.N,T.VI,PP132–133.

[4] –Leplly(C),L'empire romain et la Christianisme,Paris,1969,P127.

الجبل "باستور يانيسيس" « pastorianissis »، والذي يحمي الناس من غضب الرياح حسب اعتقادهم[1].

وتحد "بلينيوس" عن هذا الجني بجبل الأطلس الذي كانت تسكنه الجنون[2]، كما أسلفنا، كما وجدت نقيشة بتونس مهداة إلى جني الجبل، وإلى عهد قريب وفي جبل فلفل بنواحي الهقار لوحظ أن الكثير من المناطق أخليت من سكانها بسبب الجن الذي تظهر حرائقه أثناء الليل ويصدر أصواتا تشبه الغناء[3].

وإلى جانب جنون المدن والجبال توجد أيضا جنون الأودية والمنابع المائية، إذ وجدت نقيشة مهداة إلى جنب الوادي « Genio Fluminis » وذلك بنبع بومرزوق بالقرب من "سيلا"، عثر على نقيشة أخرى مهداة إلى جني واد "أمساجا" « Amssaga »[4].

لقد كانت عبادة الجنون ذات طقوس خاصة، من أجل اصطحاب الآلهة والاستفادة من خيراتها ودفع شرورها، وكان يلجأ إلى طقوس معينة تتمثل في تقديم الأضاحي التي تقدم امام أبواب المنازل وبالقرب نمن الآبار ومنابع المياه بهدف إبعاد الأرواح الشريرة[5].

---

[1] --Henri Bassé,OP-Cit,P4.

[2] -Peline L'ancien.V.7.

[3] -Henri Bassé,OP-Cit,P9.

[4] -Ibid,PP 9-10.

[5] -Benabou,OP-Cit,P265.

يذهب جزيل إلى أن الرومان لم يهملوا هذه الآلهة لأنها تكرس سلطتهم، خصوصا وأنهم كل مكان بأنه مستجن« Genuis» ، ولم تكن بالبونية أو البونيقية، مما يعني أن الرومان قد كرسوا تلك العبادة سواء لحاجة في أنفسهم أو بهدف التقرب من السكان واستمالتهم[1].

1- Stéphane Gsell,H.A.A.N,T.VI,PP 135-136.

الفصل الثالث

التأثيرات الدينية المغاربية القديمة من خلال الفينيقيين والمصريين

المبحث الأول: الديانة الفينيقية وتأثيراتها في المغرب القديم:

المطلب الأول: التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم:

المطلب الثاني: علاقتهم بالمغرب القديم:

المطلب الثالث: التأثيرات الفينيقية الدينية بالمغرب القديم

المبحث الثاني: التأثيرات المصرية في المعتقدات المغاربية القديمة:

المطلب الأول: بداية العلاقات الليبية المصرية في المعتقدات:

المطلب الثاني: التأثير الديني المصري في المغرب القديم:

المبحث الثالث: التأثير الديني المغاربي القديم في مصر:

الفصل الثالث: التأثيرات الدينية المغاربية القديمة من خلال الفينيقيين والمصريين:

تدرج الفكر المغاربي القديم عبر الزمن ليتعدى فكرة عبادة قوى الطبيعة والحيوانات وصار يشخص لنفسه آلهة وأربابا يعبدها ويقدم لها الولاء والطاعة واستنجدوا بها في حياتهم اليومية ونجد من بين هذه الآلهة فقد صنفت هناك آلهة كبرى وكذا صغرى.

فنجد الآلهة الكبرى منهم الإله أمونAmmoun والذي اعتبره المغاربة إلههم الأكبر والأعظم على رأس مجموعة من صغار الآلهة التي كانوا يعبدونها، ويسمى هذا الإله أمون الذي تجاوزت قداسته بلاد البربر إلى الحضارات المجاورة[1]، بينما أصبح يحمل في الحضارة القرطاجية اسم (بعل حامون) وذلك بعد امتزاج الديانة المغاربية المحلية بالديانة الفينيقية الوافدة من الشرق، وفي العهد الروماني أصبح يطلق على هذا الإله باللاتينية ساتورن [2](saturne).

وقد تعددت أراء الباحثين حول أصل هذا الإله لأنه أصبح متطابقا مع الإله أمون رع المصري الذي مثل إنسانا لم يحتفظ من الكبش سوى بالرأس وصار هو إله الشمسي أمون رع[3].

---

[1]– إصطيفان إكسيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج6، تر، محمد النازي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص217.

[2]– شوقي عبد الحكيم، **موسوعة الفلكلور والأساطير العربية**، مدبولي، القاهرة، 1959، ص233.

[3] –Mercier E. Histoire de l'afrique septentionale (Berbère) depuis es plus récu é jusqu'à la conquete francais, Paris, 1888.p24.

كما نجد أيضا الإلهة تانيت زوجا إلاهي مع قرينها الإله أمون لدى قدامى المغاربة وكانت تمثل رمز الخصوبة والأمومة، أما أصلها فلا يزال محل اختلاف الباحثين بين الأصل الفينيقي أو المغاربي، لكن العديد منهم أكد على مغاربية هذا الإله[1]. مستدلين بذلك على علامة تانيت قد ظهرت في زمن جد مبكر في شمال إفريقيا كما تشير إلى ذلك الرسوم البدائية على الصخور في ليبيا والتي تقريبا إلى الألف الثامن والتاسع قبل الميلاد[2].

كما تعدت تانيت لدى المغاربة ألهة سماوية وهي رمز للحب والسلام، وقد ظهرت بأشكال ورسومات عديدة، ففي بعض النصب تمثل الأنثى التي تجلس فوق كرسي تحمل بين يديها صبي، وهذا الرمز التقليدي لتانيت في المغرب، وعادة ما توضع صورة الكبش فوقها[3].

أما فيما يخص الألهة الصغرى، فقد وجد لدى النمويين عدد كبير من صغار الآلهة والأرواح التي تتمتع بقدوسية كبيرة، بالرغم من قلة عدد النقوش التي تخلد هذه الألهة وذلك راجع لعدم اهتمام المؤمنين بها ترك شواهد كتابية تبين إجلالهم لها[4].

ولقد تمثلت فب الأباطرة وكذا الملوك واللذين تحدثنا عنهم سابقا في إطار تقديس البشر.

---

[1]- رشيد الناضوري، **المغرب الكبير**، ج1، الدار القومية للطباعة والنشر،[د.ط]، 1969، ص104.

[2]- خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، [د.ط]، دار الشروق، عمان، 2001، ص82.

[3] -G,CH,Picard, les religions de l'afrique, OP-Cit, P70.

[4]- إصطيفان إكسيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج6،ص128.

المبحث الأول: الديانة الفينيقية وتأثيراتها في المغرب القديم:

المطلب الأول: التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم:

كان لموقع فينيقيا الجغرافي الدور الكبير في تاريخها السياسي وتطورها الثقافي، ونظرا لتموقعها في ملتقى الطرق التجارية الهامة التي تلتقي فيها أقوى الحضارات وأعظمها، والتي كانت تسعى كل واحدة منها إلى الاستلاء عليها لإيجاد منفذا لنفسها تطل على البحر، ذلك ما جعل دول المنطقة تتغير حسب قوة وضعف الإمبراطوريات المحيطة بها، والتي كان لها أثر كبير على مصيرها[1].

ولقد اتصل الفينيقيون ببلاد المغرب القديم منذ الحادي عشر قبل الميلاد بحسب ما اتفق عليه معظم المؤرخون، وتمكنوا بعد هذه الفترة من إقامة العديد من المستوطنات على طول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، ومثلت هذه الفترة عصر التوسع الاقتصادي الخارجي، وإن لم يتوغل الفينيقيون إلى الداخل كثيرا، إذ بقيت المحطات الساحلية عبارة عن موانئ صغيرة تستقر بها السفن للإصلاح والتموين بالماء والزاد ونقل المواد الخام، وتصدير المصنوعات أو إقامة أرصفة ومخازن[2].

كما ظلت علاقتهم بالسكان سطحية تقوم على مصلحة التقايض والتي كانت تسمى بالمقايضة الخرساء[3]، وهذه طبعا مرحلة الاتصال الباكر للفنيقين.

---

[1]- حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته: بلد ما بين الشام والجزيرة العربية القديمة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص151.

[2]-رشيد الناضوري، المغرب الكبير، جزء1، ص ص166-167.

[3] – Hérodote, II, P196.

إن الاضطرابات السياسية التي سادت في شرق البحر المتوسط، سمحت للفينيقيين بأن يستغلوا ضعف البحرية الإغريقية التي تداعت عقب غزوة الشعوب البحر المدمرة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وانطلق الفينيقيون بعد ذلك إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط[1].

إضافة إلى الخناق السياسي الذي كانا منه الفينيقيين كذلك كان العامل الاقتصادي له دور الفاعل، فقد أدت قلة الأراضي الزراعية إلى تحويل اتجاه السكان من الاعتماد على الزراعة إلى الاعتماد على التجارة البحرية والبرية[2].

لقد احتكر الفينيقيون الطرق البحرية، ووجهوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية، معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها، أو يزورون حقائقها في الاحيان حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الأخرى، خاصة لاعتماد الصناعة الفينيقية على مواد خام موجودة في إفريقيا[3]، ومن أجل تنفيذ أغراضهم التجارية، أسس الفينيقيون عدة محطات تجارية في كل من مدينة قبرص، وروذس، وصقلية، ثم سردينيا وإسبانيا وبلاد المغرب[4].

---

[1] -Caratini R, Histoire Universelle, L emonde antique pr »face de Grimal, 1ere éd, l'Italie, 1968, P936.

[2] -Fantar (M.H), Carthage la prestigieuse d'Elissa , éd, Maison Tunisienne, 1970, P16.

[3]- محمد الصغير غانم ، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، ص48.

[4] - Decret (F) et fantar (M), OP- Cit, P38.

كما أن الصراع الداخلي الذي ساد منطقة سوريا الداخلية كان له تأثير خاص على ارتفاع نسبة السكان في المدن الساحلية بنسبة تفوق الاستيعاب[1]، ولقد اجتمعت هذه الظروف وتفاعلت فيما بينها وخلقت جوا دفعت أوضاعه بالفينيقيين إلى الهجرة، وصار المخرج الوحيد لهم هو الهجرة عبر المسطحات المائية[2].

ولقد ظهرت مدن ذات قيمة تاريخية على اعتبار أن الفنيقيين كانوا يستخدمونها كمراكز تجميع أو مستودعات مثل مدينة "ليكسوس"[3]، التي كانت تنزل بها السلع الفينيقية ومنها توزع إلى باقي محطات السواحل المغربية التي وصلها الفينيقيون[4]، أما مستوطنة قرطاجة[5] التي تأسست حسب بعض المصادر التاريخية القديمة حوالي 814 ق.م، على يد الاميرة "عليسة [6] بعد أن تحصلت على قطعة أرض من الليبيين[7]، ووجب

---

[1] -Cinats (P), Manuel d'archéologie punique, T1, Paris, 1970, P301.

[2]- رشيد الخاضوري، المرجع السابق، ص157.

[3]- ليكسوس: تقع مدينة ليكسوس الاثرية على بعد ثلاث كيلومتر وتصف شمال شرق العرائش، تعرف بإسم أرسيلا، أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص754.

[4]- ماجدة حيون، **حول تأسيس المدن بالمغرب القديم**، مساهمة في التاريخ القديم وقضايا وأبحاث، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، 2005، ص 454.

[5]- قرطاجة: قرطاج من الفنيقية: قرت حدشت أي المدينة الجديدة، أسست سنة 814ق م، تقع على بعد 16 كيلومتر تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس المدينة الإفريقية الحالية، أنظر: مادلين هورس، **ميادين تاريخ قرطاج**، تر، إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1981، ص10.

[6]- عليسة: أليسة هي إبنة ملك صور وأخت بيغماليون وهي مؤسسة قرطاج وملكتها الاولى، أنظر: دوكريه فرانسوا، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر، يوسف شلب، ط1، دمشق، 1974، ص ص53-99.

[7] -Justin, Histoire universelle, T II, 1912, Livre XVIII, 5-6.

عليها نشأة هذه المدينة دفع ضريبة للمغاربة، بصفة مستمرة إلى غاية القرن الخامس ق.م، القرن الذي بدأ فيه القرطاجيون يفكرون في سياستهم التوسعية[1]

المطلب الثاني: علاقتهم بالمغرب القديم:

إن عناصر معرفتنا لديانة الفنيقيين وطقوسهم التعبدية في إفريقيا غير متوفرة إلى حد ما، وبالرجوع إلى معطيات الأثرية خاصة، لكن بعد استقرار الفينيقيين في بلاد المغرب وتأسيسهم لقرطاج استمر تأثيرهم على قرطاج والمناطق الخاضعة لها في شتى الميادين بما في ذلك الجانب الديني، خاصة وأن سكان المغرب القديم عرف عنهم تقبلهم للآخر ويورد القديس "ترتليانوس" بأن للأهالي معبودات جديدة وقديمة، أهلية وإغريقية ورومانية وأجنبية، متبناة وأسيرة خاصة وعانة، حربية وبحرية[2].

كما أن بقايا الأثرية فإنها تؤكد على أن الفينيقيين أقاموا معابد فينيقية لآلهتهم المفضلة، فقدموا على شرفها الأضاحي والقرابين لتحقيق أمنياتهم ونذورهم كما فعل فينيقيو الشرق تماما، والشواهد على ذلك كثيرة جدا ومنتشرة بكل أماكن تواجد المستوطنات الفينيقية على امتداد سواحل البحر المتوسط، كما أن هذا الانتشار لم يخص السواحل فحسب بل امتد التأثير حتى إلى المناطق الداخلية، ونظرا لأهمية الآلهة، وإرتباطها الوثيق بحياة الفينيقيين فقد قاموا بنقلها إلى مختلف المستوطنات التي

---

1 –Justin,Op–cit, Livre X X, 1–2.

2 –Tertullian, Apologie–tique. « Les belles lettres », Paris, 1929, X 5–6.

أسسوها فيما بعد وجعلوا لها مكانا خاصا، حيث تشير بعض النصوص الكتابية القديمة إلى آلهة فينيقية عبدت كذلك في قرطاجة والعالم البوني[1].

كما نجد طبيعة الفينيقيين، وحاجاتهم الاقتصادية اقتضت إلى تقديس المظاهر التي توفر سبل ممارسة تلك النشاطات، إذ لجأ الفينيقيون إلى عبادة آلهة اعتبروها مسؤولة عن سير الأوضاع الطبيعية، ولما كانت هذه الأخيرة مختلفة ومتنوعة، تعددت الآلهة الفينيقية بدورها، وجعل كل منها على رأس ظاهرة من الظواهر التي امتازت بها أرضهم، وقد رمز بعضهما إلى الشمس والزراعة والخصب والماء.

المطلب الثالث: التأثيرات الفينيقية الدينية بالمغرب القديم:

لقد ساهم الفينيقيون بتعمير وتكاثر مدن المغرب القديم خصوصا مدينة قرطاج، ولابد من أن آلهة متعددة قد هاجرت مع الناس، أي آلهة تتشابه بطبيعتها كثيرا، وإن كانت تختلف في اسمها، أو على الأقل أوصافها، وأكثر من ذلك في العبادة التي تؤدي إليها، ويحتمل أن البعض منها لم تلحقها تغييرات جوهرية على ان ظروفا خاصة أمكنتها أن تحدث تغييرات عميقة إلى حد ما، وتختلف هكذا معبودات جديدة ظاهريا، دون أن تحمي القديمة من الوجود، وبدورها فإن الآلهة المعبودة بالمغرب القديم قد

[1]- محمد بيومي مهران، **مصر والشرق القديم**، الجزء9، المغرب القديم، دارالمعرفة العلمية، الإسكندرية، 1990، ص ص213-214.

انتشرت فكان إذا من المنتظر أن تلاقي في الغرب معبودات كانت متماثلة، ولكنها لما تغايرت عاشت جنبا إلى جنب[1].

ومن بين الآلهة الفينيقية الوافدة إلى بلاد المغرب القديم نجد ما عرف بالآلهة الرئيسية.

1-الإله بعل حامون:

الإله بعل حامون عبارة عن اسم مركب من جزئين(ل ب ع ح م ن)، كما يكتب أيضا (ب ع ل ع م ن)، حيث يحل حرف (ع) مكان (ح) وهو شيء عادي في اللغة السامية وهو إله فينيقي قبل أن يكون قرطاجيا[2]، وتعني كلمة بعل في اللغة العربية، السيد والمالك والزوج والرب[3].

وهو مسؤول عن العواصف، و الهواطل والبرق، والإعصار، وهي كما يبدو ظواهر طبيعية شتوية، من شانها توفير الماء الذي ينبت الزرع ويزيد في المحاصيل[4]، كما اتصف في أذهان الفينيقيين بالفتوة والوسامة والإقدام، يحب الحياة ويمثل مبادئها، وقد حمل الإله بعل ألقابا أخرى مثل عبارة " ر ك ب، ع رف ت" التي تعني راكب السحب والغيوم[5].

1- يوسف الحوراني، **لبنان في قيم تاريخية ' العهد الفينيقي'**، دار المشرق للنشر، بيروت، 1972، ص207.

2- محمد الصغير غلام ، الملاح الباكرة للفكر الديني الوثني بشمال إفريقيا، ص86.

3- إبن منظور **لسان العرب**، المجلد 11، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص59.

4- موسكاتي سباتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، [د.ت]، ص 127.

5- جان مازيل، **تارخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ريا الخش، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريان 1988، ص33.

ويذكر أحمد الفرجاوي انه يعني (سيد المعبد) الذي تقدم فيه الأضاحي البشرية، واسم هذا الإله مكون من قسمين شانه شأن الألهة الاخرى عند الساميين القدماء الذين غالبا ما يكون الاسم الثاني في لغتهم تابعا للأول والهدف من كل ذلك هو إعطاء القوة للاسم وهذا معروف في اللغة الأجنبية[1].

وقد تعددت الآراء حول أصوله فمنهم من يرى أنه إله فينيقي جلب التجار الفينيقيون معهم وهناك من يرى أنه امتزج بين الألهة الفينيقية أو الإله آمون المحلي الذي عبد منذ فترة ما قبل التاريخ، إلا أن هذا غير مؤكد عدى عن كون صفاته تتطابق مع صفات الإله أمون المحلي مما سهل عملية تقبله وعبادته من قبل الليبيين، وتتمثل وظيفته الأساسية في اعتباره إله شمسي أنيطت به مهمة تجديد قوى الطبيعة وكثير من الأحيان على أنه معبود زراعي[2].

كما تستند الدراسات على الجانب الجغرافي لفينيقية "بعل حامون" وذلك من خلال نقيشة عثر عليها في منطقة "سنجرلي" (Sindjerli) عثر عليها بجنوب شرقي تركيا ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد تذكر "بعل حمون" مع الألهة اخرى[3].

ويعود إلى سنة 825ق.م[4].

---

[1] –Ferjaoui (A), Recherche sur les relations entre l'orient phénicien et Carthage, éd,beit elhikma, Tunisie, 1992, P213.

[2]– محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، المجع السابق، ص149.

[3] – Lancel serge, Carthage, éd, fayard, paris, 1992, P 270.

[4]– كرنهاينز برنهردت، **لبنان القديم**، تر: ميشيل كيلو ، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص155.

في حين أشارت النقيشة الثانية التي عثر عليها بصور في منطقة معصوب(Massoub) إلى (BL.HMN) وتترجم ب "مواطني حمون"[1]، أما جزال فيري بامتزاج " بعل حمون" القرطاجي بالإله "أمون" المحلي الذي انتشرت عبادته عند الليبيين قبل وصول الفينيقيين إلى إفريقيا الشمالية[2]، ومنه فإن هذا المعبود كان منتشرا في كامل حوض المتوسط، خاصة وأن لهذا الاسم ارتباطا بالتحكم في المطر والسحب والشمس وتخصيب الأرض ويعد إله السماء على دورة الحياة[3].

ويمثل الإله أمون رمز للإله يمتد انتشاره من بلاد ما بين النهرين إلى شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا والحوض المتوسط[4].

ومن جهة اخرى كان القرطاجيون يظهرون على نصبهم "بعل حمون" في شكل إله (أقرن) وهو في ذلك شبيه بالكبش، وغالبا ما يظهر الإله بعل حامون في صورة شخص مسن يتكئ (مقرن)، أو شيخ يجلس على كرسي العرش وهو يمسك الصولجان بيده، كما يمكن أن يظهر في صورة أخرى وهو يقف في مدخل معبد ويعلو رأسه قرص الشمس[5].(أنظر الملحق،8 ص،99).

---

[1] – Stéphane Gsell, H.A.A..N, TI, PP 279-281.

[2] -Stéphane Gsell,op-cit, P279.

[3] – Leglay (M), les Religions orientales dans l'afrique ancienne (après les collections du musée de stéphane gsell), éd, GOV, gé, Alger 1956, P P 441-442

[4] -Fantar (MH), Baal, Encyclopédie berbère IX, Episuc, 1991, P128.

5- محمد الصغير غانم ، الملاح البارز.....،ص87.

ملحق 8:صورة للإله بعل حمون:

نقلا عن: Hedi Slim,Ammar Mahjoubi,Khaled Belkhoja,et Abdel majid Ennebli,Histoire Générale de La Tunisie,T.1,L'antiquité,sud Editions,Tunis.2006,p99.

ولقد اختلفت تسميته من مدينة إلى أخرى، فقد عرف في جبيل[1] باسم "أدوني" و"أدونيس" لدى الإغريق وهو اسم سامي معناه سيدي ومولاي، وربي كما عرف في صيدا[2] باسم "أشمون" الذي كان مسؤولا عن الصيد والشفاء[3]، أما في صور[4] فكان يعرف بـ"ملقرط" أو "ملقرت"، والكلمة من ملك ملقرت أي ملك المدينة إذا كان مسؤولا عن الإبحار والصناعة ، والثراء[5].

2-الإلهة تانيت:

ارتبط اسم "الألهة تانيت باسم الإله بعل حمون" لكن اختلفت أراء الباحثون حول أصلها، ففي الوقت التي اعتبرها البعض ألهة ليبية بدليل أن هذا الاسم يبدأ وينتهي بتاء التأنيث مثل أغلبية الأسماء الليبية المؤنثة، ليربطها البعض بالألهة المصرية نيث "Neith" التي تبناها البونيون وأضافوا لها تاء التأنيث 'tanit' ، مما أعطى فيها بعد

---

[1]- جبيل : "بيبلوس (Byblos) تقع على بعد حوالي أربعين كيلومتر شمال بيروت، وهي من أقدم المدن الفينيقية، أما تسمية بيبلوس "التي تعني الورق، أطلها عليها "الإغريق لزيادتها في تجارة ورق البردي، أنظر: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص152. و للمزيد أنظر:

وهيب أبي نافصل، **لبنان في مراحل تاريخه الموجزة**، ط2، مكتبة أنطوان، بيروت، 2004، ص15.

[2]- صيدا: sidon بدل اسم صيدا في الجذر العربي (ص ي د) على أنها مصيدة، كما نسبت إلى صيدون إله الصيد البري والبحري وتقع في السفوح الغربية لجبال لبنان الجنوبية شرقا أنظر: فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج1، تر: جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص ص80-91.

[3]- موسكاتي سباتينو ، المرجع السابق، ص128.

[4]- صور Tyr: تعني بالفينيقية الصخرة، تقع جنوب مدينة صيدا وتم تأسيس قسمها البري منذ حوالي 100 ق.م، أنظر : Gerhard Herm, les phéniciens : Antique royaume la pourpre, tard : Denise meurier , Librairie arthm, fayet, France, 2002, P80.

[5]- جان ما زيل، المرجع السابق، ص34.

اسم تانيت،ولا يزال تفسير اسم الألهة تانيت 'Tanit' محل غموض إلى الآن، ويرجع ذلك لأن عبادتها تتراوح قدما بين شرقي المتوسط وغربه، غير أن عبادتها ترتبط بالقمر، حيث يعلو رمزها بالهلال والقرص في العديد من النصب[1].

✗وعلى الأرجح فإن معنى تسمية (تانيت) هو الأعطية وهذا يرجع إلى أن معتقدها يرتبط بالخصب، لذا أعدت الآلهة الإفريقية المقابلة لعشيرات البحر (عشتار السامية) وفي أحيان أخرى يرمز لها باليد المرتفعة والصولجان للدلالة على الإله تانيت، حيث ترمز اليد إلى المباركة والحماية، أما الصولجان فهو يرمز إلى القوة والتحكم.

ولقد نقل الملاحون الفينيقيون الإلهة 'تانيت" من صور إلى قرطاجة، واشتهرت فيما بعد باسم "تانيت وجه بعل'، ويعتقد بأن ظهور هذه الأخيرة كان انعكاسات لإصلاحات سياسية ودينية حصلت بقرطاج خلال القرن الخامس قبل الميلاد [2].

لقد عثر في قرطاجة على تمثال الألهة جالسة فوق عرش محاط بتماثيل لابي الهول، ترتدي ثيابا فضفاضا يغطي كل جسمها، ويؤرخ هذا التمثال إلى أواخر القرن الثالث، أو بداية القرن الثاني ق.م، ومن المحتمل أنه يمثل "تانيت"[3].(أنظر الملحق9ص102).

✗ إضافة إلى ما ذكرنا نضيف أن الإله "تانيت" تعتبر كإله للخصب حيث تتحكم في البذر والحصاد، كما تتم الاستعانة بها في أمور الولادة، وقد رسمت تانيت على

---

[1]- جان ما زيل، المرجع السابق، ص35.

[2]-خزعل الماجدي،المرجع السابق،ص 153.

[3] –Cintas, la grande dame de carthage, CRAI, Paris, 1952, P18.

الاواني الفخارية والمحلية وأشرعة السفن[1]، وفي الكثير من الأحيان نجد بأن رمز "تانيت" يعلوه الهلال ونقطة أصبحت ترسم على شكل نجمة كرمز سامي قديم، وأحيانا يعلو رمز تانيت قرص الشمس[2].

وتشير بعض الدراسات إلى ان عبادة الإله تانيت كانت محدودة نوعا ما وغير معممة، ففي حين نجدها تحتل المرتبة الاولى في قرطاج والمناطق التابعة لها ففي المقابل لا نكاد نعثر عليها في البعض الاخر كما نجدها تحتل الرتبة الثانية بعد "بعل حمون" خاصة[3].

ملحق9:صورة الإلهة تانيت:

نقلا عن الموقع الإلكتروني: **Www.wikepidia.com**

---

[1]- خزعل الماجدي: المرجع السابق، ص154.

[2]- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي اليوني،.....، ص169.

[3]- نادية بفصح، آلهة الخصب البونية، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ، 2004، ص84.

وعلى الرغم من ذلك يبقى أصل هذه الإلهة غير محددة كان فينيقي الأصل أم هو ليبي، خاصة وأنها تعددت في منطقة حوض البحر المتوسط وكانت من بين أشهر الآلهة التي عبدت.

3- معبودات وطقوس فينيقية أخرى:

إضافة إلى عبادة الإلهين "بعل حون" و"تانيت بن بعل"، انتقلت معبودات فينيقية إلى بلاد المغرب القديم، وإن بقيت محدودة من الامتداد والانتشار[1]، ونذكر من هذه الآلهة.

أ-الإله بعل إدير:

الإله هو إله فينيقي ورد اسمه في نقيشة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وذلك في مدينة جبيل بالساحل اللبناني، كما ذكر هذا الإله في نقوش معبد الحفرة بقسنطينة تارة بمفرده وأخرى مرفوق بالإلهة تانيت بني بعل[2]، مما أدى ببعض الباحثين بالقول بأنه أحد الأسماء المرادفة للإله بعل حمون، ولا يختلفان إلا في الإيم وفي الحقيقة هما يعنيان إلها واحد أي (بعل حمون)[3].

---

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور: **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص195.

[2]- الشاذلي بورويبة، المرجع السابق، ص81.

[3]- هشام محمد الصغير، الملاح البكرة، .....، ص95.

كما ذكر الإله "بعل أدير" (Baal Addir) عديد المرات في معبد الحفرة بقسنطينة، وهو إله فينيقي وظلت عبادته قائمة إلى غاية القرن الاول الميلادي، ووجدت له بمعبد الحفرة عشرين إهداء[1].

ب-الإله أشمون:

يعد الإله أشمون إلها رئيسيا لمدينة صيدا وهو إله أرضي يصل بالحياة للخصب ويحافظ على الطبيعة الكونية لا سيما فيما يخص كوكب الشمس ولذلك اعتبر من أهم الألهة بمدينة قرطاج[2].

وهناك من اليونانيين من ماثلوا إلاههم (إسكولاب) بالإله أشمون، وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أنه اعتبر من قبل القرطاجيين بمثابة الإله الشافي، حيث نلاحظ سعة انتشار اسم هذا الإله باعتباره يدخل تركيبة عدد كبير جدا من الأسماء وهو يجعل منه أحد الألهة المقربة إلى القرطاجيين،كما وجد أيضا معبد للإله "أشمون" الصيداوي في قلعة مدينة قرطاج في سنة 146 ق.م، حيث وقف القرطاجيون للدفاع عن مدينتهم[3].

كما كان الإله أشمون واحد من أهم ألهة قرطاجة، بحيث نلقى كثيرا من الأسماء المركبة مع اسم هذا المعبود، وقد ذكرت إحدى الكتابات والتي ترجع إلى أحد كهنة

---

[1] – Lipinsky, Baal, dans dictionnaire de civilisation phénicienne et punique, Berpols, 1992, P57.

[2] – الشاذلي بورويلة، المرجع السابق، ص294.

[3] – إسطفان إكسيل، ج4، المرجع السابق، ص 234-235.

آشمون أشارت، بتعبير مزدوج والأسماء المركبة مع اسم آشمون كانت لا تزال مستعملة في إفريقيا الرومانية، ويعتبر من بعول النار[1].

ج-الإله رشف:

وردت رشف (Rechaf)، في النصوص العربية القديمة، وترجمت في النصوص العربية والفرنسية بمعان ترمز إلى اللهب، والصاعقة، البرق والرهب والرياء[2]، وهذا ينم عن كون رشف إلها على الظواهر السالف ذكرها وفي الوقت نفسه، كان إلها للحب والصبا والفروسية، والجيش[3].

ووجد الإله رشف الفينيقي إنه البرق والضوء معبدا في قرطاج مع الإلهة "**شبش**" (Shapash) التي تمثل الشمس[4].

كما لم تقتصر التأثيرات الدينية على الألهة الأساسية وكذا بعض الألهة الأخرى بل تجاوزت ذلك إلى الطقوس الدينية، والتي تكاد معرفتنا لها تكون مبهمة وقد يزول الغموض عنها إذا قمنا بمقارنتها مع الطقوس الفينيقية في الشرق لكن تنقصنا البراهين الكافية لإثبات ذلك، فقد يكون فينيقيو الغرب أو البونيين قد عرفوا او احتفظوا بنفس الطقوس والأعياد التي كانت تقام في فينيقيا الام، وتشير إحدى القطع المنقوشة المعثور عليها في قرطاج إلى أحد الأعياد الذي كان يدوم خمسة أيام كل سنة ويقع دون شك في

---

[1]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص72.

[2]- جان مازيل، المرجع السابق، ص33.

[3]- جان مازيل، المرجع نفسه، ص33.

[4]- محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق، ص146.

الربيع حيث لأنه تقدم فيه بواكير الزرع للآلهة، والأغصان المزهرة، وهو يصادف في فينيقيا عيد قيام "ملكارت" والغرض من هذا العيد هو بعث الحياة في الإله بواسطة قوة النار[1].

كذلك من أهم الطقوس التي مورست هي تقديم القرابين والذبائح على شرف الآلهة ويعتبر من أبرز الممارسات والتي تبلورت عنها فكرة من خلال الكم الهائل للأنصاب المنتشرة في العالم البوني[2].

ولقد أظهر علماء الآثار تحفظا كبيرا فيما يتعلق بهذا الموضوع إلى غاية 1921، بعد الكشف عن معبد سالمبو الذي يعد من أقدم المعابد القرطاجية الذي استخرجت منه آلاف الجرار المملوءة ببقايا العظام البشرية، وأصبحت هذه الممارسة أكثر احتمالا دي قبل مارسها القرطاجيون لقرون طويلة في مدينتهم، ويبدو أن هذه العادة قد انتقلت من الشرق إلى الغرب أي في صور إلى قرطاجة، وتسربت إلى مختلف المواقع التي بلغها التأثير البوني، ولقد مورست من طرف المهاجرين الفينيقيين في بلاد المغرب القديم منذ البداية، ويدرج جوستيان انتحار " عليسة ديدون" بعد طلب الملك الليبي يدها للزواج ضمن هذه التضحيات[3].

1- مادلين هورس ميدان، المرجع السابق، ص ص 70-71.

2- مادلين هورس ميدان، المرجع نفسه، ص 62.

3 – Gras (M) et Rouillard (R), et texidar (j), L'univers Phénicien, Paris, 1989, P171.

المبحث الثاني: التأثيرات المصرية في المعتقدات المغاربية القديمة:

لم تكن التأثيرات المصرية على ليبيا وفينيقيا وليدة العصر التاريخي بل قديمة قدم الإنسان في هذه المناطق المجاورة لها، هذه المنطقة الفسيحة الممتدة من البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، التي كانت مسرحا واسعا لتجول الإنسان وتنقله بين الأودية والواحات خلال المراحل المناخية المناسبة، وبظهور مراحل الجفاف الأخيرة اضطر الإنسان في هذه المنطقة الصحراوية إلى الرحيل والتنقل نحو مناطق يجد فيها مأكله ومشربه[1].

ومن أهم العوامل التي تحكمت في هذه التأثيرات هي المسيرة الثقافية للانتشار الحضاري ولم يخلو الجانب الحضاري من التأثيرات الدينية. (أنظر الملحق10 ص108).

المطلب الأول: بداية العلاقات الليبية المصرية في المعتقدات:

نظرا إلى العلاقات التي تربط بين المنطقتين منذ أزمنة بعيدة[2]، تزداد صعوبة التحديد والفصل خاصة وأنهما تمتلكان عمقا مشتركا وبعدا دينيا بينهما[3].

---

1 -Leglay (M), OP-Cit. P427.

2- علي فهمي خشيم، **آلهة مصر القديمة**، مجلد1، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1990، ص24.

3 - Leglay (M), OP-Cit, P427.

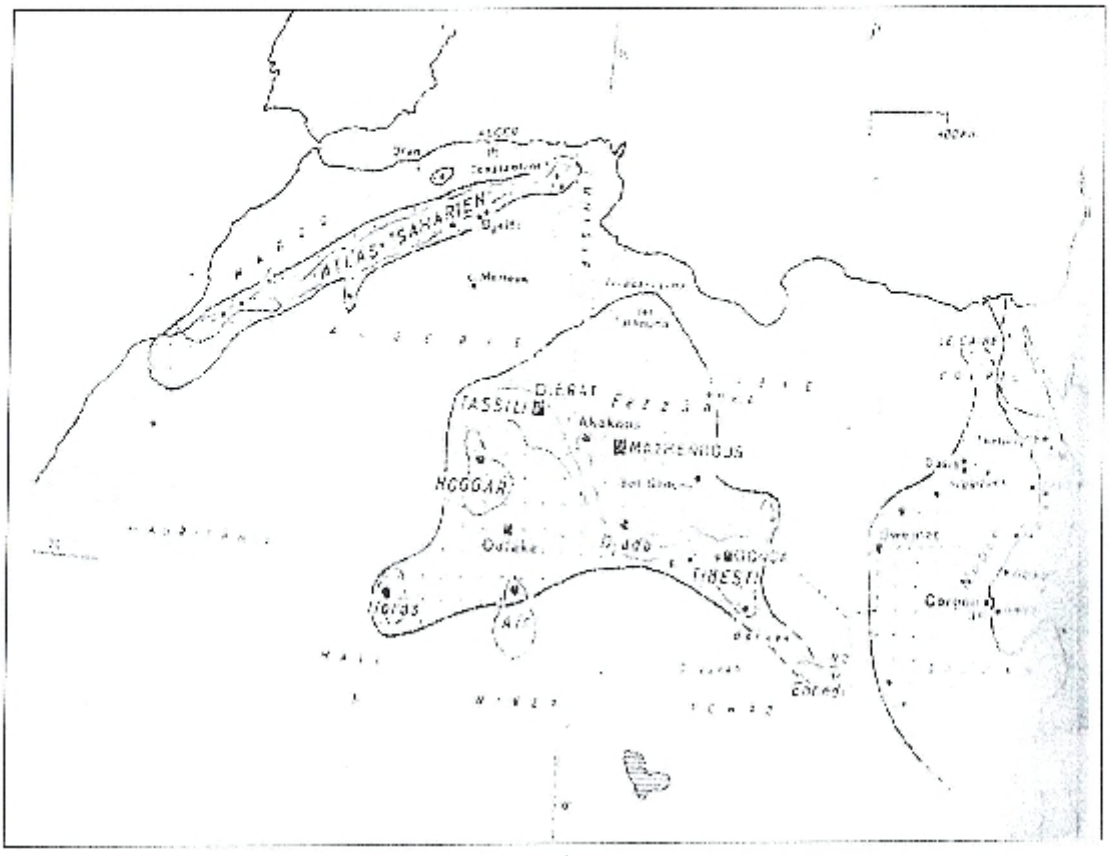

ملحق10: خارطة تمثل توزيع أهم النقوش المادية:

تبين هذه الخارطة ان مناطق تمركز النقوش لا سيما تلك التي تمثل المعبودات الشعبية المشتركة تتركز حول ضفاف نهر النيل لا سيما مناطق الدلتا و الأطلس الصحراوي

نقلا عن و بالتصرف: -Huard Paul et Leslant J. en collaboration avec Allard-Huard L. La culture des chasseurs du nil et du sahara Alger 1980,p15.

فنجد هيرودوت يرى أن "الأديرماخيد" وهي قبائل ليبية كانت لهم نفس الاخلاق والطبائع الدينية مثلما كان ولا يزال مع المصريين المجاورين للدلتا، ومن هنا فإننا نرى أن القبائل الليبية المجاورة لحوض النيل في الأكثر تأثرا بالديانة المصرية[1].

[1] – Stéphane Gsell, Hérodote,texte,....., OP-Cit, P158.

كذلك نجد الدراسة التي قام بها الباحث "بيرني" (Mc Burney) فإن التغيير المناخي والتشكل الحضاري الذي مرت به الصحراء الليبية تزامن مع ذلك الذي حدث في صحراء شبه الجزيرة، وأن الهجرة إلى وادي النيل كانت تأتي من الشرق والغرب على دفعات متتالية مما جعل الوادي بوقته انصهار كبرى[1].

حيث أنه حدثت هجرات خلال مراحل الجفاف مع نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وبداية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث، فقد اضطر الإنسان إلى الرحيل باتجاه الأودية والمناطق التي يجد فيها مأكله ومشربه، وانتقلت مجموعات بشرية من الصحراء المصرية نحو شمال القارة الإفريقية أي نحو برقة وتونس الحالية[2].

كما يتبين أن العوامل الطبيعية والمناخية المشتركة إلى حدة بعيدين سكان المنطقتين كان لها أثر كبير في التماثل الديني بينهما[3].

ويذهب الاعتقاد بأن الآلهة المصرية ارتبطت بالمنطقة الغربية وبالصحراء[4]، وهذا كما يعتقد "فلامان" (Flamand, GBM) بعد دراسته للرسوم الصخرية أن منطقة فزان لعبت دورا هامل في نقل التأثيرات المتبادلة بين وادي النيل وليبيا القديمة، ويشير

---

[1]-علي فهمي خشيم، آلهة مصر القديمة، ص25.

[2]-محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص46.

[3] محمد الهادي حارش ،أصول عبادة آمون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية،العدد4،قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،1988،ص11.

[4]-دراز عبد الحليم، مصر و ليبيا فيما بين القرنين السابع و الرابع قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2000،ص ص201-202.

"ج.ك.ريزيو" (Rizio, J,K) إلى أن المنطقتين اشتركتا في حضارة واحدة وهي حضارة الصحراء الكبرى[1].

المطلب الثاني: التأثير الديني المصري في المغرب القديم:

كان للتأثير المصري في بلاد المغرب القديم في المجال الديني، وهذا يفسر لنا التشابه في المعبودات وهذا يعود إلى العامل الجغرافي والبيئي كما أشرنا سابقا إلى التشابه بين بعض العبادات في غرب مصر والقسم الشرقي من المغرب القديم المحاذي لها، كما لعب النفوذ السياسي دورا كبيرا حيث مكن مجتمع من التوسع على غيره من المجتمعات.

1-الإله آمون رع:

من المعبودات المصرية التي وجدت ببلاد المغرب القديم، نذكر الإله آمون ، إذ تم العثور على رسوم وآثار تمثله على امتداد الأطلس الصحراوي والهقار والتاسيلي[2]، حيث وجد هناك تشابه كبير بين الرسوم الصخرية التي حملت صورة الكبش الذي حمله على رأسه رمزا بيضاوي والذي وجد في الجنوب الوهراني وبرقة وبين الكبش المصري الذي يحمل على رأسه رمز الشمس ويمثل الإله آمون رع في مصر القديمة[3].

---

[1]-ريزيو(ج.ك)،الفن الإفريقي عن "تاريخ إفريقيا العام"،المجلد I ،مجلد أفريقيا اليونيسكو،1980،نص ص690-696.

[2]-محمد الهادي حارش، أصول عبادة آمون في المغرب القديم ، ص11.

[3]-محمد بيومي مهران، المرجع السابق،ص51.

ورد ذكر الإله آمون لأول مرة على الأقل تقدير منذ عصر الأهرام ولكن لم يكن إلا معبودا مغمورا بين المعبودات المحلية العديدة التي انتشرت في الأقاليم المختلفة[1].

لقد ارتبط المعبود آمون بهيئة حيوان الكبش ويبدو أن تلك الهيئة كانت لها أسبابها الجوهرية المعروفة لدى المصري القديم أنذاك: فالمصري ربط هيئة آمون كإله خالق يشير إلى الخصوبة والخلق والحياة التي يمنحها لكافة الموجودات، فهم أشكال وصور منه خلقهم على شاكلته، باعتباره أبا للبشر أجمعين، وصفة الخلق والخصوبة تلك كان لابد وأن تربط بهيئة حيوانية، معلومة لدى البشر وهي هيئة الكبش التي هي من الهيئات التي أثارت دهشة المصري القديم في قدرتها الفائقة على الحياة والخلق والخصوبة[2].

في حين هناك من يرى بمحلية أمون المغاربية خاصة وأن أمون لم يتخذ له مركزا دينيا إلا مع بداية توحيد مصر، واتخاذ مدينة "طيبة" مركزا للعاصمة الموحدة بدأ من الأسرة التاسعة حيث أقترن " ب ر ع"[3].(أنظر الملحق11 ص112).

ولقد عثر منذ عصر ما قبل الأسرات، على نقوش تصور ثورا بين قرنيه قرص

---

[1] –Lons.v,Egyption Mythology,Londor,1975.pp.36-37.

[2] –Shaw.I,British Museum Dictonary of Anchint Egypt,London,1995.p35.

[3]–Rachet(Marguerite),Rome et les Berères(un problème militaire d'Auguste à Dioclétion)éd la tomus,Bruxelles,1970,p15.

الشمس كما صور قرص الشمس على أحد الاواني من حضارة "جرزة"، التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ[1]،

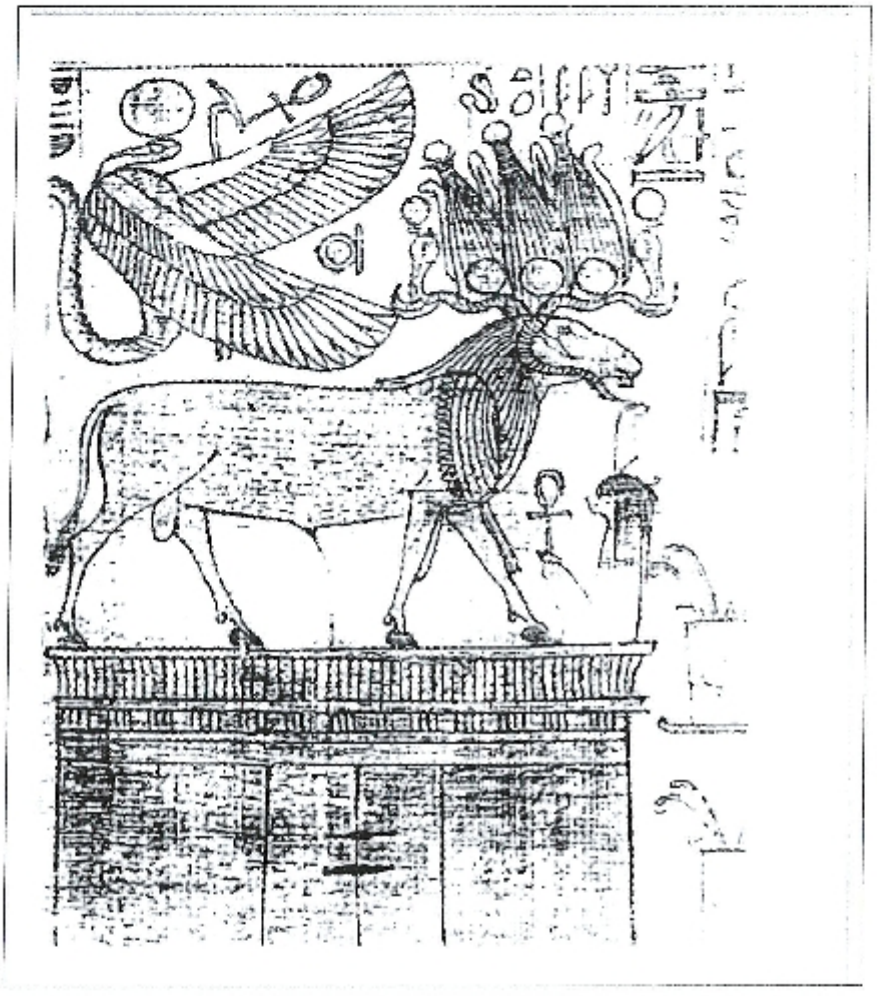

ملحق 11:يمثل صورة للإله أمون رع:

نقلا عن: -Lons(v),Egyption mytheology,London,1975,P60.

[1]-العقون أم الخير ، المرجع السابق،ص285.

وما من شك فإن عددا من الآلهة الليبية تبناها سكان الدلتا الغربية في مصر في عهد ما قبل الأسرات، وصارت آلهة مصرية في عهد ملوك الأسرة الأولى[1].

أما نقوش الكباش على الصخور والتشابه بينهما وبين صورة كبش آمون المصري، إلا أن هذا الطرح أصبح متجاوزا من خلال المقارنة تبين أن كبش النقوش الصخرية أقدم بكثير من كبش "آمون" المصري[2].

ولقد كان "آمون" طيبة المصرية، في الأصل إلاها كبشيا أي أنه في آن واحد كبش وشمس، كما أن طبيعة الرسومات تختلف ما بين مصر وبلاد المغرب القديم وخاصة كبش "بوعلام زناقة" الذي يحتوي إضافة إلى الدائرة ما بين الرسمين لا الثعابين[3].

ولكن هناك معطيات أخرى تبين أن عبادة الكبش هي عبادة مغاربية محلية وهي أقدم منها في مصر وذلك من خلال:

تماثيل الكباش والتي تنتهي برأس كبش وعثر عليها في "تمنطيط" و"تازروك" (الهقار) تصنف من العبادات الليبية التي يؤرخ ما بين 9500و7500سنة قبل الميلاد، كما أن الكبش المعبود في منطقة الطوارق فهو إنتقالي بين العنزة والكبش إلى نفس الفترة الاولى ما بين 9500-7500 ق.م[4]، أي نفس الفترة التي سبقت عهد (ما قبل الأسرات).

---

[1]-Budge(w),The Gods of the Egyptions,Dover publications,New-yourk,1969,p27.

[2]-مصطفى أعشي، المرجع السابق،ص46.

[3]-Stéphane Gsel,H.A.A.N,T6,P128.

[4]-محمد الهادي حارش، أصل عبادة آمون في المغرب القديم ، ص ص 14-15.

وبالتالي يبقى السؤال يطرح نفسه عن محلية آمون أو كونه إله وافد، لكن يمكن القول أن البيئة المتشابهة بين منطقة المغرب القديم ومصر جعلت من الآلهة تكون متشابهة لكن اختلفت في التسميات وفترات العبادة لا أكثر ولا أقل، وخاصة مع إله مثل آمون' الذي يمثل الازدواجية بين الكبش والشمس، فنجده كان مسيطر وجد منتشر في جل أرجاء العالم القديم.

2-الإلهة تحوت:

هي إلهة الحكمة عبدت في مصر ويرى المؤرخ بيرجي، بأن العثور على متابة نيوبونيقية في مكثر يحمل اسم تحوت دليل كافي على عبادتها في بلاد المغرب[1]، ولقد مثلت هذه الإلهة بهلال كما اعتبرت إلهة الكتابة في مصر[2].

كما يستدل على أصل الإلهة تحوت من خلال صورة " الإلهات الصغيرات" والتي تبين رؤوس الفتيات التي تبدو على هيئة تشبه رأس الطائر "أبيس" الذي وجد في آثار مصرية تعود إلى عصر ما قبل الأسرات وكذلك تسريحة شعورهن المشابهة لتلك التي كانت عند النساء المصريات قديما[3].

---

[1]-Berger Ph,Inciption nécpunique Mémo re de l'Académie des Inscription,36,2° Partie,p 151.

[2]-Rochet(M),OP-Cit,p254.

[3]-Breuil.A.H,Four Hunderds Canturies Of cave art,centre d'études et de documentation préhistorique Dordogne,1920,p145 .

وهذا تفسير يبين أن لوحة القربان هي عبارة عن نص هيروغليفي قديم، وبناء عليه فإن نشأة الكتابة المصرية القديمة[1].(أنظر الملحق 12 ص 115).

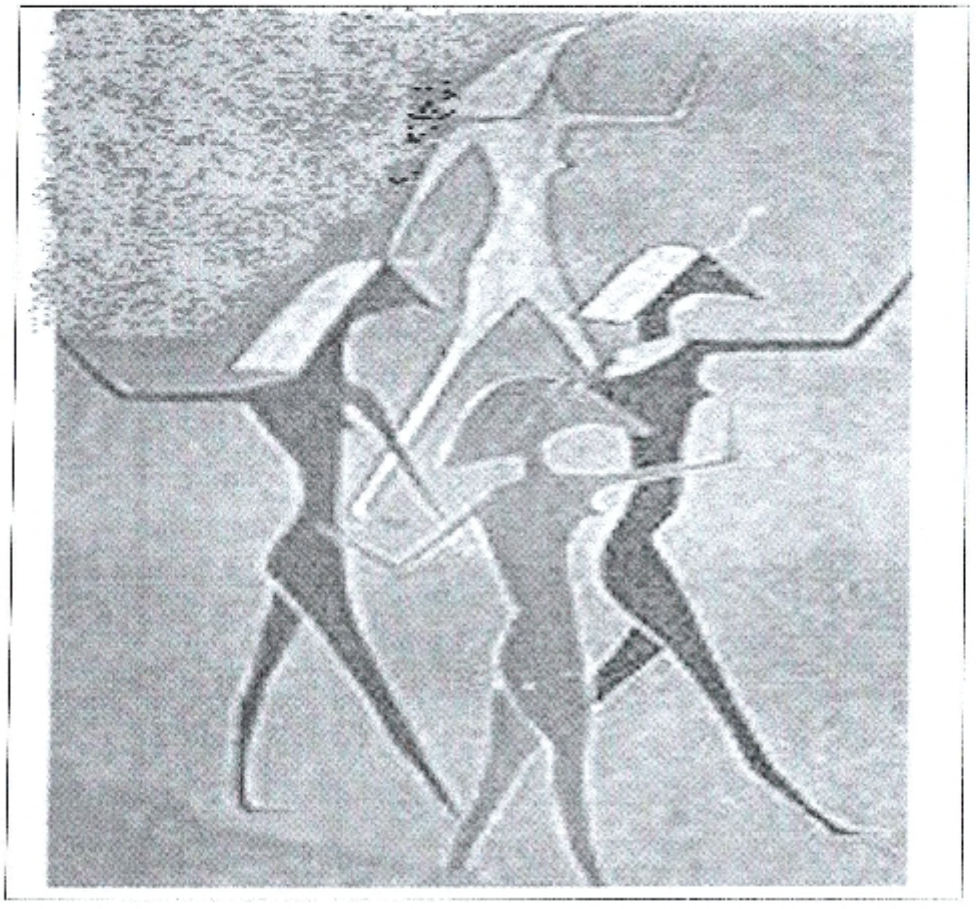

ملحق12: صورة تتمثل في لوحة للإلهات الصغيرات بالطاسيلي التي تشبه الإلهة تحوت المصرية:

نقلا عن: -Hachid Malika,le Tassili des Ajjers aux soureces de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides Méditerrané,paris,1998. **P18.**

[1] عبد الحليم دراز ، المرجع السابق،ص216.

ويظهر انتشار عبادته ببلاد المغرب القديم من خلال لوحتي "الإلهات الصغيرة" " والقربان"، واللتين عثر عليهما "هـ، لوت" (L'Hote,H)في موقع جبارين بالأطلسي، ويرجع تاريخ هذه اللوحة إلى عهد الأسرة التاسعة عشر أي حوالي 1200 ق.م[1]

إلا أن هناك من يستبعد التاريخ الذي اقترحه لوت وهو عصر الرعامسة بناء على أن الحياة لم تكن مزدهرة خلاله في الطاسيلي بسبب الجفاف والذي اشتد وطأته وبالتالي هجرة غالبية سكانه منه، كما أن النصوص التي تعود لعصر الرعامسة ليس فيها ما يوحي ولم استنتاجا بأن المصريين قد طاردوا الليبيين إلى أبعد الحدود من مصر بكثير، وعليه يمكن إرجاع تاريخ اللوحتين أي قبل عام 3200 ق.م كما ذكرنا سابقا وبذلك يمكن اعتبار صورة القربان أقدم دليل مادي على الصلات بين سكان الطاسيلي مع سكان وادي النيل منذ عهد أولى الأسرات بمصر[2]

3-الإلهة إيزيس:

لقد أصبحت إيزيس[3]، في مصر تمثل الأمومة[4]، والخصب وارتبطت بالبقرة وبالقمر، وبدخوا مصر تحت حكم البطالمة، انتشرت عبادتها خارج حدود مصر فصارت إلهة عالمية، ونجد في المغرب القديم يعود أصلها إلى الدلتا، ويبدو أنها كانت في

---

1 -L'Hote(H),A la découverte des fréques du Tassili,Arthaud,Paris,1973,p72.

2 - L'Hote(H),op-cit,p74.

3-حسين نعمة، المرجع السابق، ص ص168-169.

4-إيرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة**، تر:عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ،مطبعة البابي الحلبي و أولاده،القاهرة،(د.ت)،ص 45.

الأصل إلهة سماوية[1]، اسمها بالمصرية "إيسات" « Iset » ويعني "المقعد" وكانت تمثل على شكل امرأة بحلاقة على شكل مقعد يشبه ثلاث درجات[2].(أنظر الملحق13 ص 117).

ملحق 13 :صورة لتمثال من البرونز لايزيس و هي ترضع طفلها حورس:

نقلا عن :

-Posener (G.), Dictionnaire de La Civilisation Egyptienne,éd. Fernand Hazan,Paris,1959 . P.125.

[1]- إيرمان أدولف،المرجع السابق،ص 39.

[2]- Rachet (G), op-cit,p. 133.

وفي العهد البطلمي كان معبدها الرئيسي في " أسيوم " (ISEUM) ويسميه المصريون " نيترو " (NETEROO) أي الإلهي، ويعتمد أن أقدم معبد لها كان هناك لأن أقرب معبد منه كان معبد أوزير الذي تجعله الأساطير زوجا لها[1].

وكانت الإلهة المصرية ايزيس زوجة أوزيريس وأم حورس، نسب إليها حراسة الموتى والعناية بالزواج والطب، تجسد الخصب بفيضان النيل السنوي، كما سميت ملكة السماء، كانت ترسم وعلى رأسها قرصا شمسيا بين قرني بقرة.[2]

ولقد انتقلت هذه الالهة إلى المغرب القديم وذلك ابتداء من قورينة وذلك بحكم القرب الجغرافي، لتنتقل إلى باقي القسم الغربي في شمال إفريقيا، ومن الأمثلة على ذلك رسم لبقرة بقرص الشمس في " مايابيب" بجبال طرابلس، وفي أحد أودية خزان مثلث بنقش غائر بنفس الكيفية التي تمثل بها إيزيس في الآثار المصرية مما يستدل به على انتشار عبادة إيزيس دنت حدود قزان وربما إلى الغرب منها، كما عير الأثريون على نقش صخري لها بوادي جرات في الطاسيلي على تمثال من المرمر لهذه المعبودة.[3]

كما يذكر هيرودوت أن نساء الناسمون كن يمتنعن عن أكل لحم البقرة مثل المصريات.[4] تقديسا لمعبودتهن إيزيس التي تمثل البقرة.[5]

---

[1]- Rachet (G), op-cit,p133.

[2]- حسين نعمة، المرجع السابق، ص ص 168 – 169.

[3]- دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 205 – 206.

[4]-Hérodotée, IV, 186.

[5]- سوفيره دافيد، المرجع السابق، ص 59.

كذلك ساهم الفينيقيين في ادخال عبادة آلهة مصرية إلى شمال إفريقيا وكانت منها إيزيس، ولقد بينت الآثار إن إيزيس قد حظيت بمكانة متميزة فقد تم العثور على العديد من النصب الخاصة بها في قرطاجة،كما يوجد في دوقة، كما وجد لها نصب في معبد بطرابلس، وفي قورايانم العثور على صور إيزيس تتوسط أختاما مسطحة.[1]

المبحث الثالث: التأثير الديني المغاربي القديم في مصر:

إن القرب الجغرافي بين بلاد المغرب القديم ومصر مكن كل منهما من التأثير والتأثر بالآخر وهذا ما ولد لنا مجموعة من الآلهة عبدت في كلا المنطقتين ومن بين الآلهة التي نقلت من بلاد المغرب إلى الحضارة المصرية وجسدت كآلهة رئيسية ومن بين هذه الآلهة نجد:

1- الإلهة نيت:

يرجع العديد من المؤرخين إلى أن أصلها ليبي[2]، وأنها انتقلت إلى مصر منذ عصور موغلة في القدم.[3] وهي من بين الآلهة التي عبدت في مصر وبلاد المغرب القديم، والتي عبدت أكثر في غرب الدلتا كربة صيد ويعتقد أنها ربة من أصل ليبي.[4]

---

[1]- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي، البوني في الجزائر، ص 161.

[2]- دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص 208.

[3]- بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص ص 150 – 151.

[4]- Mercier (S.A.B) The re igion of ancien Egypt, Luzac and co, London, 1949, pp 188 – 189.

قد يعود أقدم رموزها إلى ما قبل التاريخ ممثلا بدرع وسهمين وبناءا على ذلك اعتبرها البعض ربة للصيد في حين يرى فيها آخرون إلهة حربية حيث كان من بين ألقابها " التي تمهد الطريق " وهذا يعني أنها كانت تتقدم الملك في المعركة[1].

وكانت تظهر عند سكان المغرب القديم كوشم على الذراع والسيقان في أغلب رسوماتهم، اتخذتها قبيلة الجرامنت[2].

كرمز للحياة وصنعوا لها الشواهد على شكل كف ولونوها باللون الأحمر كرمز للحياة، كما مثلت بالقمر الذي يهدي المسافرين ليلا في الصحراء.[3]

كما عرفت نيت صاحبة القوس بإلهة مدينة " سايس "[4] في غرب الدلتا وكانت إلهة الصيد وذكرت منذ عهد ما قبل الأسرات ولقد لعبت دورا هاما في المعتقدات الجنائزية، تصور على هيئة سيدة تلبس تاج مصر السفلى الأحمر وتمسك بيدها قوسا وسهمين.[5](أنظر الملحق13ص 121).

---

[1]– بارندر جفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مام مكتبة مديولي، القاهرة، 1996، ص 71.

[2]–الجرامنت:هم سكان فزان ويظهر أنه كانت لهم دولة تسيطر على الطرق الصحراوية وعاصمتهم جرمة، أنظر: مصطفى أعشي، المرجع السابق، ص 41.

[3]– دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 208 – 209.

[4]– سايس: أسست منذ فترة ما قبل الأسرات كان اسمها المصري القديم (ساو) ويبدو أنها لعبت دورا مهما في عهد الفرعون (عحا)، عرفت بصناعة الصوف وباحتضانها لمعبد الربة (نيت)، وسايس اسمها بالإغريقية وفي (صدا الحجر) الحالية التي تقع على بعد سبعة كليومتر، شمال بمحافظة (سيون)، أنظر: محمد بيومي مهران،المغرب القديم، ص ص 150 – 151.

[5]– خزعل الماجدي، **الدين المصري**، [د.ط]، دار الشروق، عمان، 1999، ص 81.

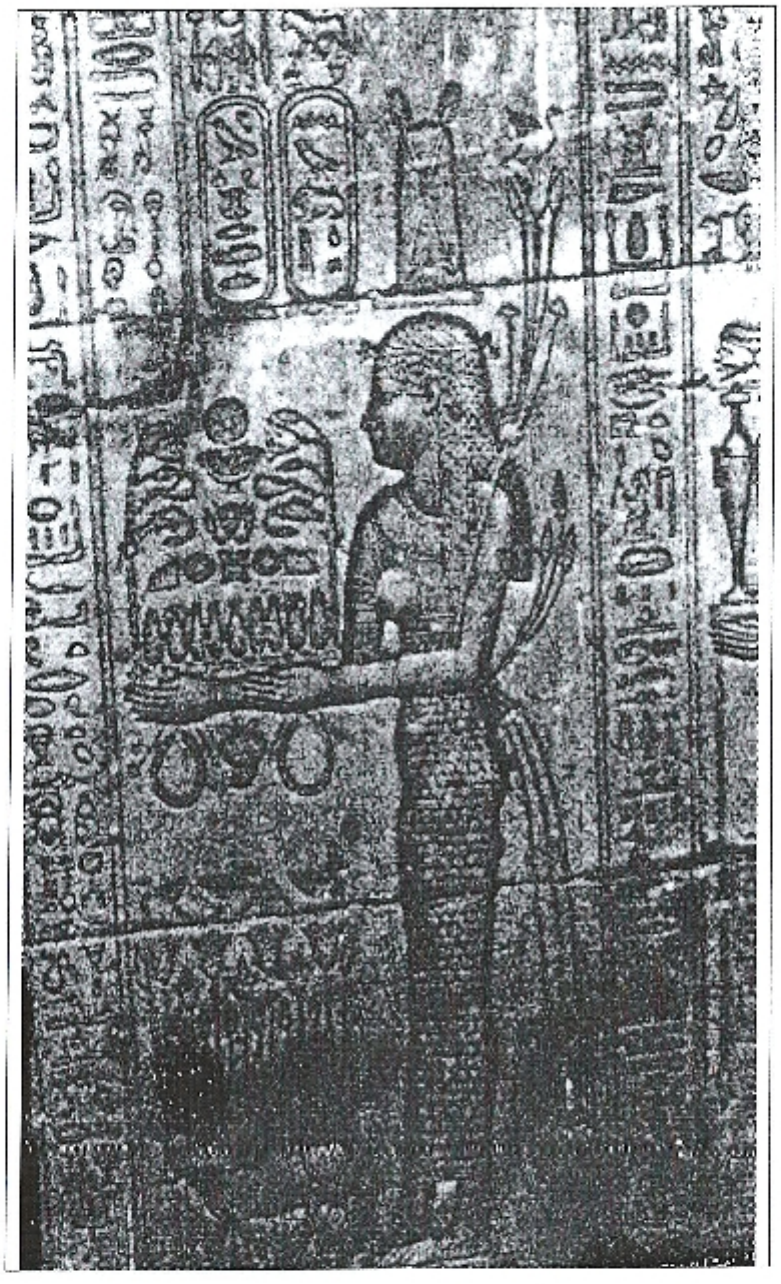

ملحق 13:يمثل نقش يبين الإلهة نيت في معبد دندرة تبدو فيه على شكل امرأة تحمل مائدةقرابين و تضع على رأسها رموزها المكونة من درع و سهمين متقاطعين كما يظهر في أعلى النقش.

نقلا عن:لوركر مانفريد ، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ،ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ، 2000 ، ص241.

ولقد انتشرت عبادتها في كل أرجاء مصر وتعددت رموزها فكانت تلقب بالبقرة التي ولدت الشمس وتحملها على قرنيها.[1]

ومن خلال استنطاق الوثائق المتوفرة يؤكد ارتباط نيت بالليبيين منها ما يذهب إليه عدد من المؤرخين من أن عبادة بيت تعود إلى العهد الذي كانت خلاله الأسرة في المجتمع أمومية[2]، للنساء فيها الحق في وراثة الملك وينسب إليهن الأبناء، غلى جانب أن الليبيين غالبا ما كنوا يظهرون في الرسوم المصرية يحملون رموزها كوشم كما ذكرنا سابقا.[3]

ويعلل البعض حمل الليبيين لعلامتها بطابع الحربي الذي يفسر أيضا ارتداء الفتيات الليبيات للباس الحربي، وتمثيلهن لحركات قتالية في احتمالهن بعيد أمهن " نيت " الأنثى المحاربة.[4]

ويحمل معبد هذه الإلهة نقشا ترجمته كما يلي: « أنا كل ما وجد وكل ما هو موجود وكل ما سيوجد، ولم يكشف أحد طرفي ردائي »[5]

---

[1]– زهير عبد الملك، **علم الاجتماع**، مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967، ص 95.

[2]– أدولف ابرمان، المرجع السابق، ص 40.

[3]– عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص 111.

[4]– دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص 208.

[5]– عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص 146.

ب-الإله أوزوريس:

هو إله نباتيا وتمثل دوره الأساس في مجال الزراعة والنبات ويعد نموذجا للانبعاث، ورمز للخلود وإله الموتى والأمل و التماضي، كما يمثل الشمس بعد غروبها وهو زوج إيزيس والإله حورس.[1] وكان يمثل وجهه ويداه باللون الأخضر لذلك يوصف بأنه صانع الحبوب.[2]

وهناك أمثلة عديدة عن الشعوب البدائية التي كانت تسميه " روح الحبوب " ومنه يذهب إلى أن اسم " أوزوريس" أو " أوزير " (WSR) في لهجات الشمال الإفريقي تعني القديم أو العجوز، ويسند هذا التوجه أن الإنسان قد استمر على ضفاف نهر النيل بعد أن كان قد تحول من طور الصيد والرعي إلى طور الزراعة في الصحراء التي كانت خلال العصر المطير أكثر ملائمة لهذا التحول.[3] كما يذهب " فلندري بتري " (Petry.F) إلى القول: أن الإله أوزيرس لم يكن مصري الأصل بل هو ليبي من آلهة الزراعة والحصاد ولقد انتقلت عبادته إلى مصر في فجر تاريخها مع الليبيين.[4] كما كان يمز له في منطقة " أبيدوس "[5] بصندوق يحتمل أنه يحمل رأسا أو زيرا وترتبط

---

[1]- واليس بدج، الديانة الفرعونية، تر: نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1986، ص ص 103 – 104.

[2]- عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 203.

[3]- عبد الحليم دراز، المرجع نفسه، ص 203.

[4]- العقون أم الخير، المرجع السابق، ص 209

[5]- أبيدوس: منطقة أثرية تقع في مصر العليا إلى الشمال الغربي من طيبة، لقد عمرت مبكرا ولقد احتوت على مقابر الأسرتين الأولى والثانية لمصر الموحدة أنظر: Rchet (g), op-cit, p 3

بالصندوق ثعبان أو ريشتان تمثل الإله، والريشتان والأفعى من مميزات الليبيين والأفعى من معبوداتهم القديمة.[1]

3- الإله أش:

ينظر إليه على أنه إله للصحراء الغربية فيسمى غالبا " سيد ليبيا "[2]، كما نجد (مرسيم) لا يستبعد فكرة كونه إله ليبي.[3] كذلك يذكر (أ.باش) أن نقوش الملك "ساحور ع" من الأسرة الرابعة تذكر إلها ليبيا باسم "أش" فتظهر صورته في هذه النقيشة في تقديم خيرات ليبيا للملك العصري " ساحورع ".[4]

كما حقق هذا الإله شهرة كبيرة وانتشارا واسعا في ليبيا الشرقية خلال عهد الدولة القديمة وكذلك سيطرة عبادته في الواحات الغربية خلال عهد الأسرة الثانية والعشرين.[5] كما صور هذا الإله بثلاثة رؤوس هي رأس أفعى ورأس لبؤة ورأس عقاب معها لقب يدل على أن ذلك هو " أش كثير الوجوه ".[6]

و "أش" هو رب الرمال والرماد ولفظة رماد في العربية تعني " أس ".[7]

---

[1] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 194.

[2] العقون أم الخير، المرجع السابق، ص 141.

[3] على فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 43.

[4] عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص ص 106 – 107.

[5] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 66.

[6] العقون أم الخير، المرجع السابق، ص 156.

[7] على فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 276.

والقراءة الصحيحة لـ " أش " هي " أح " وقد يعود ذلك إلى تعاقب حرفي " الشين " و " الخاء " في اللغة الهيروغليفية.[1](أنظر الملحق 14 ص125).

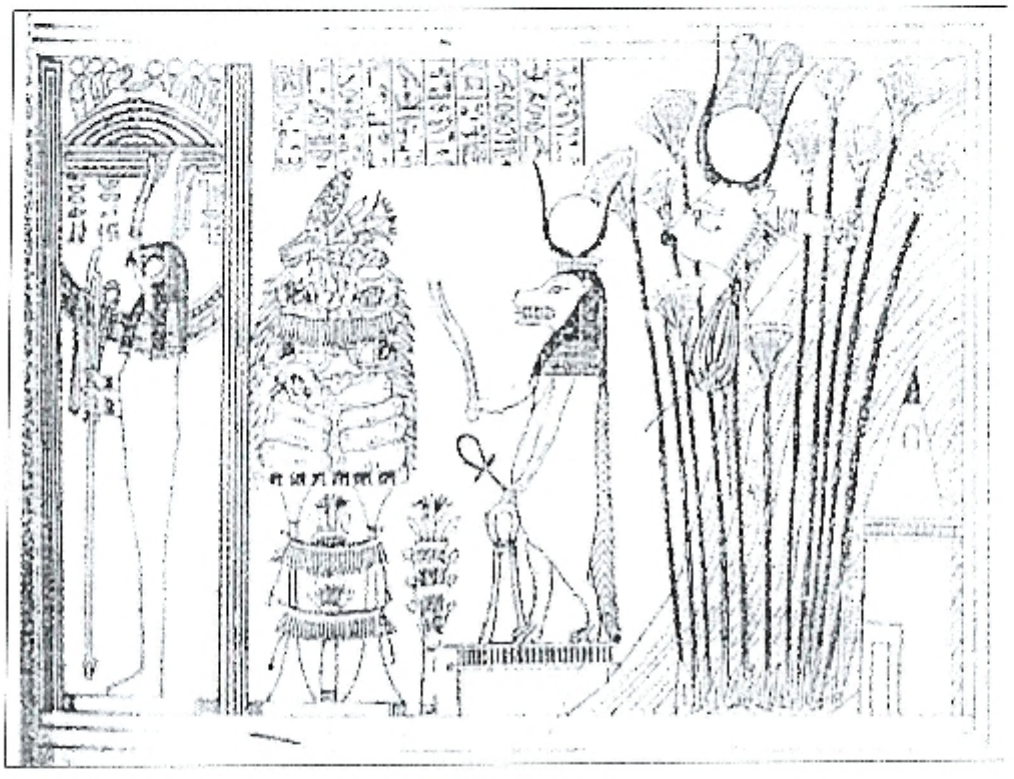

ملحق14: صورة للالهتين: اوزيريس و حتحور(كتاب الأموات):

نقلا عن: – LE QUELLEC Jean-Loic Art rupestre et préhistorique du sahara: Le messak lybien 1° Edition 1998p414.

[1]– علي فهمي خشيم، المرجع نفسه، ص 276.

وقد وجد منذ الأسرة الثانية على أختام الملك (خع سخموي) و (برايت سن) على شكل رجل برأس الإله ست وهو ما يدل على وجود صلة بين الإلهين " أش " الذي كان ينظر إليه أنه إله الصحراء، وست الذي لقب بـ " ألامبوي سيد مصر العليا "[1] .

وبالتالي يمكن القول أن العامل الجغرافي لعب دورا أساسيا في التبادل الحضاري بين كلمن مثر وانمغرب القديم، خاصة في الجانب الديني الذي كان أهم جانب في حياة الإنسان القديم الذي كان يخضع لطبيعته ويؤلهها ولقد عمل القرب الجغرافي من انتشار نفس الآلهة وتشابهها إلى درجة كبيرة وهذا يدل على أن الفكر الإنساني القديم كان متقارب في اعتقاداته.

1- العقون أم الخير، المرجع السابق، ص 156.

الفصل الرابع

التأثيرات الدينية المغاربية القديمة من خلال الرومان والإغريق

المبحث الأول: التأثيرات الدينية بالإغريق والمغرب القديم:

المطلب الأول: بداية العلاقة بين الإغريق وبلاد المغرب القديم:

المطلب الثاني: التأثيرات الدينية للإغريق على المغرب القديم:

المطلب الثالث: التأثير الديني الليبي بالإغريق:

المبحث الثاني: التأثيرات الدينية بين الرومان والمغاربة القدامى:

المطلب الأول: بداية العلاقة بين الرومان والنيبيين:

المطلب الثاني: التأثيرات الدينية للرومان على الليبيين:

المطلب الثالث: التأثيرات الليبية على الرومان:

المبحث الأول: التأثيرات الدينية بالإغريق والمغرب القديم:

قبل الحديث عن التأثيرات الدينية للإغريق، يجب علينا أن نعرف بهذا الشعب ولو بإيجاز تعرف بلاد اليونان القديم باسم هيلاس وهي تشمل ما يعرف بسم شبه جزيرة البلقان حديثا، ومجموعة الجزر المتشرية في بحر ايجة، وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى.

وقد أطلق اليونان على أنفسهم تسمية الهيلينيين أما الرومان فهم الذين أطلقوا عليهم تسمية الإغريق أما تسميتهم باليونانيين فمرجعه إلى اللغات السامية القديمة.

وينتمي لإغريق الهند وأوربية الذين كانوا يعيشون في وسط أوربا قرب بحر قزوين.[1]

وتسمية إغريق فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية(Graeci) التي أطلقها الرومان على إحدى بطون القبائل الإغريقية التي هاجرت من شمال اليونان إلى جنوب ووسط إيطاليا، ثم عمم الرومان تلك التسمية على كامل الشعوب الرومانية.[2]

أما فيما يخص ديانتهم فتعرف على أنها مجموعة شعائر تعبدية مزيج من فلسفة الأساطير القديمة ونتاجات الفكر الآني المفعم بالسحر والشعوذة.[3]

---

[1]- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص 145.

[2]- الناصري سيد أحمد، **الإغريق (تاريخهم وحضارتهم من العصر الهالادي حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر)**، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص 4.

[3]- عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 29.

المطلب الأول: بداية العلاقة بين الإغريق وبلاد المغرب القديم:

إن موقع المغرب القديم الذي يتوسط العالم القديم مع امتلاكه للطرق البحرية منحه اتصالا بالعالم الإغريقي وما احتواه من حضارة فكرية وعلمية ودينية، وكان لطبيعة اليونان المتسمة بالطابع الجبلي مع قلة مساحاتها الزراعية أن دفعت بالإغريق إلى البحث عن مناطق خارج الإقليم لاستقرارها.[1]

ولقد توقفت العلاقات بين الطرفين بتأسيس الإغريق لمستعمرة قورينة،[2] في حوالي 631 ق.م والتي كانت نواة للمستوطنات ومدن أخرى أنشئت بعد ذلك. [3]

وتمكن اليونانيون من تأسيس مدينة قورينا بحسب ما أورده " هيرودوت " من أن كاهنة " دلفي" قد أمرت ملك " تيرا "،[4] بأن ينشئ مدينة في ليبيا. [5]

إلى جانب هذا قامت صلات بين الممالك النوميدية والإغريق و اتخذت أشكالا عديدة منها التبادل التجاري واستيطان الإغريق من مختلف الشرائح في مدن الممالك النوميدية. [6]

---

[1]- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص 89.

[2]- قورينة: هي مستعمرة أسسها الإغريق من أهل جزيرة تيرا على ساحل الليبي وتعرف حاليا باسم شحات بمقاطعة برقة من محافظة الجبل الأخضر بليبيا. انظر: الناصري سيد أحمد علي، المرجع السابق، ص 162.

[3]- عبد العليم مصطفى كامل، **الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني- الروماني، في ليبيا القديمة**، اليونيسكو ، باريس، 1984، ص170.

[4]-تيرا (Thera) إحدى جزر السبوراد شمال جزيرة كريت، تدعى اليوم " سانتورين "، بنا فيها الأكوتيون معبد الأسولو قبل ان يهاجروا إلى " قورينا"، أنظر :علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ص .20

5- Hérodote, IV,OP- CIT, p20.

[6] محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية...، ص 157.

إضافة إلى أن أهل " قورينا " الذين كانوا قدموا الأرض لمن يرغب في الاستيطان في أرضها، وجاءت دعوة المعبد تلح على أن من يتأخر عن الوصول إلى ليبيا أرض السرور و الحبور سيجد أرضها قد وزعت على أصحابها، وسيندم عن ذلك وهذا ما زاد من عدد المهاجرين. [1]

ومما لا شك فيه أن هؤلاء المؤسسين لهذه المدينة وعلى رأسهم مؤسسها قد نقلوا معهم معبوداتهم إلى هناك. [2]

إن الاتصال القائم بين العالم الإغريقي وبلاد المغرب القديم شهد فترات متباينة ابتدأت بتعايش سلمي لتصل إلى صراعات وذلك شهد فترات متباينة ابتدأت بتعايش سلمي لتصل إلى صراعات وذلك طبعا كون الإغريق عنصر دخيل في بلاد المغرب القديم بل بقي منحصر في المناطق الساحلية، ويبقى التأثر الفكري والديني او إن صح التعبير الحضاري هو أبرز جانب.

المطلب الثاني: التأثيرات الدينية للإغريق على المغرب القديم:

لقد نقل الإغريق معبوداتهم إلى المستعمرات التي أنشؤها، خاصة وأن حركة استيطانهم تمت تحت رعاية آلهة الحرب. [3] كما استمر اتصالهم وترابطهم الروحي

---

[1]- هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، نشر المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001، ص 355.

[2] -Hérodote, IV, p 20.

[3]-Hérodote,IV,Op-cit, PP150.151

بالوطن الأم فأقاموا المعابد لإلهتهم. [1]

وكانت الآلهة العظيمة للإغريق تعبد في المدن والريف وكان الناس ليتصورونها أكثر جمالا منهم. [2]

ومن أبرز هذه الآلهة التي كانت لها علاقة مباشرة بأصول العقائد والديانة الإغريقية وبالتالي بالفكر الإريقي ككل.

أ-زوس (ZEUS):

هو إله إغريقي، وهو رب الآلهة والبشر غبن كورونوس إله الزمن وريا (الأرض)، وهو شقيق وقرين هيرا. [3]

اسم زوس مشتق من لفظ بمعنى الضياء واللمعان أو السماء الصافية وهو إله السماء نفسها، او يمكن السماء التي يرسل منها المطر والبرق والرعد، [4] وينزل الصاعقة ويسيطر على الظواهر الجوية وعلى الطقس كله حيث يعيش زوس في العالم الخارجي، ولكي يتصل به الإنسان من الضروري أن يقدم له القرابين. [5] (أنظرالملحق15 ص132).

---

1 -الناصري سيد أحمد، المرجع السابق، ص 162.

2- وز. وايريل ديورانت، **قصة الحضارة**، ج 5، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل لبنان، 1998، ص 540.

3- حسن محمد جوهر، صالح زكي، **اليونان**، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص 29.

4- عاصم أحمد حسين، **المدخل إلى التاريخ وحضارة الإغريق**، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 ،ص 60.

5- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، " **العصر الهللادي** "، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص 215.

ولقد شيد الإغريق منذ القرن الخامس ق. م لكبير آلهتهم زيوس معبدا على الطراز الدوري فوق ربوة زيوس لكايوس[1] في قورينا.[2]

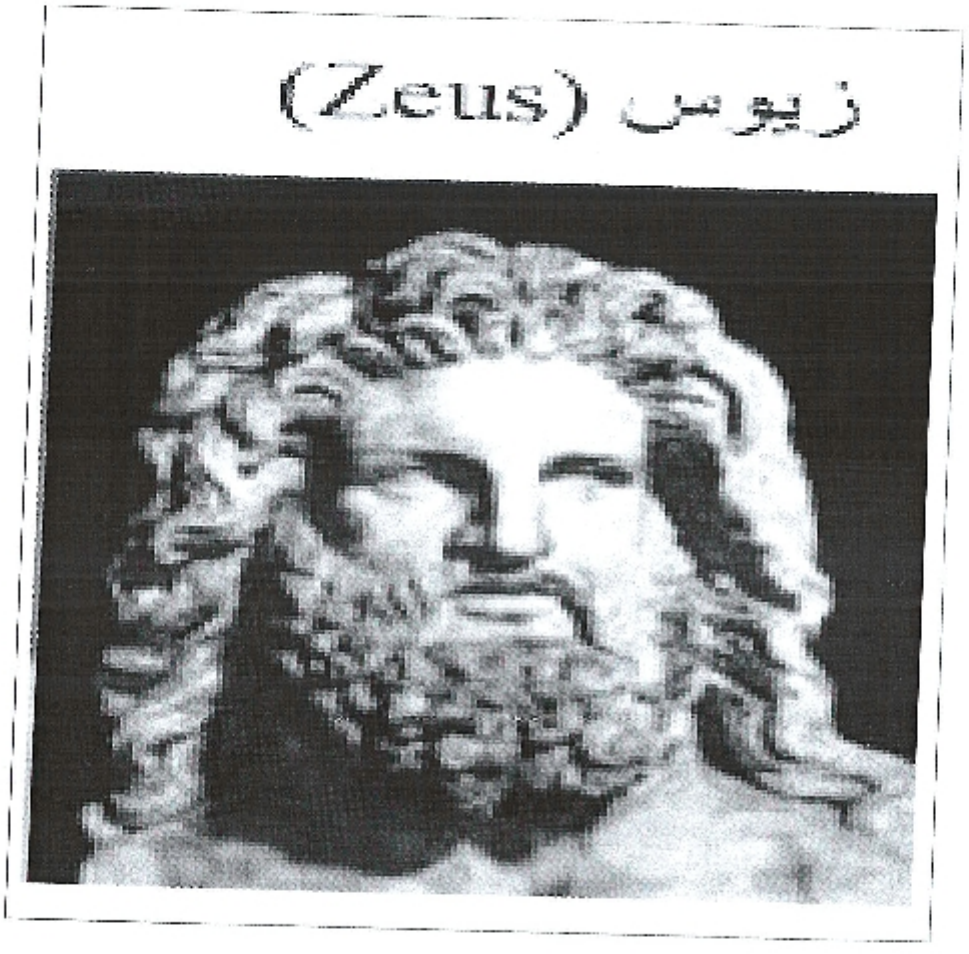

ملحق15: صورة للإله زيوس:

نقلا عن الموقع الإلكتروني: Www.wikepidia.com

---

[1]-زيوس ليكايوس(Zeus Lycaeus): يقع هذا التل شمال قورينة وكلمة ليكايوس هي أحد ألقاب " بوللو " وتعني بالبونانية الحاصي من الذئاب انظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق، ص 54 .

[2]-Hérodote, IV,OP-CIT.P203.

ولقد نظم " بندار " قصيدة حول قدسية أهون غستهلها ب" أيا أمون، ياسيد الأوليمب "، وهو ما يدل على إرتفاع مكانته إلى مستوى زيوس وقد أرسل القصيدة على كهنة أ/ون في سيوة وليس إلى معبد زيوس بقورينة. [1]

فهذا إن دل على شيء فغنه يدل على الدمج بين الإلاهين زيوس وامون، أو أن الإله " أمون " في بلاد لمغرب القديم يمثل " زيوس " عند اليونان وذلك كون كل منهما يعتبر سيد للسماء وكان يعبد كل منهما في قمم الجبال.

ب- الآلهة أثينا(Athéna)

هي الآلهة العذراء عند اليونان، تعتبر إلهة الحرب والحكمة و الزواج والنبات، كما تسمى أيضا "بالاس"(Pallas) [2] ،كان مولد هذه الآلهة معجزة حيث لم تكن لها أم وهي البنت الوحيدة لأبيها زوس عند مولدها ولدت شابة مبشرة مدججة بالسلاح من قدميها حتى رأسها ولقد ولدت من رأس أبيها " زوس ". [3]

وهي ربة الحكمة والذكاء والحرب والفكر والحنون والعلوم والصناعة وراعية مدينة أثينا. [4]

---

[1] -Pausanias ,IK.16.1.

[2]- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق، ص 39.

[3]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، 268.

[4]- غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة..، ص 107.

كما كانت أثينا زعيمة الربات الثلاث اللاتي لم يتزوجن أبدا لقبت بالفتاة العذراء،[1] (Parthenos) وعرف معبدها بالبارثنون أي معبد العذراء. [2]

ولقد ظهرت أثينا في الإلياذة[3]، كإلهة خبيرة بالخطط العسكرية ومقاتلة شديدة، وقد تتسم أحيانا بالقسوة والشراسة عندما يمتلكها غضب شديد .[4]

ويورد هيرودوت ما يورد الإلهة أثينا بليبيا عندما ينقل إلينا ما يقوله الليبيون عن " أثينا " يقول: " أما أثينا فإنهم يقولون (أي الليبيون) أنها كانت ابنة بوسيدون[5] والبحرة التريتونية وأنها مغتصبة بسبب ما من والدها- منحت نفسها الزيوس الذي جعلها أبنته هو ... ". [6]

ويبين كذلك هيرودوت أن الليبيين القاطنين في حوار البحيرة التريتونية كانوا يقدمون القرابين لأثينا في المقام الأول. [7]

1- أبكار السقاف، **الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين**، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2004، ص 27.

2- عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص 61.62.

3- الإلياذة: ملحمة يونانية للشاعر الإغريقي هوميروس وتناول فيها حروب طروادة، أنظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق، ص 46.

4- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، 267.

5- بوسيدون: إله يوناني إبن ربا وشقيق زيوس، وأنه إله البحار ويسيطر على مياه الأنهار والعيون كما يحدث الزلازل أنظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، المرجع السابق، ص 17.

6 - Hérodote, IV,OP- CIT,P180.

7- Ibid, P188.

استيفان غزال يرى أن الإلهة أثينا المقصودة بالعبادة على ضمان بحيرة تريتون لم تكن في الحقيقة إلا الآلهة نيت التي كانت تعبد في سايس بدلتا والتي حمل المحاربون الليبيون وشما يمثلها منذ القرن 14 ق. م.[1]

كما أن الإغريق يقرنون نيت بأثينا لأنها كانت إلهة محاربة أما أخبار عبادتها على ضفاف نهر يسميه الإغريق تريتونيس أو تريتون فما هي حسبه إلا صدى الأسطورة نقلها القورينائيون في فترة متقدمة جدا، مفادها أن أثينا كانت تعبد في " ألالكومناس " (Alalcommenes) على نهر تريتون في ب-وتا (Boetie) التي كان يسكنها " المينيون " (Minyens) أسلاف الثيرانيين الذين إستطانوا قورينة.[2]

ومن خلال ما تناولته المصادر يبقى الموضوع محل بحث ودارسة خاصة أننا نجد لكل مصدر حججه والأسس التي أعتمدها لتدعيم موقفه، وتبقى الآلهة أثينا معبودة كل من الليبين والإغريق على حد سواء، كما أنها كانت لدى كليهما آلهة للحكمة وعذراء محاربة .

ج- الإله أبولون: (Apollon)

هو إله النور والرعب والموسيقى،[3] وكان أبن الإله " زوس " الذي أنجبه من الربة

[1] -Stéphane G sell, Hérodote, texetes relatifs, op – cit,P180.

[2] -Stéphane G sell, Hérodote, texetes relatifs, op – cit,P190.

3عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 305.

ليتو"،[1] كان هذا الإله الإغريقي أكثر الآلهة تجسيدا بتمثيله كل ما يميز نظرة الإغريق للشعوب المحيطة بهم، ولقد أطلق عليه هوميروس [2] اسم وهو" فويبوس أبوللون" " Phiobos opllion" أي إله شجرة الحور. [3]

ومن أبرز ألقاب أبوللون " اليكي" (Lykeios)، كما يعتقد أنه مشتق من كلمة " ليكوس" بمعنى الذئب لأن أبللون كان في الأصل إلها للرعاة يبسط عليهم حمايته، أما "اليكي" في جذرها اللغوي " ليك (Luk) بمعنى الضوء أو النور. [4]

كان الإله أبللون الذي يلي الإلهة أثينا في الأهمية، إلها متعدد الخصائص منها أنه إله الشفاء من الأذى سواء ملموس أو غير ملموس. كما يعتبر إله الشفاء من الأذى فقد غلها للتطهير إذ لم يكن يدعو إلى طهارة الجسد والمظهر وبالتالي إلى نقاء والصفاء. [5]

كما كانت تقام له احتفالات على شرفه في دلفي بناء على أسطورته حيث بدأت هذه الاحتفالات تقام منذ 582 ق .م حيث تقام كل ثلاث سنوات، ولقد كانت في البداية مقتصرة على الغناء والموسيقى والتمثيل والشعر والنثر، ثم أضيفت لها مباريات رياضية،

1- طلال حرب، **معجم أعلام الأساطير والخرافات**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 9.

2- هوميروس: شاعر إغريقي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد، تنسب إليه ملحمتي الإلياذة والأوديسا.أنظر:

Decret(F) et Fantar(MH), OP- Cit, P 15.

3- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 293.

4- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع نفسه، ص 299.

5- عبد اللطيف أحمد علي،المرجع نفسه، ص 305

وكانت جوائز الفائزين عبارة عن إكليل من ورق الغار الذي يرمز لأبولون.[1]

والدليل على عبادته في بلاد المغرب القديم هو المعبد الذي أقيم له على الهضبة الجنوبية الغربية قورينة،ولقد عبد تحت اسم " أبولون كارنايوس". [2] أما معبده الرئيسي فكان في مدينة دلفي اليونانية.[3]

ويبقى الجدل قائم حول أصل هذا الإله، لكن ما يمكننا قوله وإلى حد بعيد أنه نقل إلى بلاد المغرب القديم من طرف الإغريق أي أن التأثر بعبادته يعود السبب فيها إلى الإغريقيين خاصة أنهم تميزوا بتفتحهم على الأديان الأخرى وتأثرهم اللامحدود بآلهتها وكذا قابليتهم للتجديد في الجانب الديني خاصة.

المطلب الثالث: التأثير الديني الليبي بالإغريق:

أ-عبادة الإغريق لأمون:

من أهم أشكال التأثير الديني الليبي على الإغريق سواء في شمال إفريقيا أو في بلاد الإغريق الأم، وقد أدت سيطرة الفرس في 525ق.م على معبد الإله آمون، خاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد لما قدمه لهم من نبوءات أو بصفته هاديا لهم في الصحراء أو كحام لهم من الغزو.[4]

---

[1]-خزعل الماجدي ،**المعتقدات الإغريقية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2004 ص 342.

[2]- الناصري سيد أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 162-164.

[3]- حسن محمد جوفكر ، صالح زكي، اليونان، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1970، ص 30.

[4]- دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

ولقد تواترت إشارات عديدة عن أشكال عبادة الإغريق لآمون،[1] ولقد زار معبده الكثير من الشخصيات المهمة أو من عامة الناس لاستشارته في أمورهم المختلفة، مما فرض عليهم التوصل إلى علاقات ودية مع الليبيين لضمان سلامة وصولهم إلى معبده.[2]

ومن المرجح أن تعود بداية اعتناق الإغريق لعبادة آمون انعكاسا لسياسة التعايش التي انتهجها (باطوس الرابع) الملك الإغريقي والذي حكم ما بين (500-465 ق.م) السكان المحليين، فكان أن ظهرت رأسه المتلحبة يعلوها قرنا الكبش على عملات قورنية ثم على عملات المستعمرات الأخرى،حيث كانت تحمل هذه العملات على أحد وجهيها رأس آمون الملتحية يعلوها قرنا الكبش، وعلى الوجه الآخر نبات السلفيوم.[3]

كما أن لسياسة التعايش التي انتهجها المستوطنون الإغريق مع السكان المحليين في إقبالهم على عبادة آمون لأن ذلك كان يخدم من دون شك النمو والازدهار الاقتصادي للمستوطنات والمدن التي أسسوها على الساحل أو قريبا منه. [4]

أما في الوطن الأم للإغريق فنجد في مدينة أثينا فتتوفر شواهد كثيرة على النقوش تدل على الانتشار الواسع لعبادته، فيتضح من الرأس البرونزية لآمون بقرون كبش. [5]

---

[1]- غزال أحمد حسن، **أضواء جديدة على التمييز بين أمون ليبيا وزيوس قورينة في ليبيا القديمة** ، اليونيسكو، باريس، 1988، ص 191.

[2]- غوليام نارود تشي، **إستيطان برقة قديما وحديثا**، تر: إبراهيم أحمد المهودي، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1996، ص 59.

[3]- غزال أحمد حسن، المرجع السابق، ص ص 192، 193.

[4]- غزال أحمد حسن، المرجع نفسه، ص 193.

[5]- غزال أحمد حسن، المرجع نفسه، ص 194.

ب-الإله بوسيدون "Pousidon" :

هو إله الزلازل والمياه والجداول،[1] وحسب ما ورد" هيرودوت" بأنه عرضه الليبيون وحدهم وكانوا دوما يعظمونه، وأن الإغريق عرفوه عن طريق الليبيين. [2]

كما أكد وبوضوح تام بأن لبوسيدون أصل ليبي، حيث يذكر أن أغلب المعبودات عرفها الإغريق عن طريق المصريين: "... ما عدا بوسيدون فإن معرفة الإغريق له كانت عن طريق الليبيين، إذ ما من شعب انتشرت عبادة بوسيدون بين أفراده منذ عصور عريقة غير الشعب الليبي الذي عبده أبدا ومنذ القديم". [3]

ولقد ارتبط الإله بوسيدون بالخيل، كما كان يظهر في صورة حصان، كما يقال أنه هو صانع أول حصان، فهو يرتبط بليبيا في هذه الفترة المتقدمة زمنيا بالنظر إلى أول استيراد للخيول إلى جزيرة كرنيت وفي أفواهها ألجمة وتلك العادة كانت خاصة بالليبيين ولم تكن موجودة عند الآسيويين و الأوربيين، كما أن الجواد الموجود على خاتم الكريت تدل مواصفاته على انه سلالة ليبية. [4]

---

[1] علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ص 17.

[2] -Hérodote, IV,OP- CIT.P181.

[3] – Ibid, P50.

[4] – محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص... ، ص 35.

أما فيما يخص ارتباطه بالبحر ، فلم يكن في الفترة القديمة يتميز به، والمرجع أنه أصبح له نفوذ في البحر إلا عنده ما عرف أتباعه البحر وصار هو النشاط الرئيسي لنشاطهم على حساب تراجع مكانة معبودات البحر القديمة التي وجدت ببلاد اليونان. [1]

ويبقى الجدل قائم حول حقيقة أصل الإله " بوسيدون "، لكن يمكن القول و إلى حد ما أن بوسيدون إله ليبي الأصل كونه يمثل الحصان في صورته القديمة، أما صورته الجديدة فهي، تجسيده في إله البحر في صفة إغريقية.

وبالتالي فإن التأثير الديني المغاربي والإغريقي كان متبادل وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قابلية كل من الإنسان الإغريقي والمغاربي القديم للتغيير وكذا البحث عن التجديد أو التعديل.

المبحث الثاني: التأثيرات الدينية بين الرومان والمغاربة القدامى:

المطلب الأول: بداية العلاقة بين الرومان والليبيين:

عند الحديث عن العلاقات المغاربة القدامى بالرومان تختلف كثرا عن علاقتهم بالفينيقيين والمصريين خاصة ،ان السياسة التي انتهجها الرومان كانت استيطانية وجاءت بالقوة، ولقد اعتمدت روما على العديد من الأسباب.

ولكي تحقق روما أطماعها التوسعية، استخدمت أساليب ملتوية تساعدها على ذلك ويمكن تلخيصها في عاملين أساسيين:

---

1 -Rey(A), OP- Cit, P 61.

تزكية نار المنافسة بين ملوك البربر والعمل على تفرقة المملكة الواحدة بين الأمراء المتنافسين وإضعاف الغيرة القومية بمحاربة أبطالها،[1] حيث عملت على إثارة الزعماء النوميديين ضد بعضهم تمهيدا لضم أراضيهم مستقبلا، وذلك سيرا على مبدأ التدرج في الاحتلال.[2]

كذلك الاستعانة ببعض الملوك والأمراء المغاربة، المتلهين للسلطة والسيطرة على أكبر مناطق ممكنة في بلاد المغرب القديم ولقد اتخذتهم روما كأداة لها.[3]

ويعتبر القضاء على قرطاجة عم 146 ق.م من أبرز مظاهر السياسة التوسعية التي انتهجها الرومان إزاء شعوب البحر المتوسط.[4] وهذه السياسة الاستعمارية جعلت نظرة المغاربة للرومان تسودها الهيبة والخوف.

لقد استولى الرومان استلاء تاما على المدن والسهول في شمال المغرب أما الجبال فإن أغلبها لم تخضع لهم، وكان نفوذهم فيها ضعيفا، ولم يستطيعوا إلا بعد مدة طويلة في

---

[1]- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، جز 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص ص 254، 256.

[2]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962**، جز 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 12.

[3]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 257.

[4]- محمد بشير الشنيتي، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا،(146 ق.م- 40م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 65.

إخضاعها وقد كانوا يلقبون جبال القبائل بجبا الحديد لصعوبتها، ولم يستطيعوا الإستلاء على بعض المدن والمراكز العسكرية فيها إلا في سنة 297م. [1]

المطلب الثاني: التأثيرات الدينية للرومان على الليبيين:

لقد ارتبط ذهن سكان المغرب القديم أن سياسة الهيمنة التي اعتمدها الرومان كانت لها علاقة وثيقة بالجانب الديني وكذا المعبودات، [2] وتعتبر الديانة الرومانية أداة من الأدوات التي استعملتها السلطة المركزية كواجهة لنشر ثقافتها اللاتينية، خاصة وأن الرومان كانوا أكثر الشعوب ممارسة للطقوس الدينية. [3]

ويذكر " بيترون" (Petrone) أن عدد المعبودات وصل عند الرومان إلى نحو 3000 ويستطرد قائلا: " كان من السهل ملاقاة إله من الالتقاء بإنسان ". [4]

ولقد كان تعامل الرومان مع الآلهة الليبية البونية تقريبا مشابها للتعامل الذي شهدته بعد احتلال بلاد الإغريق في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وعملية إثراء المجمع الديني بقيت مستمرة ومفتوحة للآلهة الأجنبية وكما سماها " تاسيتوس" (Tacite) بالدمج على الطريقة الرومانية Interprotation romaina، وتمثل هذه العملية إعطاء الإله المحلي ثوبا رومانيا مع الإبقاء على وظيفته الأصلية. [5]

1- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، مطبعة عيسى البابلي و شركاؤه، د.ب، 1964، ص 378.

2- محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة...، ص 130.

[3] – Hérodote, IV,OP - CIT,1.

[4]– Pétrone, Satiricen, IV, II.

[5]–Tacite, Histoires, IV, XLVIII.

ومن بين الآلهة الرومانية التي عبدت في بلاد المغرب نجد آلهة الكابيتول[1]، والتي من بينها نذكر الإله جوبيتر. [2]

أ-الإله جوبيتر:

هو سيد الآلهة الرومانية وذلك لتعدد وظائفه، فهو غله البشر والسماء والطقس والزمن والبرق والمطر. [3]

كما يوصف بالطيب والكبير Optimus Maximus ومواصفات أخرى لها صلة بالقوة والعطفVictor, omnipoteurs, propagator, patrius ، ويظهر في بعض النقوش الأثرية الإفريقية، الضامن للوفرة و التجارة والمعالج للأمة راض. [4]

كما يعتبر الإله جوبيتر حامي روما والمشرف على حروبها وجالب النصر لها. [5]

وكان شعاره اللون الأبيض، لذا وجب على الكهنة ارتداء الأبيض، وكذا القرابين يكون صوفها أبيض، حيث كان المعبد يغلق أثناء فترة السلم وفي حالة الحرب يخرج الإله مع الجيش إلى المعارك. [6]

---

[1]- الكابيتول: هو المعبد الذي أقيم فوق تلة الكابيتولينوس،بمدينة روما وخصص للآلهة المقدسة حامية روما، وتتكون هذه الآلهة من ثلاثة أعضاء: الإله جوبيتر Jupiter وزوجته جونو الملكة Juno Regina وابنته منارفا Minreva، أنظر: حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 384.

[2]- Pétrone, Satiricen, IV, II.

[3]- محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة...، ص ص 130 - 131.

[4]-Leglay (U), Saturne Africain, Histoires, Paris. 1966, P P 233-234.-

[5]- محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة...، ص 115.

[6]- محمد الصغير غانم، المرجع نفسه، ص 115.

وأهم المناطق التي عبد فيها ببلاد المغرب نذكر: جنوب الأوراس (معبد القنطرة)، وتقريبا كل المستعمرات الرومانية في بلاد المغرب القديم. [1]

ب-الإله مارس:

هو إله مختص في الحرب إلى جانب جوبيتر، ويرمز له برمز مقدس،[2] ولقد كان هذا الإله مرتبطا بالزراعة والحرث، وكان الناس يتضرعون إليه تحت اسم " مرمار (Marmar)' لكي يقي الحقول من وباء الطاعون، كما كان يصفه ' مارميروس (Marmurius)" هو روح السنة التي تندفع بسرعة هو لجانين منزوعين ثم تعود كسنة جديدة.[3]

كما إحتل الإله مارس مكانة خاصة في الأوساط العسكرية لكونه يمثل رمز القوة وحامل الصفات الحربيةMilitiae Potens . [4]

ومن بين الأدلة على عبادة الإله مارس في بلاد المغرب القديم نجد القديس أوغسطينوس يذكر اسم هذا الإله في أحد رسائله حيث جاء فيها '... يوجد تمثالان للإله

---

[1]- عبد الحميد عمران، **الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305-411)** رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص 42.

[2]- محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة...، ص 119.

[3]- جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة، 173، شهر ماي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 73.

[4] -Pétrone, Satiricon, IV, II.

مارس الأول عار والثاني يحمل سلاحا"، [1] وللإشارة فقط فإنه يتحدث عن تمثالي الإله مارس الموجودين بالموقع الأثري بمدينة مداوروش. [2]

هو إله خاص بالمحاربين، ولا يجوز للعامة زيارة معبده إلا في شهر مارس. [3] ولقد ورد اسمه في المعاهدات الرومانية مع القرطاجيين والإغريق. [4]

ج-عبادة الإمبراطور:

لقد مورست هذه العبادة على شرف الإمبراطور وأفراد عائلته وساهمت كثيرا في رومنة العبادات الإفريقية، [5] ولقد كرس الإمبراطور " أغسطس" [6] مؤسس الإمبراطورية عبادة الإمبراطور حين اتخذ لنفسه لرب، ليأخذ هذا اللقب الأباطرة من بعده. [7] وافتتحت لها أجهزة رسمية تتألف من مجلس الكهان الأعلى في عاصمة المقاطعة يرأسه كاهن كبير يدعى" ساكورديوس" (Sacordidos) يكون مسؤلا أمام الإمبراطور عن حسن

---

[1]- Saint Augustin, letters, XVII, I.

[2] مداوروش: أطلق الرومان اسم مداوروس على المستعمرة التي شيدت بمنطقة مداوروش حاليا، وذلك في أواخر القرن الأول الميلادي انظر: -Robert, Madaurs,R.S.A., XXXIII, 1899, P256.

[3]- محمد الصغير غانم ، الملامح البارزة... ، ص 119.

[4]- محمد الصغير غانم ، المرجع نفسه، ص 119.

[5] -Fishwick (D), The imperial cult in the latin wort, Leyde Brill, 1987, P P. 97-101.

[6]- أغسطس: إسمه الأصلي غايوس أوكتافيوس، تبناه يوليوس قيصر، وبعد إغتيال هذا الأخير أصبح يلقب باسم ابيه وفي (27 م) منحه مجلس الشيوخ الروماني لقب أغسطس حكم في (30 ق.م- 14م) أنظر: عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية، ص 12.

[7] -Tertullien, XXXIV, 13, 14.

سير هذه العبادة،[1] والمتمثلة في تقديم الأضاحي للإمبراطور. [2]

وينال الفقراء ما يشبع جوعهم من بقايا الموائد بهدف التأثير عليهم، تلك الموائد كانت تقام في الساحات العامة للمدينة وكامل أحيائها وتقدم على شرف القياصرة. [3]

كما أن هذه العبادة كانت سياسة أكثر منها دينية وظلت في الغالب محصورة في المدن و خاصة بين المعمرين الرومان وقادة الجيش وكذا الموظفين ومن أتباعهم من بعض الأهالي، في حين بقي الأهالي مخلصين لمعتقداتهم القديمة في تقديم الأضاحي والقرابين لمعبوداتهم الأصلية التي تواصلت عبادتها في الأرياف. [4]

وعلى الرغم من محاولات السلطة الرومانية فرض عبادة الإمبراطور على سكان المغرب القديم يتبين أنها لم تتمكن من ذلك، وغن نجحت في فرض ذلك على المعمرين وبعض المترو منين من الأهالي. [5]

ونلاحظ من خلال الطقوس المقامة في عبادة الإمبراطور المقامة في مختلف البلدان والمقاطعات أن معظمها تتلخص عموما في تحقيق الأمنيات وكذا الإمبراطور وسلامته ولقد كانت هذه الطقوس متبوعة كغيرها من العبادات.

---

[1]- محمد بشير الشنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 263.

[2] -Tertullien, X1. 25.

[3] -Ibid, XXXV, 2.75.

[4]- محمد بشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية...، ص ص 264-265.

[5]- دارز عبد الحليم، المرجع السابق ص 85.

المطلب الثالث: التأثيرات الليبية على الرومان:

لقد سعى الاحتلال الروماني إلى رومنة الديانة الليبو- بونية واستنساخ الآلهة البونية في الآلهة الرومانية كعبادة " كايليتيس' المستنسخة عن ' تانيت ".[1]

أ-الإله " ساتورن " (Saturne):

هو الاسم الذي أطلق على الإله القرطاجي بعل حامون، وعرف هذا الإله في المنطقة الإفريقية بالسيد والضامن بالمحاصيل الزراعية، كما حمل عدة صفات منها جغرافية وكذا وظائفية مرتبطة بمظهره الخصوبي وطابعه المقدس وكان من الآلهة المهيمنة.[2]

ولقد وجد نقش اثري لشخص يحمل كنية Saturbalius مركبة من اسم الإله ساتورن والإله بعل، وهذا دليل واضح على عملية الدمج التي تمت على المستوى الديني.[3] كذلك من البقايا الأثرية التابعة للإله ساتورن التي عثر عليها بالموقع الأثري بمداوروش، نذكر الجزء السفلي لتمثال يمثل الإله جالسا على كرسي العرش ونقش يعود ربما لواجهة معبد حملت العبارة Frugifero Augusto.[4](أنظر الملحق 16 ص148).

1- محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة...، ص 110.

2 -Legaly(M). Saturne African, OP- Cit. PP, 81-85.

3 -Legaly(M),Ibid, P 85 .

4 -Ibid, P 85.

ملحق16:صورة للإله ساتورن:

نقلا عن: - Hedi Slim,Ammar Mahjoubi,Khaled Belkhoja,et Abdel majid Ennebli,Histoire Générale de La Tunisie,T.1,L'antiquité,sud Editions,Tunis,2006.,p279.

-

كما كان الإلـه" ساتورن " يسيطر على الكواكب المحددة للأيام والشهور وتعاقب الفصول، كما يعتقد بأنه معبود الصباح والمساء والبداية والنهاية والميلاد والموت. [1]

كما تم اكتشاف 12 نصبا بالموقع الأثري " بورتوس ماغنوس" للإله " ساتورن " في نفس الموقع الذي عثر فيه على نصب للإله " بعل حامون ". [2]

ب-الإلهة "كاليستيس" (Caelestis):

وهي من بين الآلهة الأكثر تشريفا رفقة الإله ساتورن في المناطق ذات الصبغة الزراعية لتأثيرهما الإيجابي على الطبيعة بصفة عامة وعلى خصوبة الأراضي بصفة خاصة، ولقد أطلق عليها الرومان تسمية " جونون كاليستيس " " Junon callestis" نسبة للآلهة القرطاجية " تانيت " (tanit). [3]

كما يعتقد بأن كايلستيس التسمية اللاتينية للمعبودة " تانيت " والتي استمرت عبادتها تحت هذا الاسم خلال المراحل المسيحية الأولى، [4]لقد عبدت هذه الإلهة منذ تأسيس مدينة قرطاجة ثم بعد مجيء الاحتلال الروماني دمجت ليصبح اسمها " كايلستيس ". [5](أنظر الملحق 17 ص 150).

---

[1] -Toultain(J), les cultes paiens dans l'empir romaine, paris, 1911, p 21.

[2]- محمد بن عبد المؤمن، " الميناء الكبير " مدينة رومانية بغرب مقاطعة موريطانيا القيصرية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد، 28، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2008، ص 151.

[3] -Touain(J), OP- Clt, P 337.

[4] -Benabou. op – cit, P 290.

[5]- محمد الصغير غانم ، الملامح البارزة...، ص 110.

ولقد كانت تشكل معبودة جبارة وخالدة لا تقل عن " بعل ساتورن " كمعبودة قمرية. [1] وتم اكتشاف نصب الآلهة " كابلستيس " وذلك في الموقع الأثري " بورتوس ماغنوس ". [2]

ملحق 17 :المعبودة تانيت كايلستيس:

نقلا عن: –Merlain(A),les Sanctuaire de Baal et de tanit prés ce siagu,paris,1910,p59.

[1] –Tousin(J), OP– Cit, P .337

[2] – محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص 151.

ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا أن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم عمل على رومنة كل شيء حتى الجانب العقائدي للإنسان الليبي القديم وحياته الدينية، ولم ينجو من الرومان بذلك عملوا على لدمج بين الآلهة الرومانية مع الآلهة المحلية لاستمالة الفرد المغاربي.

خاتمة

خاتمة:

يستخلص من كل ماسبق أن للدين أهمية كبيرة في حياة الإنسان عامة والفرد المغاربي خاصة، ذلك أنه ترك لنا بقايا تعود للأقدم العصور و تنبئ عن هذا الجانب و الذي ارتبط بحياتهم العامة وبيئتهم التي كانوا يعيشون فيها متأثرين بمظاهر الطبيعة التي كانوا يسعون من أجل تفسير مكنوناتها فعبدوا كل مايدور حولهم وما أثار خوفهم إذ عبدو الجبال والكهوف والثورو الحية والأسماك والقردة والأسد كما تجاوزت عبادتهم هذه إلى تأليه البشر من ملوك وأسلاف وكذلك عبادة الجن ولقد إستمر إنتاجهم الفكري في العطاء وإبتكروطقوساً جنائزية لموتاهم وطور فيها كما بين كل هذه المعتقدات في رسوم ونقوش صخرية ومخلفات أثرية، كانت بمثابة السجل الذي تضمن مختلف مشاهد حياة الإنسان المغاربي القديم من خلال فكره الديني.

ومن خلال إستقراء المصادر المختلفة وكذا الكتابات التاريخية يتبين لنا أن الممارسة الدينية ذات الأصل المحلي قد تميزت بتعدد وتنوع المعبودات كما تعددت طرق ووسائل هذه العبادات وممارستها ولقد تباينت بين طقوس سحرية وتعويذات وتمائم وإحتفالات المتمثلة في طقوس إستدرار المطروكذا الإستحمام المقدس.

يتضح لنا أن الديانة الوثنية للبربرلم تشهد الوحدة،وذلك يظهر في تباين الطقوس بحسب المناطق و كذا إختلاف ماهو مقدس من منطقة إلى أخرى.

كما أن تفتح سكان المغرب القديم على الحضارات المجاورة و ذلك بفعل التواصل والإحتكاك والتفاعل وذلك في ظروف متباينة سواء بحكم علاقات الجوار كما حدث مع

المصريين والهجرة التي سمحت بتسرب معبودات فينيقية و إغريقية أوظروف حربية إستعمارية كما حدث مع الرومان هذا ما ولد لنا معتقدات جديدة أو تطور بعض المعبودات وإنتشار صيطها وإضمحلال أخرى وغيابها.

ولقد حدث ذلك في سياق التطور الطبيعي لسكان المنطقة وضمن صلاتهم الحضارية الشاملة مع تلك الشعوب،فتأثروا بها وأثروا فيها وإختلفت درجة التأثير المتبادل بحسب مدة وطبيعة تلك العلاقات.فكان تواصل المغاربة القدامى مع الفنيقيين مكثفاً منذ نهاية القرن الخامس قبل الميلاد،فنتج عن ذلك حضارة بونية وتجربة دينية مشتركة،وعلى الرغم من أن الفنيقيين بقوا في المرحلة الأولى مرتبطين بديانتهم،إلى أنهم أندمجوا مع السكان المحليين وأفرزو لنا تجربة دينية جديدة و لقد إحتل بعل حمون و تانيت بني بعل الصدارة كما أن الإنسان المغاربي نقل العديد من العبادات إلى الفينيقين تمثلت في كل من بعل إيديرو كذا الإله لأشمون و الإله رشف.

و بالنسبة للتفاعل مع مصر القديمة يظهر أن العلاقات المصرية و المغاربة تعود إلى عهد الأسرات لكن الفترة غير محددة وذلك للجوار الجغرافي بين المنطقتين ،والذي أدى إلى نزوح القبائل والتنقل و بالتالي التأثر بأفكارهم و إدراجها ضمن معتداتهم وكان هذا من الطرفين المغاربي والمصري على حد سواء فنجد الآلهة المصرية التي إنتقلت إلى الليبين آمون رع و كذلك الإلهة تحوت و إيزيس أما الآلهة المحلية فنجد الإلهة نيت و

خاتمة:

أوزوريس و الإلـه آش و يبقى فصل الآلهة المغاربية أمر صعب الفصل فيه و ذلك للقرب الجغرافي بين المنطقتين .

ونجد التواصل الإغريقي مع سكان المغرب القديم مختلف المجالات إما بواسطة القرطاجيين أو التجارة و الحروب شهد التبادل في المجال الديني بينهما و أخذ شكل التأثير و التأثر وكذلك التمازج ومن المرجح أن بعض المعبودات التي إشتهرت أنها يونانية هي في الأصل مغاربية منها الإله بوسيدون كما تأثرو بالإله أمون التأثر الإغريقي فلقد تمثل في الإله زوس وأثينا و كذلك أبولون.

أما التأثير الروماني فقد إختلف عن سابقيه خاصة أنه جاء بصفة المستعمر مما أثار تخوف سكان المغرب القديم من التقرب وبما أن الرومان شعب متفتح دينيا فقد عملوا على نشر العبادات الرومانية في المغرب القديم منها الإله جوبتير و الإله مارس كما عملوا على نشر عبادة الأباطرة الرومان وتأليههم أما الإله أمون و الذي أصبح يعرف بالإله ساتورن و الإلهة تانيت أصبحت كاليستيس.

وختاما يمكننا القول أن التجارب الفكرية والدينية للإنسان المغاربي القديم و التي تمثلت في جملة من الطقوس و العبادات تعتبر سجلا هاما من سجلات التاريخ و التي تحمل لنا مشاهد عن الفكر المحلي للمغاربة القدامى و كذا طريقة تعايشهم و تفاعلهم مع الإنتاجات الفكرية الأخرى بمختلف أطرها.

الفهرس

الفهرس:

الفهرس:	الصفحات:
فهرس الأشخاص:	
الفينيقين	57-89-92-93-94-95-96-98-106-119-140.
إسترابون	06.
أسيوم	118.
بطليموس	84.
بلينوس الكبير	08.
ترتليانوس	94.
ديودور الصقلي	74.
سالوستيوس	08.
غلوسا	84.
كاتون	21.
ماسينيسا	62-84-85.
هوميروس	134-135.
هيرودتس	05.
يوبا	84.
فهرس الآلهة:	
أبولون	135-137.

الفهرس:

أثينا	133-134-135-136.
أش	124-125-126.
أشمون	100-104-105.
أمون	61-68-69-72-82-85-89-90-97-109-110-111-112-113-114-133-137-138-147-149.
أمون رع	89-110-112.
أنزار	44-59.
أوزوريس	123.
إيزيس	116-117-118-119-123.
إيبرو	64.
باكاس	55-56.
بعل إدير	103-104.
بعل حمون	77-97-98-99-100-102-103.
بوسيدون	134-139-140.
تانيت	90-100-101-102-103-147-149.
تانيت بني بعل	77-103.
تحوت	114-115.
جنون كاليستيس	149.
جوبيتر	143-144.
رشف	105.
زوس	131-133-135.

الفهرس:

زيوس لكايوس	.132
ساتورن	.150-149-148-147-89
ساحورع	.124
شبش	.105
عليسة ديدون	.106-93
غرزيل	.74-70
فارسوتينة	.64
كاليستيس	.149
كورزيل	.72-69
مارس	.145-144
ملقرت	.100
نيت	.122-121-120-119
هيرا	.131
ياكوش	.56
فهرس الأماكن:	
المغرب الأقصى	.67-16-14-05
النيجر	.11
الهقار	.113-110-87-70-16-10
اليونان	.140-133-129-128-21-11-09
أثيوبيا	.05
أثينا	.138-05

الفهرس:

إسبانيا	.92-09-05
الإسكندرية	.15-13-06
آسيا	.08-07-05
أعمدة هرقل	.21-11-08-07-05
أفريقيا	-38-35-24-22-18-11-09-08 -53-48-47-46-45-43-42-39 -96-94-92-90-78-71-60-57 .137-119-118-105-98
أوروبا	.11-09-08-05
إيطاليا	.128-21-05
البرتغال	.09
برقة	.129-110-109-51-11
التاسيلي	.110
تاغاست	.63-51
تونس	-86-79-78-77-63-51-14-05 .109-93
تيديس	.82-80-77-63-51
جزيرة إيبيريا	.21-11
خليج السرت	.13-08-05
دلفي	.137-136-129
روما	.143-141-22-21-08-06-05
صيدا	.109-104
فينيقيا	.106-105-91

الفهرس:

قرطاجة	-119-10-101-95-93-80-21 .149-141
كرزة	.74-51
لشبونة	.09
ليبيا	-26-22-21-17-16-13-09-05 -90-79-76-74-69-66-51-44 -130-129-124-122-109-107 .139-138-134
نيكسوس	.93- 63-51
مداوروش	.147-145
مصر	-108-24-20-19-16-08-05 -119-116-114-113-111-110 .147-145-126-123-121-120
مضيق جبل طارق	.11-09
موريطانيا	.83-70-16-07
نهر النيل	.123-108-09

السيميوغرافيا

قائمة المصادر باللغة العربية:

*القرآن الكريم.

1) الترميذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (279هـ)، سنن الترميذي، ج2، تحقيق، أحمد شاكر وآخرون، (د،ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، حديث رقم 3095- إبن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968.

2) البكري(أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أيوب).المسالك و الممالك في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب ،تح:محمد سويدي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1989.

3) إبن منظور لسان العرب، المجلد 11، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968.

4) إبن منظور، لسان العرب، المجلد4، ط1، دار صادر، بيروت، 2000.

5) إبن منظور، معجم لسان العرب المحيط، تحقيق : الشيخ الملايلي، عن يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د،ت).

6) إبن منظورأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، ج7، ط1، دار صادر، بيروت، 2000.

7) أوغسطين:إعترافات القديس أوغسطين، ج1،تر:القمص قزمان البراموسي،1953.

8) بليني الأكبر،في نصوص ليبية،تر:علي فهمي خشيم،ط2،القاهرة،1975.

9) سالوستيوس،حرب يوغرطة،تر: حارش محمد الهادي ،ط1،منشورات دحلب،(د.ب)، 1991.

10) لوكيوس، أبوليوس (مسرحية عن حياة أديب أمازيغي) تر: حمدي أحمد، الجزائر، منشورات تامغناست، 1987.

11) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، نشر المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1) إبراهيمي ك. ،تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر تر:محمد البشير الشنيتي و رشيد بوروبة،1982.

2) أبو المحاسن عصفور محمد ، المدن الفينيقية: دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

3) أبي الفاضل وهيب ، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، ط2، مكتبة أنطوان، بيروت، 2004.

4) أحمد علي عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني، " العصر الهللادي " دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

5) أرسلان شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966.

6) أعشي مصطفى ،جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ،مركز طارق بن

7) *إكسيل إصطيفان ، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج6، تر، محمد النازي مسعود، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.*

8) الأشقر عمر سليمان ، عالم السحر والشعوذة، ط3، دار النفائس، دمشق، 1997.

9) إيرمان أدولف،ديانة مصر القديمة،تر:عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري،مطبعة الباني الحلبي و أولاده،القاهرة،(د.ت).

10) البرغوثي عبد اللطيف محمود ، التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، جزء 1، تامنغاست، طرابلس، 1967.

11) الجوهري يسري ، جغرافية المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.

12) الحربي الناجي ، نشأة مدينة برقة، مجلة البحوث التاريخية، السلسلة 15، عدد 1، (د.ب)، 1993.

13) الحسيني عباس علي عباس ، مجمع الآلهة في الديانة المصرية (دراسة مقارنة)، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

14) الحوراني إصطفيان ، لبنان في قيم تاريخية " العهد الفينيقي"، دار المشرق للنشر ، بيروت، 1972.

15) الحوراني يوسف ، لبنان في قيم التاريخية " العهد الفينيقي، بيروت . دار المشرق للنشر، 1992.

16) الزوكة محمد خميس، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، ط3، الإسكندرية، 2006 .

17) السقاف أبكار ، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2004.

18) الشنيتي محمد البشير ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا،(146 ق.م- 40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982.

19) الشيخ حسين ، دراسات في تاريخ الحضارة القديمة "اليونان"، (د،ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ت).

20) الطاهر عبد الجليل،المجتمع الليبي دراسات إجتماعية و أنثروبولوجية،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1969.

21) العربي إسماعيل ، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983.

22) العقون محمد العربي ،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم ،دار الهدى،الجزائر ،2008.

23) الكاتب سيف الدين وآخرون، أطلس التاريخ القديم، ط4، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.

24) الكعاك عثمان ، البربر : مصراتة، منشورات تامغناست، جبل المنار، 1375هـ.

25) الماجدي خزعل ، بخور الآلهة : دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1988.

26) المرصي عبد الرحيم صلاح ، العبادات في الأديان السماوية : اليهودية- المسيحية- الإسلام، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2001.

27) الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، جز 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

28) الناصري سيد أحمد، الإغريق (تاريخهم وحضاراتهم من العصر الهالادي حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر)، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994.

29) الناضوري رشيد ، المدخل إلى التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري السياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، دار الجامعة العربية، بيروت 1986.

30) الناضوري رشيد ، المغرب الكبير ، ج1، الدار القومية للطباعة والنشر ،[د،ط]، 1969.

31) الناضوري رشيد ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ج3، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

32) النشار علي سامي ، نشأة الدين، النظريات التطورية والمؤهلة، ط1، دار الثقافة، الإسكندرية، 1991.

33) الهاشمي طه ، تاريخ الأديان وفلسفتها، ط8، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963.

34) بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر : إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة، 173، شهر ماي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

35) بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر : إمام عبد الفتاح إمام، مام مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

36) بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر : إمام عبد الفتاح إمام، مام مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

37) بازمة محمد مصطفى، قوريني وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قوريني للنشر والتوزيع، بنغازي، 1973.

38) بدج واليس ، الديانة الفرعونية، ترجمة: نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1986.

39) بدج واليس ، الديانة الفرعونية، ترجمة: نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1986.

40) بل ألفريد ، الفرق الإسلامية بالشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

41) بيصار أحمد ، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.

42) توينبي أرنولد ، تاريخ البشرية، جزء1،تر: نقولا زيادة، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

43) جعفر محمد كمال ، الإنسان والأديان (دراسة مقارنة)، ط1، دار الثقافة الدوحة، 1985.

44) جوفكر حسن محمد ، صالح زكي، اليونان، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1970.

45) جوليان أندري شارل ، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج1، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

46) جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، مؤسسة تسوالت الثقافية، 2011.

47) جوهر حسن محمد ، صالح زكي، اليونان، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1970.

48) حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

49) حارش،محمد الهادي دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر والبلدان المغرب العربي في العصور القديمة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2001.

50) حامد حسان ، أطلس العالم الصحيح،ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت 2000.

51) حتي فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، 1982.

52) حرب طلال ، معجم أعلام الأساطير والخرافات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

53) حسن حسين مبارك ، بحث في مقارنة الأديان، ط2، مطبعة الأمانة، مصر، 1988.

54) حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، المطبعة العربي، الجزائر، 1968.

55) خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية، [د.ط]، دار الشروق، عمان، 2001.

56) خزعل الماجدي ،المعتقدات الإغريقية، ط1، دار الشروق، عمان، 2004.

57) خزعل الماجدي، الدين المصري، [د.ط]، دار الشروق، عمان، 1999.

58) خشيم علي فهمي ، آلهة مصر القديمة، مجلد1، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1990.

59) خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر ، طرابلس، 1975، ص6.

60) دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، ج1، مطبعة عيسى البابلي و شركاؤه، دب، 1964.

61) دراز عبد الحليم،مصر و ليبيا فيما بين القرنين السابع و الرابع قبل الميلاد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2000.

62) دراز محمد عبد الله ، الدين بحوث مفيدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، (د،ط)،(د،ت).

63) دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر ، يوسف شلب، ط1، دمشق، 1944.

64) ديزانج جيهان ، البربر في إيفريقا الصغرى: في تاريخ إفريقيا العام، مجلد 2، تر: جمال نختار، طباعة كتالي تورونتو، (د،ب)، 1935.

65) رايت جون ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، تر:عبد الحفيظ ميار وأحمد البيازوري، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1993.

66) ريزيو (ج.ك)،الفن الإفريقي عن "تاريخ إفريقيا العام"،المجلد1،جين أفريك اليونيسكو،1980.

67) زهير عبد الملك، علم الاجتماع، مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967.

68) زيد للنشر،الرباط،2002 .

69) سوفير دافيد ، جغرافية الأديان، تر، أحمد غسان سبانو، ط1، دار قتيبة، دمشق، 1990.

70) سيد محمد نصر و زيادة نيكولا ، أطلس العالم، (د،ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

71) شفيق محمد ،ثلاثة و ثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغين،دار الفكر ،طرابلس،1988.

72) *شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، مدنولي، القاهرة، 1959.*

73) عاصم أحمد حسنين، المدخل إلى التاريخ وحضارة الإغريق، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة،1999.

74) عبد العليم مصطفى كامل، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني- الروماني، في ليبيا القديمة، اليونيسكو، باريس، 1984.

75) عجيبة أحمد علي ، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004.

76) عقون العربي ، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوتيوس، وكتابه حرب يوغرطة ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د.ت).

77) عقون أم الخير ،المصادر الدينية المشتركة بين مصر و المغرب القديم،ج2،مخبر البحث التاريخي،وهران،2003 .

78) عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، جز 1، دار المعرفة، الجزائر ، 2006.

79) عوادي عبد الحميد ،القاعدة الشرقية،دار الهدى ،الجزائر،1993.

80) غانم محمد الصغير ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، الملامح الحضارية والتطور الفكري لفترة ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2011.

81) غانم محمد الصغير ، بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم، مجلة الحوار الفكري، عدد2، قسنطينة، 2001.

82) غانم محمد الصغير ، سيرتا النمودية، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

83) غانم محمد الصغير ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى، عين مليلة، 2005.

84) غانم محمد الصغير ،التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1992.

85) غانم محمد الصغير ،المملكة النوميدية و الحضارة البونية،(د-ن)،الجزائر ،1998.

86) -غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2003.

87) -غزال أحمد حسن، أضواء جديدة على التمييز بين أمون ليبيا وزيوس قورينة في ليبيا القديمة ، اليونيسكو، باريس، 1988.

88) غوليام ذارود تشي، إستيطان برقة قديما وحديثا، تر: إبراهيم أحمد المهودي، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1996.

89) فنطر محمد حسين ، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، دراسات عن المساكن والمدفن في الوطن العربي، أشغال المؤتمر العاشر للآثار في الوطن العربي ، المنظمة العربية والعلوم، تونس، 1987.

90) فيليسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان، تر :حافظ الجمالي، ط1، دار طلاس، دمشق، 1991.

91) قابريال كامبس،في أصول بلاد البربر أو بدايات التاريخ،تع و تح:العربي عقون،المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر ،(د.ت).

92) كرلهاينز برنهردت، لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 1999.

93) كمال مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.

94) لحسن رابح ، أضرحة الملوك النوميد والنمور ، ط1، دار هومة ، (د.ب)، 2004.

95) لعروي عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996 .

96) مازيل جان ، تارخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر :ربا الخش، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1988.

97) محروس حلمي إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته: بلد ما بين الشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

98) محمود عبد الرزاق ، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ط3، دار المعرفة للموسوعات، بيروت، 1981.

99) مزروعة محمود ، دراسات في الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان، ط2، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1989.

100) منقوش ثريا ، التوحيد في التطور التاريخي (التوحيديمان)، ط1، دار الطليحة، بيروت، 1977.

101) مهران بيومي محمد ، مصر والشرق القديم، الجزء9، المغرب القديم، دارالمعرفة العلمية، الإسكندرية، 1990.

102) موسكاتي سباتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، [د،ت].

103) ميخائيل أسعد يوسف ، السحر والتنجيم، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987.

104) ميرسيا إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، Histoire des croyances et des idée religieuses، تر: عباس عبد الهادي ،مجلد1، جزء1، دار دمشق، الشام، 1986.

105) هـ،ج، روز، الديانة اليونانية القديمة، تر : رمزي عبده جرجس، دار النهضة، مصر، 1965.

106) هورس مادلين ، ميادين تاريخ قرطاج، تر، إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت–باريس، 1981.

107) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ج 5، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل لبنان، 1998.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

1) Bates (S)– Carlier (F), Religion du monde, éd. Gamma, Paris 1981.

2) Beabou(M),la résistance Afriqaine à la romanisation,Paris,1975.

3) Berger Ph,Inciption néopunique Mémoire de l'Académie des Inscription,36,2° Partie.

4) Berthier.A.Tiddis,antique Castellum,tidditanorum 1ere edition,Alger,1951.

5) Breuil.A.H,Four Hunderds Canturies Of cave art,centre d'études et de documentation préhistorique,Dordogne,1920.

6) Budge(w),The Gods of the Egyptions,Dover publications,New–yourk,1969.

7) Camps (G) « Anzar », EB, Edisud, AIX–EN–Provence, Vol 1, VI,1989.

8) Camps (G), Aux origines de la berberie, Monuments et sites funéraires Protohistorique , artes et métiers graphiques , Paris , 1961, P536.

9) Camps (G), Les berbères, Mémoire et identité, Seconde 2dition, Paris, 1987.

10) Camps(G),C,Réflexions sur les plus anciennes inxription libyques du Nord et Sahara,Trav,de L.A.P.E.M.O Aix–En–Provence.

11) Camps(G)au Origines de la berbérie,movement et rites funéraires,protahistoriques,Paris,1961.

12) Caratini ®, Histoire Universelle, L emonde antique pr »face de Grimal, 1ere éd, l'Italie, 1968.

13) Charles-André julien, Histoire de l afrique du nord des origines à

14) Cintas, la grande dame de carthage, CRAI, Paris, 1952

15) Decret (F) et Fantar (M), L'afrique du nord dand l'antoquité (des origines aux V em siècle) , Payot , Paris , 1981.

16) Dictionnaire de la théologie catholique, Tom7, 1er Partie. - Dué andria, Renzo Rossi, Atlas de l'histoire de l'homme (Premiers Villages , Premières Cultures « la révolution néolitique », D, Haiter, Paris 1994.

17) Dussaud (Réné), Introduction à l'histoire des religions Ernest, Leroux, Paris-1914.

18) E.Albertini et autres , Afrique du nord française dans l'histoire, ED, Archot, Lyon (sans date).

19) E.Royston, Pike : Dictionnaire des religions.

20) Edition,édition gallimard,Paris,1952.

21) Ernest Mercier,Histoire de l'Afrique Septentrionale (Bébrie),De puis les plus recules Jusqu'à la Canquete français (1830),T2,Ernest leroux,Paris,1888.

22) Fantar (M,H), Carthage la prestigieuse d'Elissa , éd, Maison Tunisienne, 1970.(- Cinats (P), Manuel d'archéologie punique, T1, Paris, 1970.

23) Fantar (MH), Baal, Encyclopédie berbère IX, Episud, 1991.

24) farbenius,Cates kabyles recuillis Aix en provence 240 pages,Edisud,19952.

25) Ferjaoui (A), Recherche sur les relations entre l'orient phénicien et Cartage, éd,beit elhikma, Tunisie, 1992.

26) Fishwick (D), The imperial cult in the latin wert, Leyde Brill, 1987.

27) Frabenius,Histoire de la Civilation africaine,1ère

28) G.Faldhairbe,Recherches archopologique sur les tombeaux de Roknia,dans B.A.H.T,IV,1808.

29) Génévois(Henri),unrite d'obtention de pluies(la fiancée d'Anzar),dans actes de 2emeCiECNO,S.N.E.D,Alger,1978.

30) Gerhard Herm, les phéniciens : Antique royaume la pourpre, tard : Denise meurier , Librairie arthm, fayet, France, 2002.

31) Germain(G),le culte des bérbier en Afrique du hespris,xxx,v,1948,PP95-98.

32) Gras (M) et Rouillard (R), et texidar (j), L'univers Phénicien, Paris, 1989.

33) Hachid Malika,le Tassili des Ajjers aux soureces de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides Méditerrané,paris,1998.

34) Halima Ghazi Benmaissa,"le cult royal en Afrique minière antique" Hespéris – Tamida, Vol,XXXV,Fas,2,F.L.S.H,Robat ,1997.

35) Hedi Slim,Ammar Mahjoubi,Khaled Belkhoja,et Abdel majid Ennebli,Histoire Générale de La Tunisie,T.1,L'antiquité,sud Editions,Tunis,2006.

36) Henri Bassét,recherches sur la religion des berbères,ed ernest leroux,Paris,1910.

37) Hérodote, Histoire T IV, Melpomène, Texte établi et Traduit par PH, le grand , éd, les belles lettres , Paris , 1960 .

38) Hérodote, Histoires, Tome :IV, Trad. Par : PIERRE HENRI LARCHER, librairie maspero, 1980.
Hérodote,H.A.A.N,Livre.IV.

39) Hérodote,Histoire III, 32, Texte étoile par PH, Le Grand ,ED, Les belles lettres, Paris, 1960.

40) HUARD Paul et LESLANT J. en collaboration avec ALLARD-HUARD L. La culture des chasseurs du nil et du sahara Alger 1980.

41) James (E.O), L aReligion Préhistorique (Poléothique-Néolithique), Traduit par S.M Guellermin, Payot, Paris, 1959.

42) Justin, Histoire universelle, T II, 1912, Livre XVIII

43) La conquete arabeTome1 1°édition(1951) bibliothèque historique, édition payotparis1965.

44) LE QUELLEC Jean-Loic Art rupestre et préhistorique du sahara: Le messak lybien 1° Edition 1998.

45) Leglay (M), les Religions orientales dans l'afrique ancienne (après les(collections du musée de stéphane gsell), éd, GOV, gé, Alger 1956.

46) Leglay (U), Saturne Africain, Histoires, Paris, 1966 .

47) Leglay(M),Saturne African,T3,Histoire,ed,boccard,Paris,1966.

48) Legley (M), Saturne Africaine, T., (Histoire), éd, de Boccard, Paris, 1966.

49) Leplly(C),L'empire romain et la Christianisme,Paris,1969. -Lons(v),Egyption mytheology,London,1975.

50) L'Hote(H),A la découverte des fréques du

51) Lipinsky, Baal, dans dictionnaire de civilisation phénicienne et punique, Berpois, 1992.

52) -Martin(René),Recherches Sur Les agronomes Latins,Les Belles Letters,Paris,1971,Chap.IV.

53) Mercier (S.A.B) The religion of ancien Egypt, Luzac and co, London, 1949.

-Lons.v,Egyption Mythology,London,1975.

54) Mercier E, Histoire de l'afrique septentionale (Berbère) depuis les plus réculé jusqu'à la conquete francais, Paris, 1888.

55) Merlain(A),les Sancutaire de Baàl est de Tanit prés de siagu, paris,1910.

56) Moderan(Y),L'etablissement territorial des vandales en Afrique,Art,Tra,10,2002.

57) Pétrone, Satiricen, IV, II.

58) Picard (G.CH), Les Religions de l'afrique, Librairie Plan,Paris,1954.

59) Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Tome :V-L'afrique du nord, Trad par : Jehan Pesanges, Les belles lettres, Paris, 1980

60) Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Tome :V-L'afrique du nord, Trad par : Jehan Pesanges, Les belles lettres, Paris, 1980.

61) Pline Lancien,(Histoire naturelle tom1)traduit pare,littré charpitre.8.

62) Rachet(Marguerite),Rome et les Berères(un problème militaire d'Auguste à Dioclétion)éd la tomus,Bruxelles,1970.

63) René (L.V) Caghnot,L'Armée Romaine D'afrique et l'occupation Militaire De l'Afrique sous les Emprimerie nationale:E.Leroux,1913.

64) Saint Augustin, letters, XVII, I .

- Robert, Madaurs,R.S.A., XXXIII, 1899

65) Salluste, Jugrtha, xvii, Texte établi et traduit par, A, Ernout, 10eme tirage, les belles lettres , Paris, 1974.

66) Shaw.I,British Museum Dictonary of Anchint Egypt,London,1995.

67) Stéphan Gsell,Histoire Ancienne de l'Afrique du nord,t.6.(Les Royaume indigéne-matérille et morale),libraire Hachette,Paris,1927.

68) Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de l'afrique du nord, T6, Les Royaumes indigènes, Vie Mérielle, intellectuelle et morale, Librairie Hachette, Paris, 1927.

69) Stéphane gsell, texte relatifs à l'histoire de l'afrique du nord (HERODOTE) Alger, 1915.

70) stéphane Gsell,(s),H.A.A.N,T4,(la Civilisation Carthaginoise)libraire Hachette,Paris ,1920,P,223.

71) Stéphane Gsell;et Joly(CH.A),Khemissa Madourouche Announa 3eme partie Announa,Alger,1918.

72) Stéphane.Gsell, H.A.A.N, Tome1, édition -Osmabruck, 1972.

73) Strabon, Géographie de strabon, Tome I, La libey, Trad par : Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1881,

74) Tassili,Arthaud,Paris,1973.

75) Tertullian, Apologie-tique, « Les belles lettres », Paris, 1929.

76) -Tertullien, X1.

77) Tertullien, XXXIV.

78) -Alquier Jenne et prasper le chettaba,(et les grattes a'inxriptions latines de chettaba et de Taya,DG.G.A,Constantine,1929.

79) Toultain(J), les cultes paiens dans l'empir romaine, paris, 1911.

80) Universelle, Livre XUIII Justin, histoire-

81) Vassle,Etudes Puniques,T9,Extart de la revue tunieseienne,1919.

قائمة الموسوعات و المعاجم والمجلات:

1) السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول: الشعوب البدائية والعصر الحجري، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2007.

2) بن عبد المؤمن محمد ، " الميناء الكبير " مدينة رومانية بغرب مقاطعة موريطانيا القيصرية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد، 28، جامعة محمد الخامس، ال- حارش محمد الهادي ،أصول عبادة أمون في المغرب القديم،مجلة الدراسات التاريخية،العدد4،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،1988.

3) صغدي هشام ، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، مجلة الأصالة العدد (14-15)وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر (د.ت).

4) عبودي هنري س ،معجم الحضارات السامية،بيروت لبنان،1988.

5) غانم محمد الصغير ،نقيشة دوقة الأثرية:دراسة لغوية تاريخية،مجلة العلوم الإنسانية،العدد:10،جامعة قسنطينة،1998.

6) لوركر مانفريد ، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ،ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، ط 1 ، القاهرة ،2000 .

7) نعمة حسين ،موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوبالقديمة و معجم المعبودات القديمة،دار الفكر اللبناني،بيروت،1994.

8) رباط، 2008.

قائمة المساهمات و الرسائل الجامعية:

1) حيون ماجدة ، "حول تأسيس المدن بالمغرب القديم، مساهمة في التاريخ القديم وقضايا وأبحاث، جامعة الحسن الثاني، عين الشرق، الدار البيضاء، 2005.

2) عمران عبد الحميد ، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305-411) رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

3) يفصح نادية ، آلهة الخصب البونية، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2004.

الموقع الإلكتروني:

1-www.wikepidia.com

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
مقدمة:	
الفصل التمهيدي: جغرافية المغرب القديم وأصل سكانه	05
المبحث الأول: الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم	05
المطلب الأول: الإطار الجغرافي حسب بعض المصادر الكلاسيكية	05
المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم	09
المبحث الثاني: الإطار المكاني لبلاد المغرب القديم	19
المبحث الثالث: أصل التسمية والسكان	22
الفصل الأول: العبادة وتجلياتها الأولى في المغرب القديم	26
المبحث الأول: الدين في بلاد المغرب القديم	27
المطلب الأول: مفهوم الدين	31
المطلب الثاني: ظهور الدين في بلاد المغرب القديم	33
المطلب الثالث: بوادر ظهور المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم	36
المبحث الثاني: السحر في بلاد المغرب القديم	36
المطلب الأول: التعريف بالسحر	38
المطلب الثاني: منطق السحر	48
المطلب الثالث: الطقوس الدينية والجنائزية	51
الفصل الثاني: العبادات المحلية التي سادت المغرب القديم	51
المبحث الأول: عبادة قوى الطبيعة	53
المطلب الأول: عبادة الحجارة	56
المطلب الثاني: عبادة الكهوف والمغارات	57
المطلب الثالث: عبادة الجبال	59
المطلب الرابع: عبادة الينابيع والأودية	61
المطلب الخامس: عبادة الأشجار	65